القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10784 الأحد 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2022 – 27 ربيع الأول 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10784 Sunday 23 October 2022

كيف انتصرت عدالة السماء لكريم بنزيمة؟

وجدة المغربية: مدينة المساجد وعاشقة الفن

حريات: أوجاع المواطن اليمني زمن الحرب

شهيد شعفاط يشعل شبكات التواصل الاجتماعي 30

حوار: رضا شكندالي أستاذ الاقتصاد التونسي 16

أوكرانيا: روسيا تلجأ إلى المسيرات الإيرانية 04

العراق: استحقاقات محفوفة بالمخاطر

إذا كانت القوى والأحزاب السياسية في العراق قد توصلت إلى اثنين من الاستحقاقات الدستورية فانتخب البرلمان رئيساً للجمهورية وسارع الأخير إلى تكليف محمد شياع السوداني بتشكيل حكومة جديدة، فإن هذا النجاح يظل محفوفاً بالمخاطر والعوائق. فمن جهة أولى يلتزم التيار الصدري الصمت حول هذا التكليف، إذْ لم يكن راضياً عن الاسم، وقد أعلن رفض المشاركة في الحكومة وقد يلجأ إلى التعطيل. ومن جهة ثانية سوف يخضع الشياع لإرادة قوى الإطار التنسيقي التي جاءت به، وبالتالي فإن سلبيات صراع الأحزاب سوف تنعكس على جهود التشكيل، عدا عن الفضيحة المدوية الأخيرة وسرقة أمانات ضريبية بقيمة 3.7 ترليون دينار عراقي ولا تغيب عنها أيادي اللصوص الكبار من الساسة المتنفذين.

(حدث الأسبوع 8ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

إيران في أسبوعها السادس من الاحتجاجات: جمعة زاهدان جديدة وهتافات «الموت للديكتاتور» تحوَّلت معزوفة ليلية

تصاعدت التظاهرات الجمعة، وخرج المحتجون بعد أداء الصلاة مرددين هتافات «الموت لخامنئي، ومن الموت للباسيج، ومن زاهدان إلى طهران روحي فداء إيران» حسب مقاطع فيديو مسرَّبة.

رلى موفّق

دخلت احتجاجات إيران، والتي تُشكّل النساء والطلاب عصبها الفعلي، أسبوعها السادس على خلفية مقتل الشابة مهسا أميني (22 عاماً) عقب احتجازها من قبل «شرطة الأخلاق» بحجة ارتدائها «الحجاب المسيء».

ففي مقاطع الفيديو القليلة المسرَّبة من بعض المدن، نظراً لانقطاع الإنترنت، تبرزُ تحرّكات ليلية بنماذج مختلفة. ففي مدينة أصفهان، رافقت آلة البوق عزفاً هتافات «الموت للديكتاتور... الموت للخامنئي». وفي طهران، كان الشعار نفسه ترددهُ حناجر الشبابات وسط الظلام، وكان محتجون في أمير آباد يرددون «خامنئي قاتل وحكمه باطل».

وتحدثت وسائل الإعلام الرسمية عن تجدّد التظاهرات في مدينة زاهدان عاصمة محافظة سيستان، وبلوشستان الواقعة في جنوب شرق البلاد على الحدود مع باكستان وأفغانستان، والتي تُشكّل معقل أقلية البلوش في إيران. وكانت المعلومات المتداولة قالت إن السلطات الأمنية استطاعت احتواء احتجاجات زاهدان بعد قمعها في جمعة 30 أيلول/سبتمبر تظاهرة خرجت بعد الصلاة احتجاجاً على اعتداء قائد شرطة تشابهار على فتاة من البلوش، واستخدامها– أي الشرطة – العنف بحق المحتجين مُوقعة في آخر إحصاء 93 قتيلاً. لكن التظاهرات عادت في جمعة 21 تشرين الأول/أكتوبر، وخرج المحتجون بعد أداء الصلاة، مرددين هتافات «الموت لخامنئي، والموت للباسيج، ومن زاهدان إلى طهران روحي فداء إيران» حسب مقاطع فيديو مسرَّبة.

وحمّل رجل الدين السُّني البارز في زاهدان مولوي عبد الحميد في خطبة الجمعة التي نشرها على موقعه على الإنترنت كبار المسؤولين الإيرانيين المسؤولية عن الضحايا الذين سقطوا يوم 30 أيلول/سبتمبر، وسأل: «بأي جريمة قتلوا؟ المسؤولون، والزعيم الأعلى للجمهورية الإسلامية الذي يقود جميع القوات المسلحة، جميعهم مسؤولون أمام الله».

التلفزيون الرسمي قال إن ما يصل إلى 300 محتج شاركوا في مسيرة في مدينة زاهدان بعد صلاة الجمعة. وأظهرت لقطات لبنوك ومتاجر مُحطمة النوافذ، فيما أعلنت الشرطة عن اعتقال 57 شخصاً سمَّتهم «مثيري الشغب». وغالباً ما تستعين السلطة بتهمة «النزاعات الانفصالية» للمناطق الحدودية في قمعها التحرّكات الاحتجاجية. ويسهل على النظام توجيه أصابع الاتهام إلى الخارج بتحريك أبناء تلك المناطق.

وأظهرت مقاطع فيديو بُثت السبت إقفالاً تاماً للمتاجر في مدينة سنندج في محافظة كردستان الغربية حيث مسقط رأس أميني.

وفي مقاطع مصوَّرة نشرتها مواقع التواصل الاجتماعي، يُعتقد أنها التقطت في مدينة تبريز الواقعة في شمال غرب البلاد، ظهر محتجون يهتفون مرددين كلمة «العار» في وجه شرطة مكافحة الشغب التي أطلقت الغاز المسيل للدموع لتفريقهم. وتُعتبر تبريز سادس أكبر مدن إيران من حيث عدد السكان وهي موطن كثيرين من الأقلية العرقية الأذرية.

ودخل المرشد الإيراني علي خامنئي على خط احتجاجات الجامعات، معتبراً أن «الأعداء يحاولون أن يشعلوا ويُقلقوا ويُخرّبوا الجامعات، هذه فرصة يستغلها أعداء الجمهورية الإسلامية وأعداء تقدُّم إيران» في وقت ظهر رؤساء بعض الجامعات في طهران للحديث عن محدودية الاحتجاجات والإضرابات في جامعاتهم. غير أن مجموعة من طلاب جامعة «سورة» ردَّت في بيان على وصف رئيس الجامعة محمد حسين ساعي الأمور بـ«الطبيعية» قائلة: «لا شيء طبيعيا ولن يصبح طبيعياً، ونحن مجموعة من طلاب سورة نعلن أنه رغم تهديدات الجامعة بطرد الطلاب وعزل الأساتذة وخسارة المصروفات الدراسية، فإننا نواصل الإضراب في الأسبوع السادس ولن نحضر أي فصل دراسي». وأكد رئيس جامعة بهشتي في طهران سعد الله نصيري قيداري استمرار وجود طلاب معتقلين، مكرراً الكلام عن إمكان إحالة «الطلاب المخطئين إلى المستشارين أو الأطباء النفسيين» وهو الأمر الذي كان وزير التعليم الإيراني قد كشف عنه بأنه سيتم إرسال الطلاب المحتجين إلى مراكز نفسية بسبب ما سماه «الإصلاح».

وفي خطبة الجمعة في طهران، دعا رجل الدين المتشدد أحمد خاتمي القضاء للتصدي لمثيري الشغب، الذين «خانوا الأمة وصبَّت أفعالهم في مصلحة العدو، بأسلوب يردع الآخرين حتى عن الرغبة في إثارة الشغب مجدداً» مضيفاً: «قالوا للفتية المخدوعين إنهم إن بقوا في الشوارع لأسبوع، فسيسقط النظام الحاكم. واصلوا أحلامكم!».

ووفق إحصاء نشرته وكالة أنباء نشطاء حقوق الإنسان «هرانا» فإن 244 محتجاً لاقوا حتفهم في الاضطرابات من بينهم 32 قاصراً، وأن 28 من أفراد قوات الأمن قُتلوا، فيما بلغ عدد المعتقلين على يد السلطات 12500 شخص حتى 20 تشرين الأول/أكتوبر في الاحتجاجات التي اندلعت في 114 مدينة وبلدة ونحو 81 جامعة.

و«العالم يُراقبكم» هي العبارة التي خاطبت بها وزيرة الخارجية الأسترالية بيني وونغ، خلال اجتماع افتراضي لـ15 وزيرة من وزيرات العالم استضافته كندا حول الانتفاضة الشعبية في إيران، حيث يجب النظام الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بغية إطفائها ومنع تمددها من جهة، وبغية التعتيم على وقوع حدوث أعمال عنف دموية من قبل الشرطة وأدوات النظام الأمنية ضد حركة الاحتجاج الشبابية التي تخوض عبرها الحركة النسوية معركتها نحو الحرية من بوابة «الزي» الذي يفرضه نظام الجمهورية الإسلامية، حيث تحوَّل «نزع الحجاب» إلى تحدٍ عقائدي للنظام.

الحدث الذي قد يُربك المشهد في إيران على ضفة النظام ويُشكّل محفزاً للمحتجين هو «ستارلينك». فبعدما زوَّد الملياديرإيلون ماسك أوكرانيا بخدمة الإنترنت عبر الأقمار الصناعية التي تقدمها شركة «سبيس إكس» أعلن أنه سيُنشّط «ستارلينك» في ردٍ على قول وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن على تويتر إن الولايات المتحدة اتخذت إجراء «لتعزيز حرية الإنترنت والتدفّق الحر للمعلومات» للإيرانيين. وذكرت شبكة «سي.إن.إن» الإخبارية نقلاً عن مسؤولين مطلعين، أن البيت الأبيض يُجري محادثات مع ماسك حول إقامة خدمة للإنترنت في إيران عبر الأقمار الصناعية من «ستارلينك».

صحافيون يرفضون «محاكم التفتيش» ونزع فلسطين من قلوبهم

خطوة سحب الجائزة تأتي ضمن سلسلة من الملاحقات للصحافيين الفلسطينيين العاملين في المؤسسات الدولية وتحريض من مؤسسات ضغط صهيونية مختصة برقابة الفلسطينيين وملاحقة ما يكتبون وما ينشرون.

الصحافية الفلسطينية شذى حماد

رام الله – «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

كان من المفترض بالصحافية الفلسطينية شذى حماد أن تصل يوم 25 تشرين الأول/اكتوبر الجاري إلى لندن للمشاركة في حفل تكريمي تقيمه مؤسسة «تومسون رويترز» في 26–27 تشرين الأول/اكتوبر. الأخيرة اتصلت على الصحافية حماد وأبلغتها بالفوز بجائزة «كورت شورك» في شهر أيلول/سبتمبر الماضي عن فئة الصحافي المحلي لعام 2022 بناء على تقييم ثلاثة مقالات نُشرت على موقع «ميدل إيست آي».

استعدت الصحافية للسفر لكن شيئا ما حصل معها وغير كل ترتيبات السفر وقلب كل معاني الفوز وعكر صفو الفرحة لا من أجل مبلغ الجائزة الزهيد مقارنة مع جوائز أخرى لكن لكون الجائزة تكريما لها على جهودها الصحافية الفلسطينية.

لقد سحبت الوكالة «المرموقة» رويترز الجائزة بعد جهود مؤسسة الضغط الصهيونية «HonestReporting» المتخصصة بمراقبة الإعلام الدولي وخاصة الصحافيين الفلسطينيين العاملين فيه، والتحريض عليهم.

اتهمت حماد بنشر مقال تحريضي تبعته حملة تشهير وتحريض على مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة تويتر، طالبت بسحب الجائزة منها، والمغارفة أنه وبعد أقل من يوم على شن الهجمة التحريضية ضد حماد كما تقول، صدر قرار سحب الجائزة.

نزع فلسطين

تقول حماد: «لم أخسر بسحبهم الجائزة، فلطالما فزت بما هو أعظم في كل مرة نزلت بها إلى ميدان العمل، اكتسبت الحب والثقة، اكتسبت البيوت التي كانت تفتح أبوابها لي في كل مرة، اكتسبت حضن الناس وفنجان القهوة، اكتسبت اتصالاً يطمئن علي إذ وصلت بيتي بعد رحلة طويلة».

وتابعت: «لم يكن هدفي الجوائز يوماً، ولم أعمل على مقال صحافي بغرض الحصول على تقدير دوليّ، لقد عملت دوماً بمهنية عالية، لم أسلم أي مادةً صحافية إلا وقد استوفت شروطها المهنية، وذلك وفاء للإنسان الفلسطيني وصوته ومعاناته. وهو ما أسعى إليه وأفتخر دوماً بنقله، بانحيازٍ كامل لشعبي، وقضيتي، ولفلسطين».

وأضافت أن ما جرى معها هو جزء من حملات مستمرة تُشن على الصحافي الفلسطيني العامل في الإعلام الدولي، بهدف عزله عن العالم ومنعه من نقل قضيته وصوت شعبه. وهو ما أدى بفعل الحملات التحريضية إلى فقدان الكثير من الصحافيين الفلسطينيين عملهم.

وأضافت: «اليوم سحبت مني هذه الجائزة، وقبلي زملاء فقدوا وظائف عملوا فيها لسنوات».

وتابعت في منشور على صفحتها الخاصة على فيسبوك: «أكتب اليوم عما عايشته في الأيام الماضية، لتكون شهادة أخرى على ما يدفعه الفلسطينيّ ثمناً لانتمائه لقضيته وأهله، شهادة أنّ الفلسطينيّ مستهدفٌ أينما وكيفما كان؛ صحافيّاً، وطالباً، وطفلاً، ومقاوماً أو عابر سبيل.. في الميدان نواجه الرصاص كما تلقته قبل شهور شهيدتنا شيرين أبو عاقلة، وفي منصات العالم نُواجه حصاراً وعنفاً ضد لغتنا وهويتنا وانتمائنا هدفه إقصاء فلسطين منّا».

وختمت: «وعنّي أقول: يُمكن أن تنزعوا مني كلّ الجوائز، لكن أبداً لن تنزعوا فلسطين».

في المقابل أطلق صحافيون فلسطينيون مستقلون من مختلف الأطياف ووسائل العمل الإعلامي بيانا من أجل التوقيع وجاء فيه ما يشبه مرافعة فلسطينية جيدة تدين سياسات «محاكم التفتيش» التي تقوم بها مؤسسات إعلامية غربية بضغط صهيوني.

بيان الصحافيين المخصص لإسناد بعضهم البعض، وللتعبير عن موقف موحد على ضوء ملاحقة زملاء صحافيين منهم حسام سالم، وفادي حنونة، وسليمان حجي الذين فصلوا من عملهم من صحيفة «نيويورك تايمز» وعشرات الصحافيين الذين فصلوا من أعمالهم أو عوقبوا لكونهم ينتمون إلى فلسطين.

واعتبر البيان المعنون «لا لمحاكم التفتيش» أن خطوة سحب الجائزة تأتي ضمن سلسلة من الملاحقات للصحافيين الفلسطينيين العاملين في المؤسسات الدولية وتحريض من مؤسسات ضغط صهيونية مختصة برقابة الفلسطينيين وملاحقة ما يكتبون وما ينشرون.

ورأى البيان أن هذه المؤسسات تقوم بدور أجهزة المخابرات الإسرائيلية وتريد أن تحاصر الفلسطيني وتمنعه من الحديث عن القضية الفلسطينية إضافة إلى تحريضها على الصحافيين بمجرد استخدامهم كلمات تشكل جزءا أساسيا ويوميا من المعجم الفلسطيني مثل كلمات: شهيد ومقاومة، في حرب مباشرة على هويتهم الوطنية وتاريخهم وانحيازهم لشعبهم.

ويقوم عمل مؤسسات الرقابة الصهيونية على نبش تاريخ الحسابات الشخصية للصحافيين وملاحقة أي تعبير أو تصريح أو حتى نكتة حتى لو قيلت في طفولة الشخص المستهدف.

وطالب البيان بأن يتم وضع الحد للسلوك المخابراتي من خلال اصطفاف الصحافيين ورفض أي نوع من أنواع الابتزاز.

وشدد البيان أن المسألة لا يجب أن ينظر لها على أنها حالة من الدفاع عن جمل معينة أو تعابير كلامية محددة بل يجب ان ينظر لها على أنها رفض لعملية حشر الصحافيين الفلسطينيين في هذا النوع من التحقيق. فالمسألة حسب البيان تعتبر دفاعا عن حق بسيط ومفاده «الا يجب أن يمر الصحافي الفلسطيني عبر البوابة الصهيونية للتفتيش خلال سيرنا نحو أي وظيفة أو فعالية في العالم» في ظل أن بوابات التفتيش الصهيونية غير منصوبة أمام الصحافي الإسرائيلي.

وأضاف: «هذا النوع الرقابي معد فقط للطرف الأضعف في الصراع، لذا يجد استجابة سريعة من المؤسسات الدولية للضغط الصهيوني في حالة من التماهي التام مع خطابها ومعاييرها».

بدورها بررت رويترز المؤسسة قرارها بإنه جاء في أعقاب اكتشاف منشور على حساب الصحافية حماد في فيسبوك، يوحي بتأييد أيديولوجية هتلر، في عام 2014 إضافة إلى منشور آخر استخدمت فيه حماد «لغة متطرفة ومعادية للسامية».

ووصفت الوكالة وصندوق كورت شورك التذكاري منشوراتها بـ«خطاب الكراهية» وقالت إنهما اضطرتا لاتخاذ هذه الخطوة «من أجل حماية نزاهة جوائز كورت شورك».

يذكر أنه قبل أشهر فصلت الدويتشه فيله–القسم العربي 5 صحافيين بحجة بند «معاداة السامية» وذلك بعد تشكيل لجنة خاصة بالتحقيق مع صحافيين فلسطينيين وعرب متهمين بمعاداة السامية وبإنكار الهولوكوست، بعد أن نشر صحافي ألماني مقالا تحت عنوان «معاداة السامية في الدويتشه فيله.. محطة تغض الطرف». حيث شمل قرار الفصل الصحافيين: مرام سالم وفرح مرقة من فلسطين، وداود إبراهيم من لبنان، ومرهف محمود من سوريا، وباسل العريضي من لبنان وهو مدير مكتب دويتشه فيله في بيروت.

وقامت مجموعة من الصحافيين المفصولين في وقت سابق برفع دعاوى على مؤسسة «الدويتشه فيله» في ألمانيا وتمكن أغلبهم من إصدار حكم لصالحهم.

زاوية أخرى

ومن زاوية أخرى يرى الباحث الفلسطيني عز الدين التميمي أن هناك حملة منظمة ضد الصحافيين الفلسطينيين، حملة عنصرية وفاشية. «هذا موثق ولا حاجة للنقاش بشأنه. نحن نعيش هذا الابتزاز والتهديد بشكل يومي. البحث في أرشيفنا صار جزءًا من مسارات مهنية، تتخصص مؤسسات صهيونية بها وتعتاش منها».

ووصف تميمي أن عملية التنقيب الصهيونية تنزع الأشياء من سياقها، وتخدم بطبيعة الحال سياسات إسكات الفلسطينيين ومحو صوتهم.

وتابع: «لكن هذا لا يعني أنه ليس علينا التوقف كثيرًا عند بعض التعليقات التي كتبها صحافيون فلسطينيون وتحديدا تلك التعليقات المؤيدة لواحدة من أسوأ الجرائم في التاريخ الإنساني التي لا تليق بنا، ولا بتاريخ طويل من النضال من أجل العدالة والحرية».

وختم أن من يتحدث باسم المأساة الفلسطينية يجب ألا يقع في مثل هذه الهفوات، وإن وقع فلا بد أن يعتذر. الاعتذار واجب، والتأمل في هذه الأخطاء ضرورة. لا يمكن التسامح بأي شكل من الأشكال مع مثل هذه الكوارث. فهم سياسات الإقصاء المنهجة ضد الفلسطينيين، لا يجب أن يجعلنا نستهتر بمثل هذه التعليقات».

تقدم أوكراني نحو خيرسون وروسيا تلجأ إلى المُسيرات الإيرانية

عمليات الإجلاء من خيرسون

تزايدت اتهامات كييف وحلفائها الغربيين لروسيا باستخدام طائرات مسيرة إيرانية الصنع على نطاق واسع، بهدف تدمير مراكز الطاقة ومراكز القيادة الأوكرانية.

باريس – «القدس العربي»: آدم جابر

ألقى التقدم الميداني الأخير للقوات الأوكرانية باتجاه مدينة خيرسون، ولجوء موسكو إلى استخدام طائرات إيرانية مُسيرة، بظلاله على تطورات مشهد الحرب الأوكرانية الروسية خلال هذا الأسبوع، الذي شهد أيضا إعلان الاتحاد الأوروبي عزمه توفير مساعدات بقيمة 1.5 مليار يورو شهريا لأوكرانيا.

فبينما أعلنت أوكرانيا نهاية هذا الأسبوع أنها استعادت عشرات البلدات من الجيش الروسي ضمن هجومها المضاد الذي تشنه لاستعادة مدينة خيرسون – أول عاصمة إقليمية سيطرت عليها روسيا ، قال الانفصاليون الموالون لروسيا إنهم يعملون على تحويل هذه المدينة الواقعة بالجنوب الأوكراني إلى «حصن». وقد قامت السلطات المحليّة الموالية لروسيا بإجلاء الآلاف، وسط اتهامها القوات الأوكرانية بقتل مدنيين جراء قصف جسر أنتونيفسكي، الذي يربط بين الضفتين الشمالية والجنوبية لنهر دنيبر والذي يستخدم لعمليات الإجلاء هذه من خيرسون، إذ تخطط الإدارة الموالية لموسكو لإجلاء ما بين خمسين وستين ألف شخص في غضون أيام قليلة، الأمر الذي انتقدته كييف، معتبرة أن «تخطيط موسكو للترحيل الجماعي للسكان الأوكرانيين إلى روسيا هدفه تغيير المكون السكاني للأراضي المحتلة».

في خضم هذه التطورات الميدانية حول خيرسون، طالبت أوكرانيا بإرسال بعثة مراقبة دولية إلى سد كاخوفكا للطاقة الكهرومائية في منطقة خيرسون، الذي يُعد هيكل رئيسي لتزويد شبه جزيرة القرم، وذلك إثر اتهام الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي الروس بتفخيخ السد الواقع في منطقة خيرسون التي ما تزال القوات الروسية تسيطر عليها. وقد فندت موسكو هذه الاتهامات منددة بـ«أكاذيب» يسوقها الرئيس الأوكراني. ويُعد سد كاخوفكا للطاقة الكهرومائية، الذي تم بناؤه على نهر دنيبر عام 1956 ويبلغ ارتفاعه 16 مترًا وطوله 3850 مترًا، من أكبر البنى التحتية من هذا النوع في أوكرانيا، ومن شأن انفجاره أن يضع أكثر من ثمانين بلدة، بما في ذلك خيرسون، في منطقة الفيضانات السريعة. وهذا ما أثار قلق الرئيس الأوكراني زيلينسكي، الذي حذر من مغبة أن ذلك يمكن أن يؤدي إلى تدمير إمدادات المياه لمعظم جنوب أوكرانيا، والتأثير على تبريد المفاعلات في محطة الطاقة النووية في زابوريجيا، التي تسحب مياهها من البحيرة الاصطناعية التي تبلغ مساحتها 18 مليون متر مكعب.

في غضون ذلك، أجرى وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن هذا الأسبوع مكالمة هاتفية مع نظيره الروسي سيرجي شويغو، هي الثانية بينهما منذ بدء الصراع في أوكرانيا، شدد خلالها الوزير الأمريكي على «أهمية الحفاظ على قنوات الاتصال» في سياق هذه الحرب. وبينما لم يقدم البنتاغون مزيدًا من التفاصيل حول ما تم التباحث فيه، أوضحت الوزارة الروسية أن الرجلين ناقشا «العديد من القضايا الحالية للأمن الدولي، بما في ذلك الوضع في أوكرانيا». وأتت هذه المكالمة الهاتفية في وقت تنتقد فيه موسكو بشكل خاص المساعدة العسكرية والمالية الأمريكية الكبيرة لكييف. وقبل قمة مجموعة العشرين المقرر عقدها في إندونيسيا في منتصف تشرين الثاني/نوفمبر المُقبل، قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الأسبوع الماضي إنه لا يرى «حاجة» لإجراء محادثات مع نظيره الأمريكي جو بايدن. من جانبه لم يستبعد الرئيس الأمريكي عقد مثل هذا الاجتماع.

المُسيرات في قلب المعركة

إلى جانب التطورات الميدانية في خيرسون، خيم موضوع المُسيرات الإيرانية على مشهد الحرب الأوكرانية –الروسية هذا الأسبوع، حيث تزايدت اتهامات كييف وحلفائها الغربيين لروسيا باستخدام هذه الطائرات إيرانية الصنع على نطاق واسع، بهدف تدمير مراكز الطاقة ومراكز القيادة الأوكرانية. وهي استراتيجية جديدة إلى حد ما، تسببت في أضرار فادحة في مواقع عسكرية مهمة في مدينتي أوديسا وبيلا تسيركفا، وكذلك في العديد من البنى التحتية المدنية في وسط كييف، حسب موقع Aviapro الروسي. وحسب «بي بي سي» فقد وقعت هجمات أخرى على منشآت تخزين النفط ومحطات الطاقة الأوكرانية. وزعم فولوديمير زيلينسكي أن هذه الهجمات تسببت في انقطاع التيار الكهربائي عن مئات البلدات والقرى.

وميزة هذه الطائرات بدون طيار هي أنها غير مكلفة، إذ تبلغ تكلفة وحدتها 20 ألف يورو. وتكمن قوتها أيضًا في بساطتها التكنولوجية، فهي لا تحتاج إلى إلكترونيات متقدمة للعمل. ويبدو أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سعيد بفعالية هذه الطائرات المسيرة لأن موسكو طلبت من إيران تزويدها بطائرات بدون طيار وحتى صواريخ أخرى، وفق تقارير إعلامية. وشدد رئيس الدبلوماسية الإيرانية حسين أمير عبداللهيان على أن «مزاعم إرسال صواريخ إيرانية إلى روسيا لاستخدامها ضد أوكرانيا لا أساس لها من الصحة» معترفا في الوقت نفسه بوجود «تعاون في المجال الدفاعي مع موسكو».

علاوة على ذلك، تحدث البيت الأبيض عن وجود إيرانيين كانوا على الأرض في شبه جزيرة القرم التي تحتلها روسيا، لمساعدة القوات الروسية في شن هجمات بطائرات مسيرة على أوكرانيا، وهو ما يثير مزيدا من الاتهامات ضد إيران التي تم استهدافها بعقوبات غربية لتسليمها روسيا «مسيّرات انتحارية» رغم نفي موسكو وطهران أن تكون المسيّرات التي تستخدمها روسيا إيرانية الصنع، وذلك في أعقاب جلسة مغلقة عقدها مجلس الأمن الدولي بطلب من دول غربية.

ويبدو أن هذه العلاقات العسكرية الروسية الإيرانية موضع قلق كذلك بالنسبة لإسرائيل، العدو اللدود لطهران، وقد تلقى بظلالها على العلاقة بين موسكو وتل أبيب. فقد أعرب رئيس الوزراء الإسرائيلي يائير لبيد عن « قلق بلاده العميق» حيال العلاقات العسكرية الإيرانية مع روسيا، وذلك خلال مكالمة هاتفية يوم الخميس المُنصرم مع وزير الخارجية الأوكراني ديميترو كوليبا. ومع ذلك، شدد وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس على أن بلاده لن تزود أوكرانيا بالسلاح، وذلك بعد تحذير موسكو من إمداد كييف بأسلحة إسرائيلية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحكومة الإسرائيلية حصرت حتى الآن تعاونها مع أوكرانيا في المساعدات الإنسانية وشحنات معدات غير فتاكة للحفاظ على العلاقات مع موسكو، لكنها أضحت، في الوقت نفسه، ملاذا لمنتقدي الكرملين، وانتقل إليها أيضا مشاهير روس منذ بدء الغزو الروسي لأوكرانيا في بداية شباط/فبراير الماضي.

ودعت فرنسا وألمانيا وبريطانيا الأمم المتحدة إلى التحقيق في الاتهامات بأن روسيا استخدمت طائرات مسيرة إيرانية الصنع لمهاجمة أوكرانيا بما سيشكل انتهاكا لقرار من مجلس الأمن الدولي، وذلك غداة موافقة الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي على تجميد أصول ثلاثة أفراد وكيان مسؤول عن تسليم الطائرات بدون طيار تُستخدم في أوكرانيا، حسبما أعلنت الرئاسة التشيكية للاتحاد الأوروبي. واستهدفت العقوبات بشكل خاص شركة شاهد لصناعة الطيران الإيرانية، المرتبطة بالحرس الثوري، وثلاثة مسؤولين عسكريين، من بينهم الجنرال محمد حسين باقري، رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية.

في موازاة ذلك، أعلن الاتحاد الأوروبي عن عزمه توفير مساعدات بقيمة 1.5 مليار يورو لأوكرانيا شهريا، كما أعلنت ذلك رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لايين الجمعة الماضي من بروكسل في ختام قمة قادة الدول الأعضاء في الاتحاد الأوربي، موضحة أن الرقم الإجمالي لذلك سيكون 18 مليارًا للعام المقبل، وهي إيرادات متوقّعة مستقرّة وموثوقة. كما دعت الدول الأوروبية الإفراج السريع عن الثلاثة مليارات يورو المتبقية من حزمة المساعدات البالغة 9 مليارات يورو لعام 2022 والتي تم الإعلان عنها في أيار/مايو الماضي. وتأخذ هذه «المساعدة المالية الكلية» شكل قروض طويلة الأجل بشروط ميسرة للغاية.

سوريا: هيئة «تحرير الشام» تعتمد لعبة «القط والفأر» في الحفاظ على وجودها في عفرين

لا يمكن إعادة عقارب الساعة في عفرين إلى ما كانت عليه قبل دخول «تحرير الشام» خصوصا وأن تواجدها محمي بإرادة فرقتي «الحمزة» و«العمشات» وصمت «فيلق الشام» وفصائل أخرى.

منهل باريش

تخادع هيئة «تحرير الشام» القوات التركية في منطقة عفرين بريف حلب الشمالي، ويتلون مقاتلوها كحرباء الصحراء، تارة يرتدون بزة الشرطة العسكرية وأخرى الشرطة المدنية وثالثة يضعون شارات فصائل فرق الحمزة وسليمان شاه وهيئة ثائرون أو يرفعون رايات حركة «أحرار الشام» على آلياتهم رباعية الدفع. ورغم إعلان الانسحاب بعد تحذير الجيش التركي لهم، إلا ان عناصر الجهاز الأمني ما زالوا يتمركزون بعشرات المقرات التابعة للحكومة أو المؤسسات المدنية والعسكرية والأمنية.

وطارد الجيش التركي عناصر «تحرير الشام» على الحواجز وفي المقرات المشتركة وخصوصا على الحواجز المنتشرة على الطريق بين اعزاز وعفرين وعلى مداخل الأخيرة، وأكد مصدر ميداني في جنديرس انسحاب الهيئة بشكل رسمي مع بقاء بعض المتخفين من «جهاز الأمن العام» وخصوصا المنحدرين من المنطقة الشرقية لدى أقاربهم، وهم أساسا من الخلايا النائمة التابعة لتنظيم «تحرير الشام» كانت قد نشطت في حزيران (يونيو) الماضي لصالح حركة «أحرار الشام» الإسلامية، حيث تعرضت الأخيرة لهجوم من قبل «الجبهة الشامية» في منطقة الباب بريف حلب الشرقي، وهو ما أجبر الشامية على وقف الهجوم. وكما حصل في الصيف، تكرر عمل الخلايا في تسريع سيطرة «تحرير الشام» على جنديرس والغزاوية، الأسبوع الماضي.

مساء الجمعة، أرسلت وحدات الهندسة العسكرية التركية كتلا أسمنتية إلى منطقة الغزاوية وهي المعبر المخصص لدخول وخروج المدنيين بين منطقتي عفرين وإدلب، كان يسيطر عليها «فيلق الشام « وهو الجهة التي سهلت دخول مقاتلي «الهيئة» في حزيران (يونيو) الماضي والأسبوع الأخير، ونتيجة تسهيل دخول مقاتلي الهيئة تعرض «الفيلق» إلى تأخير في صرف كتلته المالية من قبل أنقرة وهو ما اعتبره كثير من المتابعين بمثابة عقوبة له ولفرقة «الحمزة» الذين سهلا دخول قوات «تحرير الشام» من محور الغزاوية– الباسوطة وصولا إلى مشارف مدينة عفرين الجنوبية. وانتهت تلك الجولة بوقف هجوم «الشامية» على «أحرار الشام–القاطع الشرقي».

وتبذل القوات التركية جهودا كبيرا في مطاردة عناصر «تحرير الشام» وإبعادهم عن الحواجز وإخراجهم من نقاط الرباط في محور اتاب– مريمين– جلبل. وأكد مصدر محلي في المنطقة خلال اتصال مع «القدس العربي» أن فرقتي «الحمزة» و«سليمان شاه» (المعروفة محليا باسم العمشات نسبة لقائدها محمد الجاسم أبو عمشة) يحاولان السيطرة على المنطقة ويرفضان تسليمها لحركة «ثائرون» حسب الاتفاق، وعزا المصدر سبب التمسك إلى كونها منطقة تهريب بين مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية «قسد» وعفرين، كانت «الجبهة الشامية» تتحكم بذلك الخط وهو المعتمد لدى شبكات تهريب البشر التي تنقل المواطنين السوريين المقيمين في مناطق سيطرة النظام والراغبين باللجوء إلى أوروبا، حيث توصلهم الشبكات إلى المنطقة ومنها إلى تركيا. كما تتمسك الفرقتان بالمنطقة كون «الجبهة الشامية» تسيطر على المعابر بريف حلب الشرقي وخصوصا معبر الحمران الذي تدخل منه المشتقات النفطية القادمة إلى مناطق عمليات «درع الفرات» و«غصن الزيتون» وإدلب. ولفت المصدر المحلي في قرية أتاب أن عناصر «تحرير الشام» متواجدين جنبا إلى جنب بمقر «العمشات» في حين أن الهيئة أبقت عنصرين في دار الأيتام بمريمين وهو مركز أنشطة للأطفال الأيتام ومثلهما في المعهد الشرعي، مشيرا ان العناصر يرتدون لباس فرقة «الحمزة» ويرفعون شعارها.

وفشلت حركة «ثائرون» بفرض سيطرتها على مريمين رغم أنها تسلمتها، يوم الأربعاء من مقاتلي «تحرير الشام» إلا أن الوضع عاد للتوتر مع دخول رتل مشترك من فرقة الحمزة و«تحرير الشام». وتسابق نشطاء ريف حلب الشمالي بنشر المواقع التي يتواجد بها عناصر «الهيئة» (النصرة سابقا) وهي مقر لجنة رد المظالم وسط عفرين ومقر البناء الأبيض جانب رد المظالم ومقر البنك وسط عفرين ومقر امنية كاوا مقابل باب الصناعة ومقر جيش الإسلام جانب سوق الهال ومقر المربع الأمني جانب مشفى ديرسم ومقر أبو وكيل الحمصي ومقر فرقة 51 عند دوار القبان ومقر القلعة ومقر الأمن الداخلي «الأسايش» وسط عفرين.

وفي ردود الفعل الدولية على سيطرة هيئة «تحرير الشام» على عفرين، قال المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى سوريا، الكسندر لافرنتييف أن هناك محاولات تركية لتحويل هيئة تحرير الشام إلى معارضة معتدلة حسب وصفه، وأضاف الدبلوماسي المخضرم أن «تركيا تتمتع بدعم من بعض الدول الغربية للمضي في هذه المحاولات» مشيراً إلى أن «هذه السياسة التي يتم تطبيقها حالياً في منطقة خفض التصعيد الرابعة (إدلب ومحيطها) ومناطق أخرى، بهدف إبعاد إمكانية فرض الحكومة السورية لسيطرتها على تلك المناطق». ونوه في حديث مطول مع صحيفة «الوطن» السورية المقربة من النظام أن تركيا «لم تنفذ كامل التزاماتها في الاتفاقيات التي وقعت عليها في موسكو في آذار (مارس) 2020».

من جهة أخرى، قالت السفارة الأمريكية في سوريا، أنها تشعر «ببالغ القلق من التوغل الأخير لهيئة تحرير الشام، وهي منظمة مصنفة إرهابية، في شمال حلب». وأضافت في تعليق مختصر على حسابها الرسمي على «فيسبوك» أنه «يجب سحب قوات هيئة تحرير الشام من المنطقة على الفور» في حين لم تتلق مصادر موثوقة أي اتصال بين المخابرات المركزية الأمريكية وجهاز الاستخبارات التركي حول الأمر. وتناقل نشطاء ومدونون سوريون، كلاما مجتزأ من مقالة في معهد واشنطن تشير إلى أن «الأمريكيين هددوا الأتراك يوم الجمعة: على الجولاني مغادرة عفرين وإلا ستسمح (الولايات المتحدة) لقوات سوريا الديمقراطية التي يقودها الأكراد بالدخول وهذا ما أثار غضب الأتراك وساعد على موازنة الوضع» إلا أن كاتب المقال نقل عن مصدر مقرب من المفاوضات في عفرين، في غالب الظن أنه سوري مقرب من قيادة «الفيلق الثالث» والجيش الوطني المعارض.

ويعتمد قائد هيئة «تحرير الشام» أبو محمد الجولاني لعبة القط والفأر في عفرين هربا من ضغوط الجيش التركي عليه، مستفيدا من أن الأخير لا يفضل الاحتكاك بأي من الفصائل وهو ما جرت العادة عليه حفاظا على سلامة وأمن العسكريين في شمال غرب سوريا وشرقها. كما أن إمكانية التمييز بين عناصر الجولاني المستترين بغطاء الفصائل المتحالفة معه هو أمر في غاية الصعوبة، وتحقيقه يعني أن تتدخل القوات التركية في التدقيق الأمني لحاملي بطاقات التعريف الشخصية للمجالس، وحتى هذه ليست مجدية كون المدنيين المقيمين في إدلب لا يملكونها ومن الاستحالة منع المدنيين القادمين من إدلب الوصول إلى عفرين واعزاز. كما أنه من المرجح أن خلايا الجولاني المنتشرة في عفرين منذ وقت طويل قد استخرجت بطاقات التعريف التي تصدرها المجالس المحلية.

سوريون يتظاهرون ضد هيئة «تحرير الشام»

عمليا، لا يمكن إعادة عقارب الساعة في عفرين إلى ما كانت عليه قبل دخول «تحرير الشام» خصوصا وأن تواجد الأخيرة محمي بشكل كبير بإرادة فرقتي «الحمزة» و«العمشات» وصمت «فيلق الشام» وفصائل أخرى.

أخيرا، في حسابات الربح والخسارة، من المهم الأخذ بعين الاعتبار أن الجولاني الذي يتهم بتقديم خدمات أمنية، لم يخسر الكثير في تلك المعركة حيث يُتهم طرف من حلفائه بدفع فاتورة الهجوم الأخير، كما أن أغلب المقاتلين الذين قتلوا في صفوفه لم يكونوا من عناصر «تحرير الشام» وانما من تنظيم «أنصار التوحيد» (جند الأقصى سابقا) و«الحزب الإسلامي التركستاني» حيث أكد مصدر موثوق أن الفصيلين خسرا نحو 50 عنصرا من خيرة الاقتحاميين في الهجوم على كفرجنة غربي اعزاز. وهذا يعني بطريقة غير مباشرة أن الجولاني يلتزم بقضية حل معضلة المقاتلين الأجانب التي تؤرق الاستخبارات الغربية. وكان سابقا قد دفع المئات من المقاتلين الأجانب إلى الموت في الحرب مع «صقور الشام» وحركة «نور الدين الزنكي» في حرب السبعين يوما، انتهت بسيطرته على ريف حلب الغربي وأريحا في يناير (كانون الثاني) 2019. إضافة إلى مطاردة تنظيم «حراس الدين» الموالي للقاعدة وتفكيكيه وتفكيك المقاتلين الشيشان.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10784 الأحد 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2022 – 27 ربيع الأول 1444 هـ

لبنان: معوض وفرنجية من صراع على الزعامة في زغرتا إلى صراع على الرئاسة

يفضّل حزب الله الابتعاد عن مرشح لا يساوم على المبادئ ولا على السلاح ولذلك يميل أكثر إلى سليمان فرنجية الذي يجاهر بالدفاع عن «الخط».

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

لم تفض الجلسة الثالثة لانتخاب رئيس جديد للبنان عن أي رئيس، لكنها سجّلت تقدماً لمرشح الكتل السيادية النائب ميشال معوض بعدد الأصوات التي ارتفعت من 36 صوتاً في الجلسة الأولى إلى 42 في الجلسة الثالثة وكان يمكنها أن تصبح 44 لولا غياب نائبين مضمونين.

وما زالت القوى السيادية متمسكة بترشيح معوض وتطالب النواب التغييريين والمترددين بالانضمام في الجلسة الرابعة المقررة غداً الاثنين للتصويت لمعوض فينال حوالي 65 صوتاً الأمر الذي يعزّز أوراقه ويتيح التفاوض بقوة مع فريق 8 آذار الذي ما زال ينظر إلى معوض كمرشح تحد من دون أن يكشف عن هوية مرشحه بسبب عدم حسم الأمر بين رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل ورئيس «تيار المردة» سليمان فرنجية، ولذلك يستعيض هذا الفريق عن إعلان مرشحه بالتصويت بورقة بيضاء.

ومعوض هو نجل الرئيس التاسع للجمهورية اللبنانية ونجل ثاني رئيس منتخب يتعرّض للاغتيال بعد الرئيس بشير الجميل. وقد انتخب والده بين حربين: حرب التحرير التي أعلنها الجنرال ميشال عون كرئيس للحكومة العسكرية وقادت إلى اتفاق الطائف وحرب الإلغاء التي أعلنها عون أيضاً وقادت إلى دخول الجيش السوري إلى قصر بعبدا ووزارة الدفاع. وقد وقع الاختيار حينها على معوض بعد اتفاق الطائف نظراً لعلاقاته الشخصية وقدرته على التفاوض والحوار، ولحيازته على ثقة مختلف الفاعليات وخصوصاً القيّمين على مقاليد الحكم في لبنان، إضافة إلى وضوح خطه الوطني وتشبثه بالثوابت والمسلمات الوطنية.

ولم تكن جلسة انتخاب رينيه معوض شبيهة بجلسات انتخاب نجله ميشال، إذ لم تشهد أي تعطيل للنصاب وكان فيها أكثر من مرشح. وفي بداية الجلسة التي انعقدت في مطار القليعات بعد 409 أيام من الفراغ الرئاسي أعلن النائب مخايل الضاهر أنه غير مرشح، فيما استمر النواب رينيه معوض وجورج سعادة والياس الهراوي بالترشح. فنال معوض 35 صوتاً وسعادة 16 صوتاً والهراوي 5 أصوات. وجرت على الأثر دورة ثانية أعلن خلالها النائبان سعادة والهراوي انسحابهما ففاز معوض بأكثرية 62 صوتاً ووجدت 6 أوراق بيضاء.

قبل جلسة الانتخاب، لم ينشط رينيه معوض كثيراً في انتخابات الرئاسة عام 1988 وترك الأمر لمرشحين آخرين، لكنه نشط منذ إعلان حرب التحرير وكأنه توقّع أن تؤدي هذه الحرب إلى انتخابات رئاسية. وعندما اجتمع النواب في الطائف راح معوض يتصرف وكأنه واثق من النجاح. ولم يكن أحد من نواب الطائف يعلم من سيكون رئيس الجمهورية الذي سينهي الفراغ الحاصل في سدة الرئاسة، ولكن البعض القليل منهم توقّع اسم النائب الذي سيكون الرئيس من جراء تعامل رئيس مجلس النواب حسين الحسيني معه.

إذاً كانت العلاقة جيدة بين رئيس المجلس النيابي آنذاك والنائب رينيه معوض خلافاً للعلاقة العادية القائمة حالياً بين رئيس مجلس النواب نبيه بري والنائب ميشال معوض، حيث أن الرئيس بري تربطه علاقة جيدة وقديمة بالقطب الزغرتاوي الآخر سليمان فرنجية وكان يتمنى انتخابه منذ عام 2016 بدلاً من الرئيس ميشال عون الذي التزم به حزب الله ووعده بانتخابه رئيساً. ومن المعروف أي دور يمكن لرئيس مجلس النواب لعبه لتزكية مرشح رئاسي مع الكتل خصوصاً أنه يُمسك بمفاصل اللعبة السياسية والبرلمانية، فكيف مع الرئيس بري الذي يقيم تحالفاً متيناً مع حزب الله، لكنهما لا ينظران كثنائي شيعي بعين الرضى لشخصية ميشال معوض ولا لمواقفه الواضحة غير الملتبسة وغير الرمادية من موضوع بناء الدولة ومن سلاح الحزب.

ولعلّ الثنائي الشيعي يدرك ما حصل بين معوض الأب ونائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام بعد انتخابه، إذ إن أول طلب للرئيس معوض من خدام كان أن تقوم دمشق بسحب جيشها من منطقة البترون وزغرتا لتثبت بالدليل الحسي أن اتفاق الطائف لا يرمي إلى تشريع وجود الجيش السوري في لبنان إلى الأبد، بل إلى برمجة انسحابه تدريجيا. كما أن معوض الأب لم يرُق له أن يطلب منه خدام توزير عدد من الأسماء في أول حكومة للعهد حيث خرج الرئيس المنتخب من الاجتماع وعلامات عدم الارتياح بادية على وجهه. لذلك يفضّل حزب الله الابتعاد عن مرشح لا يساوم على المبادئ ولا على السلاح خارج الدولة لصالح مرشح يغطّي سلاحه مسيحياً كما فعل الرئيس عون، ولذلك يميل حزب الله أكثر إلى سليمان فرنجية الذي يجاهر بالدفاع عن «الخط».

أما ميشال معوض فهو أخذ عن والده مفهومه للدفاع عن الدولة وسمع منه أهمية رئيس الجمهورية كرمز للدولة، وهو الذي كان يقول بعد انتخابه «أريد أن أعيد إلى الرئاسة الصورة التي كانت تتحلّى بها قبل الحرب» رافضاً البقاء لاجئاً في مقر مؤقت في الرملة من الرئيس ميشال عون الذي التزم به حزب الله وعاد بانتخابه رئيساً. ومن المعروف أي دور يمكن لرئيس مجلس النواب لعبه لتزكية مرشح رئاسي مع الكتل خصوصاً أنه يُمسك بمفاصل اللعبة السياسية والبرلمانية، فكيف مع الرئيس بري الذي يقيم تحالفاً متيناً مع حزب الله، لكنهما لا ينظران كثنائي شيعي بعين الرضى لشخصية ميشال معوض ولا لمواقفه الواضحة غير الملتبسة وغير الرمادية من موضوع بناء الدولة ومن سلاح الحزب.

ولعلّ الثنائي الشيعي يدرك ما حصل بين معوض الأب ونائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام بعد انتخابه، إذ إن أول طلب للرئيس معوض من خدام كان أن تقوم دمشق بسحب جيشها من منطقة البترون وزغرتا لتثبت بالدليل الحسي أن اتفاق الطائف لا يرمي إلى تشريع وجود الجيش السوري في لبنان إلى الأبد، بل إلى برمجة انسحابه تدريجيا. كما أن معوض الأب لم يرُق له أن يطلب منه خدام توزير عدد من الأسماء في أول حكومة للعهد حيث خرج الرئيس المنتخب من الاجتماع وعلامات عدم الارتياح بادية على وجهه. لذلك يفضّل حزب الله الابتعاد عن مرشح لا يساوم على المبادئ ولا على السلاح خارج الدولة لصالح مرشح يغطّي سلاحه مسيحياً كما فعل الرئيس عون، ولذلك يميل حزب الله أكثر إلى سليمان فرنجية الذي يجاهر بالدفاع عن «الخط».

أما ميشال معوض فهو أخذ عن والده مفهومه للدفاع عن الدولة وسمع منه أهمية رئيس الجمهورية كرمز للدولة، وهو الذي كان يقول بعد انتخابه «أريد أن أعيد إلى الرئاسة الصورة التي كانت تتحلّى بها قبل الحرب» رافضاً البقاء لاجئاً في مقر مؤقت في الرملة من الرئيس ميشال عون الذي التزم به حزب الله ووعده بانتخابه رئيساً. ومن المعروف أي دور يمكن لرئيس مجلس النواب لعبه لتزكية مرشح رئاسي مع الكتل خصوصاً أنه يُمسك بمفاصل اللعبة السياسية والبرلمانية، فكيف مع الرئيس بري الذي يقيم تحالفاً متيناً مع حزب الله، لكنهما لا ينظران كثنائي شيعي بعين الرضى لشخصية ميشال معوض ولا لمواقفه الواضحة غير الملتبسة وغير الرمادية من موضوع بناء الدولة ومن سلاح الحزب.

ولعلّ الثنائي الشيعي يدرك ما حصل بين معوض الأب ونائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام بعد انتخابه، إذ إن أول طلب للرئيس معوض من خدام كان أن تقوم دمشق بسحب جيشها من منطقة البترون وزغرتا لتثبت بالدليل الحسي أن اتفاق الطائف لا يرمي إلى تشريع وجود الجيش السوري في لبنان إلى الأبد، بل إلى برمجة انسحابه تدريجيا. كما أن معوض الأب لم يرُق له أن يطلب منه خدام توزير عدد من الأسماء في أول حكومة للعهد حيث خرج الرئيس المنتخب من الاجتماع وعلامات عدم الارتياح بادية على وجهه. لذلك يفضّل حزب الله الابتعاد عن مرشح لا يساوم على المبادئ ولا على السلاح خارج الدولة لصالح مرشح يغطّي سلاحه مسيحياً كما فعل الرئيس عون، ولذلك يميل حزب الله أكثر إلى سليمان فرنجية الذي يجاهر بالدفاع عن «الخط».

أما ميشال معوض فهو أخذ عن والده مفهومه للدفاع عن الدولة وسمع منه أهمية رئيس الجمهورية كرمز للدولة، وهو الذي كان يقول بعد انتخابه «أريد أن أعيد إلى الرئاسة الصورة التي كانت تتحلّى بها قبل الحرب» رافضاً البقاء لاجئاً في مقر مؤقت في الرملة من الرئيس ميشال عون الذي التزم به حزب الله ووعده بانتخابه رئيساً. ومن المعروف أي دور يمكن لرئيس مجلس النواب لعبه لتزكية مرشح رئاسي مع الكتل خصوصاً أنه يُمسك بمفاصل اللعبة السياسية والبرلمانية، فكيف مع الرئيس بري الذي يقيم تحالفاً متيناً مع حزب الله، لكنهما لا ينظران كثنائي شيعي بعين الرضى لشخصية ميشال معوض ولا لمواقفه الواضحة غير الملتبسة وغير الرمادية من موضوع بناء الدولة ومن سلاح الحزب.

ولعلّ الثنائي الشيعي يدرك ما حصل بين معوض الأب ونائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام بعد انتخابه، إذ إن أول طلب للرئيس معوض من خدام كان أن تقوم دمشق بسحب جيشها من منطقة البترون وزغرتا لتثبت بالدليل الحسي أن اتفاق الطائف لا يرمي إلى تشريع وجود الجيش السوري في لبنان إلى الأبد، بل إلى برمجة انسحابه تدريجيا. كما أن معوض الأب لم يرُق له أن يطلب منه خدام توزير عدد من الأسماء في أول حكومة للعهد حيث خرج الرئيس المنتخب من الاجتماع وعلامات عدم الارتياح بادية على وجهه. لذلك يفضّل حزب الله الابتعاد عن مرشح لا يساوم على المبادئ ولا على السلاح خارج الدولة لصالح مرشح يغطّي سلاحه مسيحياً كما فعل الرئيس عون، ولذلك يميل حزب الله أكثر إلى سليمان فرنجية الذي يجاهر بالدفاع عن «الخط».

ملف الحريات و«قاعة الانتظار» الأردنية: سفير هولندا يشعر بالقلق والأمريكي لا يهتم

الحكومة لا تبدي اهتماما بالرد على كل التقولات المرتبطة بملفي الحقوق والحريات سواء أصدرت من الداخل أو من الخارج.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

حتى السفير الهولندي هاري فيرفاي في العاصمة عمان يقرر مغادرة صمته المألوف ليعبر عن القلق من تراجع تصنيف الأردن العام عندما يتعلق الأمر بالحريات وتحديدا حريات الإعلام.

تلك لم تكن مجرد تغريدة لسفير هولندا الذي تهتم بلاده حصرا بملف اللاجئين السوريين لكنها تغريدة أعقبت لقاء نتج عنه بعض الجدل مع وزير الدولة لشؤون الإعلام فيصل الشبول الذي قالت تقارير محلية انه وعد سفير هولندا بأرسال الردود الحكومية الرسمية على بعض التقارير الدولية إليه.

بكل حال سفير هولندا والتي تعتبر من أبرز الممولين الأوربيين لبرامج مساعدة اللجوء السوري في الأردن قرر الإعلان عن نفسه بغمزة دبلوماسية يظهر فيها قلقه إزاء تراجع تصنيف الأردن بمعدل الحريات. وهو قلق مشروع لا يمكن نكرانه لا بل يضم اليوم حسب الناشط الحقوقي عاصم العمري الطيف الأوسع من الأردنيين القلقين على وطنهم حيث إنكماش غير مبرر في حريات التعبير وعودة غير محمودة لسياسات قمع الرأي الآخر ومحاكمة أصحاب الرأي كما حصل مع الكاتب السياسي عدنان الروسان.

ولن يكون سفير هولندا في الأردن وحيدا في قاعة الانتظار التي تراقب مؤشرات القلق على تراجع مناسيب الحريات في الأردن، فبعض السفراء الأجانب الغربيين سيجلسون بجانبه وقد تجلس منظمات كبيرة دوليا مثل هيومن رايتس ووتش التي اتهمت الحكومة الأردنية بسحق المجتمع المدني.

يلاحظ الجميع بأن السفارة الأمريكية في عمان وحدها دون غيرها لا تظهر اهتماما ملحوظا بملف الحريات وحقوق الإنسان الأردني. لكن مثل هذا التضليل برأي الخبير الاقتصادي الدولي الدكتور أنور الخفش ينبغي تجنب خداع النفس بواسطته، فمعايير بقاء وديمومة المساعدات الاقتصادية اليوم سواء عند الولايات المتحدة أو عند بعض الدول الأوروبية الحليفة، تتضمن ارتباطا ما بملف الحريات والحقوق. وهو ارتباط قد لا يظهر الآن لأسباب سياسية لكنه موجود وحتما سيظهر برأي الخفش.

دوائر القلق في ملف الحريات بدأت تشغل حتى بعض الأوساط الوطنية ولا تعالج مخاوفها مشاريع التحديث السياسي أو التمكين الاقتصادي، لان الأحزاب الجديدة الناشئة برأي السياسي ممدوح العبادي لا تزال قيد التدخل والتحكم والسيطرة وقيد صناعة الأنابيب.

أبرز المتحفظين مؤخرا على واقع التعسف والملاحظين كان رئيس الوزراء الأسبق أحمد عبيدات وهو يتوسع في الحديث عن سطوة الأمن أردنيا على التدخل في العمل الحزبي والسياسي وعن انتخابات بقيت مزورة منذ عام 2013.

عبيدات عبر بوضوح عن عدم فهمه لما يجري وقال إن البلاد تسير عكس التيار وان مؤشرات الإصلاح صعبة المنال، محذرا من يخطئون بالاعتقاد بان هذا قدر أردني لا مفر منه ومحذرا أيضا من ان تزييف إرادة الناخب الأردني وحماية الفاسدين خطوات يمكنها ان تضفي الشرعية على النظام السياسي.

وبهذا المعنى أفاد عبيدات بانه لا يفهم ما الذي يجري مع الأحزاب وقال إن هناك أحزابا تحظى بالدلال وثمة حرب بلا هوادة على أحزاب أخرى، معتبرا ان بقاء الأحزاب السياسية أداة بيد الأجهزة دراما لا حظ لها بالحياة والاستمرار، ومستذكرا كيف كان يجلس في الماضي كمدير لجهاز المخابرات مع قادة أحزاب كبار في الأردن محظور عليهم العمل الحزبي بهدف التشاور من أجل الوطن.

انتقد عبيدات أيضا ما وصفه بالتعطيل الكامل للمجتمع المدني واعتبر ان الصورة محيرة اليوم والرسائل متعاكسة لكن برأي المحامي والحقوقي العمري إنكار وقائع التراجع حريات الأردنيين والعسف في التعاطي مع حقوقهم مسألة لا تفيد أحدا.

على جبهة موازية وبعيدا عن السفير الهولندي تزداد حدة الإزعاج من التفريط رسميا وبيروقراطيا في مكاسب الحريات العامة بالحالة الأردنية وحمى الاستقطاب والتجاذب تسببت مؤخرا فقط برأي المفوض الحقوقي والسفير المخضرم موسى بريزات بالانقلاب والانتقام من وعلى المركز الوطني لحقوق الإنسان والذي ترنح مؤخرا بسبب خلافات وتجاذبات وتأثيرات بيروقراطية ما دفع باتجاه الاستعانة بالخبيرة سمر الحاج حسن في منصب رئيس أمناء المركز.

لم يعرف بعد ما إذا كانت الحاج حسن في موقع استعادة المبادرة أو استعادة سمعة المركز الوطني لحقوق الإنسان ولكن برأي بريزات التفريط بمنجز وطني ومكسب كبير هو المركز الوطني لحقوق الإنسان حجة على جميع الأردنيين.

لكن الحكومة بالمقابل لا تبدي اهتماما بالرد على كل التقولات المرتبطة بملفي الحقوق والحريات سواء أصدرت من الداخل أو من الخارج. والسبب بذلك على الأرجح هو اطمئنان الحكومة لأن المصالح الأساسية مع المجتمع الدولي أكثر أهمية في الميزان من الملاحظات الحقوقية، مع ان المكاسب في الاستدراك كبيرة جدا وعلى الصعيد الاقتصادي والاستثماري أيضا.

Volume 34 - Issue 10784 Sunday 23 October 2022

هل تتجه أمريكا للحوار مع عسكر ليبيا بعد تعثر الحل مع السياسيين؟

الأرجح أن الأمريكيين لو وجدوا اليوم جيشا مُنظما ومدربا على القواعد المهنية في ليبيا، لجربوا التعاطي معه، في أفق لعب دور سياسي يمكن من إنهاء الصراع الأهلي.

رشيد خشانة

عندما تُعلن الولايات المتحدة أنها تتطلع إلى «الشراكة مع جيش ليبي موحد يساعد البلاد على الخروج من أزمتها، رغم التحديات التي تواجه هذا المسار» فذلك يعكس مللا عميقا من الصراعات البيزنطية بين الزعماء السياسيين، وبحثا عن شركاء آخرين. فليس مألوفا أن يتحدث الأمريكيون عن الجيش الليبي، وربما كانت الخيبات التي واجهوها مع أهل السياسة، منذ العام 2014 هي التي جعلتهم يفقدون الثقة بهؤلاء، ويُفتشون عن بدائل من داخل ليبيا، حسب ما قال القائم بالأعمال الأمريكي في طرابلس ليزلي أوردمان، في تغريدة نشرتها السفارة على منصة «تويتر». أكثر من ذلك عبر الدبلوماسي الأمريكي عسكري ليبي مشترك إلى المعرض الدولي للطيران والدفاع والفضاء في جزيرة جربة التونسية أخيرا.

وقاد الوفد المشترك، في أول بادرة من نوعها، كلٌ من رئيس الأركان العامة التابعة لحكومة الوحدة الوطنية الفريق أول محمد الحداد، ورئيس أركان قوات القيادة العامة الفريق أول عبد الرازق الناظوري، المُقرب من اللواء المتقاعد خليفة حفتر. وزاد أوردمان إيضاحا بقوله إن الشعب الليبي يستحق أن يكون له جيش موحدٌ، قادرٌ على الدفاع عن سيادة بلاده، كما يستحق حكومة منتخبة ديمقراطيًا تمثل ليبيا موحدة.

ولم يتمكن الجيش الليبي من إعادة اللحمة بين مكوناته منذ قرر الزعيم الراحل معمر القذافي حلهُ، بعد تعدُد المحاولات الانقلابية التي استهدفته، فأحدث «رئاسة أركان القوات الأمنية» في العام 1979. إلا أن الحدث الحاسم تمثل بإخراج ذلك الجيش البديل من تشاد، في 1987 إثر حرب دامت ثماني سنوات، إذ عاد بمعنويات منهارة، فاقدا الكثير من العسكريين من جميع الرتب، فتفوقت وحدات «رئاسة أركان الوحدات الأمنية» المسماة «كتائب الأمن والحرس» واستأثرت بجميع إمكانات المؤسسة العسكرية، وتم التضييق على القوات المسلحة، التي أعيدت تسميتها «الشعب المسلح».

والأرجح أن الأمريكيين لو وجدوا اليوم جيشا مُنظما ومدربا على القواعد المهنية في ليبيا، لجربوا التعاطي معه، في أفق لعب دور سياسي يمكن من إنهاء الصراع الأهلي. وهذا ما أكده أوردمان حين قال إن الولايات المتحدة تتطلع إلى «الشراكة مع جيش ليبي موحد، قادر على حماية الوطن ويكون مصدر استقرار وفخر للوطن بأكمله». وفي الاتجاه نفسه حض رئيس بعثة الأمم المتحدة في ليبيا عبد الله باثيلي على استئناف الحوار بين رئيسي الأركان الحداد والناظوري، بُغية توحيد المؤسسات العسكرية والأمنية.

حوارٌ مع العسكر

لكن ملف الأزمة الليبية ما زال بين أيدي المسؤولين السياسيين، بحكم طبيعة المرحلة التي تجتازها الأزمة حاليا، وسيبقى كذلك. وشكل الاجتماع الثلاثي الأمريكي–القطري–الليبي أخيرا في الدوحة، فرصة لمناقشة الحاجة لتوحيد السلطة التنفيذية وتجديد الشرعية، إضافة إلى إيجاد قاعدة دستورية وقانون للانتخابات. والظاهر أن القوى الإقليمية والدولية المتداخلة في الأزمة الليبية باتت موافقة على خطة لإعادة توزيع النفوذ بينها، في منطقتي شمال أفريقيا والشرق الأوسط، مع الأخذ في الحسبان المصالح الروسية المتجددة من جهة، ومقتضيات عدم المساس بالمصالح الأمريكية أيضا، من ناحية ثانية.

ويُعتبر التقارب النشط بين تركيا وقطر من جانب، والإمارات ومصر وروسيا من جانب ثان، حول الملف الليبي تحولا مهما في مسار الحل السلمي في ليبيا. وتسعى أمريكا إلى ضم تركيا إلى مناخ التقارب هذا، إذ أعلن السفير والموفد الأمريكي الخاص لدى ليبيا ريتشارد نورلاند، أنه أجرى ما وصفها بـ«مشاورات مفيدة» مع مدير عام دائرة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بالخارجية التركية في أنقرة، محورها الجهود المبذولة لتحديد «ميقات مقبول» للانتخابات، من دون أن يكشف عن مزيد من التفاصيل. ولم تتسن معرفة خريطة الطريق، التي ناقشها أعضاء المطبخ الليبي في الدوحة، لكن الأرجح أنها تمحورت بعنوان «برلين3»، لإعادة قطار الحل السياسي إلى السكة وإحياء خريطة برلين، التي تجاوزتها الأحداث.

وانعكس ذلك في تقارب مماثل بين الفرقاء الليبيين، وخاصة بين رئيس مجلس النواب عقيلة صالح (الذي زار الدوحة للمرة الأولى) ورئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري، اللذين اجتمعا في جنيف ثم في المغرب، بعد سنوات من الجفاء. أما وجهة النظر الألمانية فترى أن مناقشة شرعية الحكومتين المتوازيتين، التي لا يوجد إجماع دولي كامل عليها، ليست حلا، وإنما ينبغي الاعتراف بهذه المشكلة أولا، بحسب السفير الألماني لدى ليبيا ميخائيل أونماخت. وشدد أونماخت في حديث أدلى به لإحدى القنوات التليفزيونية العربية، على ضرورة العودة إلى خريطة الطريق، قبل الحديث عن مؤتمر «برلين3».

دولة مدنية

ما العمل إذا: المؤتمر أولا أم خريطة الطريق في المقام الأول؟ يجيب بعض الليبيين رافضين هذه الثنائية، واضعين إجراء الاستفتاء على الدستور في مقدم الأولويات. ورأى عضو الهيئة التأسيسية لصياغة الدستور ضو المنصوري أن فرص نجاح المؤتمرات الدولية في إيجاد حلول للأزمة الليبية، هي فرصٌ تُحيط بها العديد من المخاوف، وأولها تضارب المصالح بين الدول المؤثرة على الصعيد الدولي، وثانيها رغبة البعض الآخر بتصفية الحساب مع دول أخرى، مُتخذة من الأراضي الليبية مسرحا لها. ويُذكر المنصوري هنا بالإعلان الدستوري الذي أصدره «المجلس الوطني الانتقالي» (غير منتخب) في 2011 والذي احتوى على الخطوط العملية لقيام دولة مدنية. كما يُذكر بانتقال السلطة من المجلس إلى المؤتمر الوطني العام في السنة التالية. وقد حدد القانون طريقة انتخاب الهيئة التأسيسية ومهامها واستقلاليتها. واعتبر التعديل الدستوري السابع، الذي انتخبت بناء عليه الهيئة التأسيسية، أنها مُحددة المهام، ومنها تأسيس الدولة الليبية بوصفها سلطة تأسيسية، لا تتدخل في عملها أية سلطة قائمة، وهو ما أكدته المحكمة العليا في ردودها على جميع الطعون التي رُفعت إليها.

وعلى هذا الأساس باشرت الهيئة التأسيسية (وهي منتخبة من الشعب في اختيار عام حر) أعمالها في 21 نيسان/ابريل 2014 واستكملت صياغة مشروع الدستور في 29 تموز/يوليو 2017. وعرضت خلاصة أعمالها، في جلسة علنية بواقع 43 صوتا من 44 صوتا كانوا حاضرين جلسة التصويت، وبنسبة تفوق النسبة التي اشترطها الإعلان الدستوري في مادته الثلاثين. لذا استبشر الليبيون بذلك الانجاز، مُتوقعين أن يكون طوق النجاة لإنقاذ المسار السياسي. وبتعبير آخر، أيقن كثيرون أن الاستقرار في ليبيا لن يكون إلا باستكمال المسار التأسيسي، والاستفتاء على مشروع الدستور، واعتبار من يقف ضد ذلك، معرقلا للعملية السياسية، ومهدداً للأمن والسلم الاقليميين.

لكن ليس هذا رأي المُتنفذين حاليا، وفي مقدمهم عقيلة صالح وخالد المشري. فلئن اجتمعا أخيرا في المغرب، للبحث في ملفات الانقسام الحكومي، وإمكانات التوافق على صيغة لتجاوزه، فإن حوارهما تركز على كيفية تقاسم المناصب السياسية السبعة التي نص عليها الاتفاق السياسي المُوقع في الصخيرات (2015) وهي حاكم المصرف المركزي ورئيس ديوان المحاسبة ورئيس جهاز الرقابة الإدارية ورئيس هيئة مكافحة الفساد، بالإضافة لرئيس المفوضية العليا للانتخابات وأعضائها ورئيس المحكمة العليا والنائب العام. وفي الاجتماع الأخير الذي عقداه في جنيف حال الاختلاف على بند مهم في مشروع الدستور دون التفاهم، وهو البند المتعلق برفض ترشيح مزدوجي الجنسية للانتخابات المقبلة، ما يحرم شخصا مثل خليفة حفتر (حليف صالح) من فرصة الترشُح. وبناء على ذلك يعتقد المنصوري أن الاستقرار في ليبيا لن يكون إلا باستكمال المسار التأسيسي، والاستفتاء على مشروع الدستور، واعتبار من يقف ضد ذلك، معرقلاً للعملية السياسية. والأرجح أن الاتصالات الجارية منذ مطلع ايلول/سبتمبر، ومنها الحراك المصري التركي القطري الليبي، قد تؤدي إلى تدوير الزوايا، ولربما تعديل شروط الترشح للرئاسة، لكن ماذا سيكون المقابل؟

حدث الأسبوع

العراق: حكومة خدمات أم حكومة أزمات
فهل ينّجح المكلّف باستعادة ثقة الشارع بالعملية السياسية؟

بغداد ـ «القدس العربي»: مشرق ريسان

تتسارع الخطى السياسية في العراق نحو منح الثقة «سريعا» لحكومة رئيس الوزراء المكلّف، محمد السوداني، قبل تجدّد احتجاجات تشرين الأول/أكتوبر، المقررة في 25 من هذا الشهر، مستثمرة «هدوء» التيار الصدري، بزعامة مقتدى الصدر، و«توافق» بقية الأحزاب على حصّتها في التمثيل الحكومي، رغم عدم اتفاقها «نهائيا» على أسماء مرشحيها.

ويعمل السوداني وفريقه على دراسة الأسماء المرشحة لشغل الحقائب الوزارية في حكومته المنتظرة، والتي تعتمد بالأساس على ترشيح الأحزاب، وفقاً لاستحقاقاتها الانتخابية، و«وزنها» في البرلمان الاتحادي.

وتتفق القوى السياسية العراقية على أن تكون حكومة السوداني «حكومة خدمات» بهدف تهدئة الشارع الذي لا يمكن التنبؤ بردّة فعله، وهو يستعد لإحياء يوم «تصاعد» احتجاجات أكتوبر 2019 يوم الثلاثاء المقبل.

ورغم إعلان السوداني، مرشّح «الإطار التنسيقي» الشيعي لمنصب رئيس الوزراء– أن حكومته ستكون «حكومة خدمات» غير أن جمّلة من «الأزمات» قد تهدّد مستقبلها، على رأسها ردّة فعل الصدر «المؤجّلة» وتجدّد الاحتجاجات.

رئيس مركز التفكير السياسي– غير الحكومي– الدكتور احسان الشمري، يقول لـ«القدس العربي» إن «الإطار التنسيقي يدفع باتجاه تشكيل الحكومة بأسرع وقت، خصوصاً أنه توقع ردّة فعل من قبل التيار الصدري وزعيمه (مقتدى الصدر) وأتباعه لإبطال جلسة منح الثقة (لحكومة السوداني) الأمر الذي من شأنه إعادة الأمور إلى الدائرة الصفرية، فضلاً عن التظاهرات المرتقبة يوم 25 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، لقوى تشرين والقوى المدنية الرافضة وبعض الأحزاب الناشئة، التي من شأنها أن تعقد الأمور».

ووفقاً لرأي الشمري فإن تشكيل الحكومة ومنحها الثقة البرلمانية يعد «التحدي الأكبر» مرجّحاً في الوقت عيّنه أن يكون «يوم غد الاثنين موعداً لمنح الثقة للحكومة، سواء على مستوى ثلثي الكابينة أو تمريرها بالكامل وببرنامجها الحكومي».

وأكد أن «القوى السياسية– وخصوصاً الإطار التنسيقي– لا تمتلك خيارات أخرى غير تمرير هذه الحكومة».

وفي حال تم الاتفاق على تمرير حكومة السوداني، فإن أمام الأخيرة جمّلة تحدّيات، وفقاً للشمري الذي استعرضها بالقول: «أبرزها تعاطي التيار الصدري معها، وأيضاً قوى تشرين في حال ضمّها أطرافاً تحاول الهيمنة على تعثره في بعض المواقع، وحتى إنها ستتخلى عنه».

ودعا الشمّري رئيس الوزراء المكلّف إلى «استعادة ثقة الشارع العراقي بالحكومة والعملية السياسية».

وخوّل المكلّف بتشكيل الحكومة العراقية الجديدة، محمد شياع السوداني، الجمعة، الكتل السياسية طرح مرشحيها لشغل الحقائب الوزارية في كابينته المُنتظرة.

وذكر المكتب الإعلامي للسوداني في بيان صحافي، أنه «إشارة إلى بيان الإطار التنسيقي، نؤكد أن الاتفاق بين الكتل السياسية المكونة للإطار يتضمن منح الفرصة أمام كل كتلة لطرح مرشحيها لكل الوزارات، ويُترك أمر اختيار المرشحين لشخص رئيس الوزراء المكلف بناءً على الكفاءة والنزاهة والقدرة على إدارة الوزارة، وفقاً للأوزان الانتخابية لكل كتلة».

وسبق أن فوض «الإطار التنسيقي» رئيس الوزراء المكلف محمد شياع السوداني باختيار الوزارات التي تتعلق بوزن «الإطار» الانتخابي.

وقال الإطار التنسيقي في بيان، انه «جرى خلال الاجتماع تفويض رئيس الوزراء المكلف باختيار الوزارات التي تتعلق بوزن الإطار الانتخابي بعد تقديم القوى السياسية قوائم بأعدادهم ونوابهم بتواقيع حية ومرشحين وحسب معايير رئيس الوزراء المكلف على طيف من الوزارات».

وأضاف: «وفوض الإطار التنسيقي السوداني بالاختيار بين المرشحين أو اقتراح مرشحين جدد».

وأشار البيان إلى انه «من جهة أخرى تم تفويض رئيس الوزراء المكلف بتدوير الوزارات بين المكونات أو داخل المكون، واستثناء وزارات الداخلية والدفاع من المحاصصة وترشيح شخصيات مدنية أو عسكرية، بما يضمن تحقيق حكومة خدمة فاعلة تتفق مع البرنامج الوزاري».

وفي 13 تشرين الأول/اكتوبر الجاري، انتخب البرلمان عبد اللطيف رشيد رئيسًا للجمهورية، بعد حصوله على غالبية الأصوات في الجولة الثانية من عملية التصويت.

وفور فوزه بالمنصب الرئاسي، سلّم رشيد السوداني خطاب تكليفه بتشكيل حكومة جديدة في غضون 30 يوما، وفق ما ينص عليه دستور البلاد.

ووفقاً للخبير القانوني العراقي، علي التميمي، فإن «المادة 77 من الدستور قالت ان ما يشترط في الوزير هو ما يشترط في النائب، بأن يكون حاصلا على الشهادة الجامعية وان لا يقل عمره عن 28 سنة وغير مشمول بقانون هيئة المساءلة والعدالة وغير محكوم بجنحة أو جناية مخلة بالشرف فيما لم يحدد الدستور عدد الوزارات».

وأوضح في بيان صحافي، ان «رئيس مجلس الوزراء المكلف ليس ملزما بتقديم كل كابينته الوزارية، انما يمكن أن يقدم قسما منها مع المنهاج الوزاري خلال مدة 30 يوما، ويمكن ان يكون قسما منهم أصالة والآخر وكالة، كما قال قرار المحكمة الاتحادية 93 لسنة 2010».

وينصّ الدستور العراقي على أن يقدّم رئيس مجلس الوزراء المكلف منهاجه الوزاري مكتوبا إلى البرلمان للاطلاع عليه بفترة مقبولة، ويمكن للبرلمان بموجب المادة 61 من الدستور مساءلة رئيس مجلس الوزراء المكلف عند عدم تطبيق منهاجه الوزاري، حيث ان مسؤوليته تضامنية مع بقية الوزراء أمام البرلمان، حسب التميمي.

كما يلتزم رئيس مجلس الوزراء المكلف بتقديم كابينته الوزارية واسماءهم سواء كانوا أصالة أو وكالة مع سيرهم الذاتية للاطلاع عليها، فيما تقوم رئاسة البرلمان بالتأكد من صحة المعلومات المقدمة من الوزراء المقدمين من رئيس مجلس الوزراء المكلف بإرسال كتب إلى هيئة المساءلة والعدالة والأدلة الجنائية والجامعات، «وهذا أمر مهم حتى لا نكون أمام حالات خاطئة مستقبلا».

ويحظى السوداني الذي يعدّ من «سياسيي الداخل» خلافاً لأغلب الشخصيات التقليدية التي عارضت النظام السابق في الخارج، بدعم دولي وعربي وإقليمي، تمثّل باستقباله أغلب رؤساء البعثات الدبلوماسية العاملة في العراق– أبرزها السفيرة الأمريكية– والتي عبّرت عن تطلعها لدعم التعاون مع حكومته المُنتظرة.

داخلياً، يحظى السوداني بدعم جميع القوى السياسية، وبدى ذلك واضحاً من خلال آلية تشكيل حكومته التي تعتمد بالأساس على استنّساخ التجارب السابقة، القائمة على توزيع الحقائب الوزارية على الكتل، كلٌ حسب ثقله «وزنه» النيابي، شريطة تقديم أكثر من مرشح (3–5 مرشحين) لكلّ منصب.

ومع اتساع دائرة السخط الشعبي على أداء الأحزاب التقليدية الممثلة في الحكومات المتعاقبة منذ 2003 تواجه حكومة المكلّف مهاماً جسيمة، في مقدمتها تحقيق الهدوء السياسي، وتقديم الخدمات، ومعالجة ملف الفساد المستشري في أغلب مفاصل الدولة العراقية.

ووفقاً لتقرير أورده «معهد السلام الأمريكي» فإن «منذ أكثر من عقد من الزمن، يتزايد اتساع الفجوة بين العراقيين وبين الطبقة السياسية والدولة، وهو ما يمثل مشكلة استراتيجية أمام سلام العراق واستقراره» مضيفا أن «إحباط الناس من الطبقة السياسية بسبب النقص في الخدمات والبطالة والفساد المنهج والتدخل الأجنبي استمر في التزايد».

وحث التقرير، الحكومة المقبلة ومجلس النواب على «تمرير الميزانية من أجل تعزيز الاقتصاد وضمان إيصال المواد الغذائية وتأمين الخدمات وخلق فرص العمل وعمليات الانفاق المهمة الأخرى، كتعويض المتضررين من حرب إرهاب داعش».

وشدد على ضرورة «إجراء انتخابات مجالس المحافظات لأنها تساعد كعامل أساسي في المؤسسات الديمقراطية والحكم، وتشكل فرصة من أجل انخراط الجمهور بشكل أكبر، خاصة بعد شعور عامة العراقيين بالغربة فيما بعد انتخابات 2018 و2021 وتشكيل الحكومة».

ورأى التقرير أن «أمام السوداني والإطار التنسيقي الفرصة من أجل ان يطمئنوا العراقيين والمنطقة والمجتمع الدولي عبر تشكيل حكومة تشمل الجميع وتتضمن مناصب رئيسية للنساء والأقليات، والحكم بشكل تعاوني وتمرير ميزانية عادلة تحقق احتياجات الناس، ومن خلال كبح الجماعات المسلحة والتمسك بسيادة القانون ومكافحة الفساد والمضي في معالجة التداعيات الإنسانية للصراع مع داعش، بما في ذلك عودة وإعادة دمج العراقيين الموجودين في مخيم الهول في سوريا».

عراق السوداني: باقي الوشم وطواحين الفساد

صبحي حديدي

لا تتوفر معطيات إحصائية كافية (من النوع المعلَن الملموس ذي المصداقية والوثوق بالطبع)، تتيح الجزم بأنّ أيّ رئيس حكومة مكلف قبل محمد شياع السوداني تسلم التكليف على وقع أصداء فساد صاخية، مثل سرقة 3.7 تريليون دينار عراقي (2.5 مليار دولار أمريكي)؛ من جانب مؤسسة حكومية، وعبر أمانات ضريبية مودعة في مصرف حكومي.

هي علامة فارقة يتوجب أن تطبع السوداني بصفة شخصية أولاً، وأن تنتقل مباشرة إلى وزرائه أياً كانت مواقعهم وصلات حقائبهم بالشكل الأخير من اللصوصية، الصريحة الفاضحة، والمليارية الفاقعة؛ المؤشرة، من دون إبطاء أو عناء، إلى اللصوص الكبار المتنفذين قبل وكلائهم الصغار المنفذين. لكنها، مثل علامات فارقة كثيرة سواها، لن تلوح في سجلّ فساد وإفساد ساسة العراق أكثر من باقي الوشم في ظاهر اليد، خاصة وأنّ السوداني الآتي على رأس «حكومة خدمات» ليس مكبلاً شخصياً بقيود بعض كبار اللصوص ممّن اقترحوه أصلاً ونصّبوه، فحسب؛ بل تُثقل تاريخه الشخصي ملفات اعوجاج وجنوح وخنوع وزيغ... تحيله إلى كائن دونكيشوتي مستهلك سلفاً، لا يقوى حتى على مقارعة طواحين الهواء!

وكي لا يُظلم السوداني فيقبع شبه وحيد في دائرة الفساد والإفساد، ثمة أهوال وفظائع ارتُكبت في عهود رؤساء حكومات العراق تحت الاحتلال الأمريكي وبعده؛ ابتداء من أوائل أمثال محمد بحر العلوم وإبراهيم الجعفري وأحمد الجلبي وإياد علاوي، وليس انتهاء بأواخر أمثال نوري المالكي وحيدر العبادي وعادل عبد المهدي ومصطفى الكاظمي. ولقد مضى زمن، لم يكن بعيداً مع ذلك، شهد مرآة ساطعة لأعاجيب الفساد في العراق، ظلّ يعكسها على الإنترنت موقع «المفتش الخاصّ لإعادة إعمار العراق» SIGIR، الموظف الأمريكي الفدرالي المكلف برفع تقارير الفساد في بلاد الرافدين إلى وزيرَي الدفاع والخارجية في الولايات المتحدة. والأطرف بالطبع، ولكن الأعمق دلالة، كان اختلاط الشأنين العسكري والسياسي في تقارير الرجل، تحت شروط احتلال عسكري تمارسه ديمقراطية عريقة يحدث أنها أيضاً القوّة الكونية الأعظم، ودائماً تحت شعار تحرير العراق من دكتاتورية العهد البائد.

مئات المليارات من ثروات العراق نُهبت أو أُهدرت، منذ الاجتياح الأمريكي وعلى مدار الحكومات العراقية التي نصّبها الاحتلال واستأنفتها القوى والأحزاب المذهبية، فلم تذهب إلى إنماء الشعب العراقي أو تطوير الديمقراطية أو بناء المشافي والمدارس ورياض الأطفال والجامعات، بل تناهبتها الشركات الأمريكية الكبرى، وأنفقها الساسة العراقيون الفاسدون على شراء الذمم وتوزيع الهبات والأعطيات على الميليشيات والأزلام والموالين. وكانت الـBBC قد أجرت تحقيقاً مثيراً حول اختفاء مبلغ 11.300 مليار دولار قبيل ساعات معدودة سبقت مغادرة الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر العراق نهائياً، وأشارت تقارير صحفية إلى أنّ المبلغ «طار» ـ بالمعنى الحرفي للكلمة، وعلى ظهر حوّامة عسكرية؟ ـ إلى جهة مجهولة في كردستان العراق؛ قبل أن يسافر من جديد إلى بنك مغمور في سويسرا، كما رجحت صحيفة الـ«فايننشيال تايمز» آنذاك.

ميادين الفساد والهدر والنهب عديدة في العراق، لكنّ قطاعاً محدّداً هو عائدات النفط يظلّ زاخراً بأسئلة وعلامات استفهام، من هذا الطراز على سبيل الأمثلة فقط: أين تذهب مئات المليارات؟ ما قيمتها، فعلياً؟ مَن يتحكّم بوضع اليد عليها والتحكم بصرفها؟ ثمّ السؤال الأهم: هل، ومتى، سوف توضع في خدمة العراقيين؟ ولأنها بعض الجوهر الأبرز خلف دوافع الانتفاضة الشعبية التي عمّت البلد في مثل هذه الأيام قبل ثلاث سنوات، فإنّ العراق الراهن أبعد ما يكون عن استقبال الشياع تحت لافتة رئيس حكومة يمكن أن يفي بوعود الخدمات أو الإصلاح أو التغيير. وبين الوشم الباقي على ظهر يده، وطواحين الهواء التي سوف يزعم محاربتها، ثمة موجات فساد وإفساد مقبلة أشدّ عتواً وصفاقة، وثمة ما يترافق معها من أخطار جسيمة تستوجب أفدح الأثمان.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10784 الأحد 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2022 – 27 ربيع الأول 1444 هـ

حكومة السوداني وتشكيل الائتلافات الجديدة

صادق الطائي

يعد تشكيل ائتلاف «إدارة الدولة» الخطوة الأبرز التي سبقت إعلان تكليف محمد شياع السوداني بتشكيل حكومة توافقية جديدة، أي وفق استمرار نهج تشكيل الحكومات العراقية منذ 2005 وحتى الآن، حيث الآلية المتبعة في تقاسم الوزارات والمناصب بين الكتل السياسية مع غياب واضح لدور المعارضة البرلمانية الحقيقية، وبالتالي فإن كل الفرقاء السياسيين تقريبا سيشاركون في حكومة محاصصة سياسية كما جرى في الحكومات السابقة، وسيبقى الكل يشتم المحاصصة وما أفرزته من تخادم وصفقات فساد وتحول الإدارات الحكومية إلى اقطاعيات للأحزاب السياسية، التي نهبت المال العام وحولته إلى لجانها الاقتصادية لتستمر عجلة الخراب دائرة في العراق.

من الرابح ومن الخاسر؟

بعد أن فاز الصدريون بالانتخابات البرلمانية وكانت كتلتهم الأكبر حسب نتائج انتخابات تشرين الأول/اكتوبر2021 سحب مقتدى الصدر نواب كتلته من البرلمان لإحراج الفرقاء السياسيين والدفع نحو انسداد سياسي لا مخرج منه، لكن قوى الإطار التنسيقي سارعت لملء الفراغ البرلماني الحاصل عن استقالة الصدريين بنواب كتلهم الخاسرة في الانتخابات، ليشكلوا الكتلة الأكبر، وليخوضوا جولات مفاوضات مع الفرقاء الكرد والسنة لتشكيل حكومة توافقية جديدة يرأسها محمد شياع السوداني. وكان عصا الرحى في جولات الحراك الأخير نوري المالكي، رئيس الوزراء الأسبق، الذي حلم بالحصول على ولاية جديدة، لكن فضيحة التسريبات الأخيرة قضت على هذا الحلم، فكان ترشيح السوداني بمثابة بديل جاهز سيمكن المالكي من إدارة الأمور من وراء ستارة السوداني، كما يرى منتقدوه.

يبدو أن المالكي سعى للتقرب من الحزب الديمقراطي الكردستاني، الذي كان حليفا سابقا للصدر، وهنا لعب مسعود بارزاني، رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، ورقته السياسية بحذاقة، واستثمر الأزمة الخانقة التي مرت بها العملية السياسية ليفرض شروطه على الإطار التنسيقي مقابل إخراج الوضع من حالة الانسداد السياسي التي استمرت طوال ستة كاملة. فطالب بكركوك، والتصويت على قانون النفط والغاز خلال مدة لا تزيد على ستة أشهر، وزيادة حصة الإقليم من الموازنة الاتحادية، وخروج ميليشيات الحشد الشعبي من المناطق المتنازع عليها في سهل نينوى ومحافظتي ديالى وصلاح الدين، وبالتالي استعادة قوات البشمركة للسيطرة عليها، ووفقا لتصريحات قيادات كردية فإن كل تلك الشروط تمت موافقة قوى الإطار التنسيقي عليها.

اما تحالف السيادة، وهو أكبر تحالف سني الذي تكون من حليفي الصدر السابقين محمد الحلبوسي رئيس تحالف تقدم، وخميس الخنجر رئيس تحالف عزم، الذي أصبح رئيسه لاحقا مثنى السامرائي، فكانت لهم أيضا جولة تفاوض مع الإطار التنسيقي، بعد أن قدم الحلبوسي استقالته من رئاسة البرلمان، لكن تم إعادته للرئاسة بدعم قوى الإطار التنسيقي، وتم التفاهم على حصص تحالف السيادة من المناصب والوزارات في حكومة السوداني، بالإضافة إلى وعود بسحب ميليشيات الحشد المسيطرة على المناطق الاستراتيجية في المحافظات السنية.

وأشارت بعض التسريبات إلى إن الكابينة الوزارية لحكومة السوداني، ستتكون من 22 – 24 وزارة، حصة السنة منها ست وزارات هي: الدفاع، والتخطيط، والتربية، والصناعة، والتجارة، والثقافة. وستكون حصة تحالف السيادة برئاسة محمد الحلبوسي أربع وزارات، وحصة تحالف عزم برئاسة مثنى السامرائي وزارتين. بينما ستكون حصة الأكراد أربع وزارات، ستذهب ثلاث منها إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني وهي: الخارجية، والعدل، والإسكان والإعمار، وواحدة للاتحاد الوطني هي وزارة البيئة، أما وزارة الهجرة والمهجرين فستذهب إلى المسيحيين.

قوى الإطار التنسيقي بدورها شهدت تنافسا داخليا على تقاسم الوزارات وصل حد الخصومة والتهديد بين القوى المنضوية تحت مظلة هذا التحالف الهش، لكن التسريبات الأولية عن تقاسم الوزارات الشيعية رسمت خريطة لتوزيع وزارات الإطار التنسيقي الذي سيحصل على 12 وزارة، وسيتم توزيعها كالاتي: دولة القانون ستحصل على ثلاث وزارات هي: النفط، والتعليم العالي، والزراعة. وتحالف الفتح سيحصل على خمس وزارات هي: الداخلية، والكهرباء، والاتصالات، والنقل، والعمل والشؤون الاجتماعية وسيتم توزيع الوزارات بين القوى المنضوية في ائتلاف الفتح وهي: عصائب أهل الحق، وكتائب حزب الله، وكتائب سيد الشهداء، ومنظمة بدر. أما تحالف المستقلين ضمن قوى الإطار فستكون حصتهم وزارتين هي: الشباب والرياضة، والموارد المائية.

كما أفادت بعض التسريبات أن هناك اتفاقاً مبدئياً داخل الإطار التنسيقي على أن تبقى مناصب التيار الصدري في موقعها، وأن يبقى منصب الأمين العام لمجلس الوزراء لحميد الغزي وكذلك وزارة الصحة تبقى بالوكالة بإدارة الوكيل هاني العقابي. وأن الكتل السياسية ستقدم ثلاثة مرشحين لكل حقيبة وزارية، ليختار منها الرئيس المكلف محمد شياع السوداني أحد الأسماء لمنصب الوزير.

من الخريطة أعلاه يبدو جليا إن أكبر الخاسرين اليوم هو التيار الصدري الذي أقصي عن المناصب بعد أن كان يمتلك الكتلة النيابية الأكبر ومن حقه تشكيل الحكومة. أما أكبر الرابحين فهم قوى وأحزاب الإطار التنسيقي التي بينت نتائج الانتخابات الأخيرة تراجعا حادا في أدائها السياسي، ورفضا واضحا من الشارع العراقي لرموزها. لكنها استطاعت أن تصمد بوجه تحدي التيار الصدري، وكسبت جولة تشكيل الحكومة بالرغم من التنازلات الكبيرة التي قدمتها لغرمائها من السنة والكرد.

تحديات محلية وإقليمية ودولية

يحاول البعض أن يلف ويدور ويناور على حقائق باتت واضحة كالشمس في العملية السياسية العراقية، ويقدم بعض المحللين معلومات متفائلة بخصوص حكومة محمد شياع السوداني لاعتبارات واهية، مثل كونه ليس من قيادات حزب الدعوة، وأنه من عراقيي الداخل وليس ممن قدموا من الخارج، وهو لا يحمل سوى الجنسية العراقية وليس مثل سابقيه في رئاسة الحكومات السابقة من مزدوجي الجنسية، وإنه ابن الطبقة الكادحة وبالتالي سيعمل لخدمتها.

من يقول هذا الرأي، يتناسى أو يغمض عينه عن كون محمد شياع السوداني ابن هذه العملية السياسية منذ يومها الأول عندما عينه الإسلاميون عام 2003 قائممقام العمارة ثمنا لنضال عائلته في حزب الدعوة الإسلامية، وتدرج بعدها ليصبح محافظ ميسان، ثم وزيرا لوزارة حقوق الإنسان عام 2010 في حكومة المالكي، ثم نائبا في البرلمان عام 2014 عن كتلة «دولة القانون» التي يرأسها نوري المالكي، قبل الإعلان عن انسحابه من الحزب في العام 2016 وتأسيسه حركة «تيار الفراتين». كما أنه لم يتسن له الترشح هذه المرة لرئاسة الحكومة إلا بدعم المالكي وأحزاب الخراب التي سيطرت على ساحة الفعل السياسي العراقي منذ عقدين.

إن التحديات التي ستواجه حكومة السوداني هي ذات التحديات التي واجهت الحكومات السابقة، فهل يستطيع السوداني أن يقدم خدمات الكهرباء والماء والصحة والنقل أفضل من سابقيه؟ وهل يستطيع إنقاذ الاقتصاد المتهاوي المرتبط بسعر النفط والذي سينهار مع أول هزة في أسعار البترول العالمية؟ وهل يستطيع السوداني محاربة الفساد، وتايكوناته تحيطه إحاطة السوار بالمعصم؟ وهل سيضبط الأمن ويسيطر على السلاح المنفلت؟ بالتأكيد هذه التحديات كبيرة، كما أن جماهير التيار الصدر ستكون واقفة له ولحكومته بالمرصاد، ومن المتوقع أن ينزل الصدريون عاجلا أم آجلا للشارع في تظاهرات واعتصامات ستشل عمل الحكومة، وربما تطيحها كما أطاحت جماهير تشرين حكومة عادل عبد المهدي قبل سنتين.

أما التحديات الإقليمية التي ستواجه حكومة السوداني، فما نزال نعاني من نفس الدوامة، ولطالما سيطر الولائيون على مفاصل حكومة السوداني، فإن التأثير الإيراني، وإنعكاس الأوراق التي تلعبها إيران إقليميا ستكون عامل توتر إقليمي بالنسبة لحكومة السوداني، ومع كل الترحيب «الدبلوماسي» الذي أعلنته دول المنطقة، بشكل عام ودول الخليج بشكل خاص بخروج العراق من حالة الانسداد السياسي، إلا ان التوتر الإيراني الخليجي سيكون له الكلمة الفصل في وجهات التوترات الإقليمية وانعكاسها على العراق.

أما أمريكيا فيبدو إن الإطارالتنسيقي حاول أن يلعب ورقة ما لكسب نقاط في هذه العلاقة، فقد كتب الإعلامي رافد جبوري موضحا هذه النقطة بقوله «إن تركيز الولايات المتحدة الأكبر، في مجال الأمن القومي في هذه المرحلة، هو على روسيا وحرب أوكرانيا». وجاء قرار أوبك بلس الأخير بخفض إنتاج البترول وكأنه ضربة للولايات المتحدة واصطفافا مع روسيا، ويقول جبوري في تحليله: «في تلك الظروف المزعجة بالنسبة لصانع القرار الأمريكي تقدم محمد شياع السوداني للحديث للصحيفة الأمريكية الكبرى (وول ستريت جورنال) قائلا إن العراق لن يتمكن من الالتزام بقرار أوبك بخفض الإنتاج وسيستمر برفع إنتاج النفط». وبما أن العراق هو ثاني أكبر منتج للنفط في أوبك بعد السعودية، يأتي تصريح السوداني غريبا إذ أن العراق كان حاضرا في اجتماع أوبك ووافق على القرار الذي يفرض عليه خفض 220 ألف برميل يوميا مما يصدر من إنتاجه. لكن من الواضح أن ذلك التصريح لعب دورا في إزالة أي عقبة أمام موافقة إدارة بايدن على تشكيل الحكومة العراقية المقبلة برئاسة السوداني بالرغم من قرب قوى الإطار التنسيقي من طهران. فالولايات المتحدة تركز الآن على قضية الحرب الأوكرانية كأولوية كبرى. فهل يستطيع السوداني أن يطور هذا النجاح في علاقته مع الولايات المتحدة؟ أم سيفرض عليه شركاؤه في «محور المقاومة» أجندات محرجة لن يستطيع الوقوف بوجهها؟ هذا ما ستثبته الأيام المقبلة.

Volume 34 - Issue 10784 Sunday 23 October 2022

صمت مقتدى الصدر قبول بالأمر الواقع أم انتظار؟

أمير المفرجي

من تابع مسيرة زعيم التيار الصدري في المشهد السياسي العراقي منذ بدء نشاطه عام 2003 لحد الآن، لمس بوضوح طبيعة منهجه المتقلب وموقفه المتعدد الأبعاد والاتجاهات، ناهيك عن قدرته الواضحة في تجيير القسم الكبير من أصوات الشارع الشيعي وبعض القوى العلمانية كالحزب الشيوعي، لفرض زعامته على النظام السياسي الجديد، الذي تتقاسمه القوى الإقليمية والدولية من خلال عملية محاصصة سياسية متعددة الولاءات.

وهذا ما يطغي على التيار الصدري وخطط زعيمه للإصلاح، وقبول مشاركته في العملية السياسية، عامل الغموض والضبابية التي قد تمنع كل من له بصيرة وطنية من فهم ما يصبو إليه السيد مقتدى الصدر، إذا نظرنا بعين الاعتبار إشكالية مطالبه بالإصلاح وحرصه للدفاع عن سيادة العراق وهوية العراقيين الوطنية، خلافا لطبيعة تياره السياسي الذي لا تبعد أسس أيدولوجيته كثيرا عن بقية الأحزاب الطائفية التي تحكم العراق منذ ان تم غزوه وان تميز بمرجعيته العربية التي ورثها من أبيه الشهيد محمد صادق الصدر.

ومنذ ذلك الحين، لم تستقر بوصلة زعيم التيار الصدري على اتجاه ثابت، ابتداء من تبنيه منهج المقاومة ورفضه الدخول في العملية السياسية، ومن ثم قبوله المشاركة مع حزب الدعوة الإسلامية بزعامة رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، ونهاية بانسحاب النواب الصدريين من مجلس النواب، وتحويل مسار العملية السياسية من خلال رفضه لمبدأ التوافق السياسي، ليفسح المجال في النهاية للإطار التنسيقي ليصبح القوة الأكبر، على الرغم من عدم قدرة هذا التجمع القريب من إيران على جمع نصاب الثلثين، ما دفعهم أخيراً للتوافق مع حلفاء السيد مقتدى الصدر القدامى، الذين استطاعوا بدورهم استثمار الخلل الذي فرضه انسحاب التيار الصدري، من خلال رفع سقف مطالبهم، للقبول بالتحالف مع الإطار التنسيقي ومن ثم تشكيل الحكومة، لينهوا مشاركة الصدريين في السلطتين التشريعية والتنفيذية منذ انخراط التيار الصدري في العملية السياسية عام 2005 بالرغم من تصدره لجدول الانتخابات الأخيرة عام 2021 بحصوله على 73 مقعدا.

وهنا لابد من الإشارة إلى ان قبول الأحزاب القريبة من إيران مطلب مسعود البارزاني المتمثل في أقصاء غريمه برهم صالح من رئاسة الجمهورية، اشترط بقبول الإطار التنسيقي بالتصويت لصالح مرشح الاتحاد الوطني لمنصب رئاسة الجمهورية عبد اللطيف رشيد، ناهيك عن بعض المطالب الأخرى التي تتعلق في موضوع النفط والغاز، والمادة 140 من الدستور، التي نصت على استفتاء الوضع الخاص لخلاف عائديه مدينة كركوك الغنية بالنفط. وهذا ما سمح في النهاية بكسر جمود العملية السياسية والقبول بمرشح القوى المتآلفة السنية والكردية، بعد رفض مقتدى الصدر المشاركة بحكومة يشكلها مرشح الإطار التنسيقي محمد شياع السوداني، الأمر الذي أثار العديد من الشكوك والتساؤلات عن مستقبل التيار الصدري، ومدى قدرته على المناورة والتكيف في ظل الواقع السياسي العراقي الجديد، خصوصا وان عملية تشكيل الحكومة من خلال التجارب التي عاشها العراق، يمكن أن تستمر لأشهر، لتكون النتيجة في النهاية، بعيدة عن مطالب الإرادة الشعبية التي حملتها انتفاضة العراقيين في تشرين الأول/أكتوبر.

من الواضح، ان حالة الغموض التي يشهدها المشهد السياسي اليوم، من خلال التزام مقتدى الصدر الصمت، بالإضافة إلى انعدام الرؤية الواضحة في التطور المُحتمل لتداعيات الصراع العالمي والإقليمي المؤثر على العملية السياسية في العراق، كمستقبل الانتفاضة الشعبية المستمرة في إيران والموقف الأمريكي منها، قد يزيد من حجم الصعوبة في إمكانية القدرة على التكهن بمستقبل المشهد السياسي العراقي بصورة عامة والاتجاه القادم التي سيختاره التيار الصدري. حيث بدى واضحا ان تطور حدة الصراع بين إيران النووي ودعم إدارة جو بايدن والغرب لانتفاضة الشعب الإيراني، التي هي بمثابة اختبار لقدرة طهران على استمرار دعم أحزابها وبالتالي تغيير العادلة السياسية في العراق وهذا ما يفسر في نظر الكثيرين، أسباب التغير الأخير في اتجاه بوصلة مقتدى الصدر وابتعاده التكتيكي عن إيران الذي قد يدفع بتعزيز موقفه في المستقبل، وإعطاءه المزيد من المرونة في التعامل مع المشهد السياسي القادم، بما في ذلك ضمان دعم الشارع العراقي المعارض لحكومة محمد شياع السوداني، ومشاركته سوية مع الحركة الصدرية في حال فشل التيار في تشكيل الحكومة أو في حالة قدرة الشارع العراقي على أسقاطها وكما حدث لحكومة عادل عبد المهدي. ثمة من يرى أن اختيار زعيم التيار الصدري لمنطق الصمت في خضمّ هذا الوضع العراقي والإقليمي الصاخب الذي نعيشه اليوم وبالتزامن مع تدهور الوضع السياسي والاجتماعي في إيران لا يتعلق بظاهرة القوقعة والعزلة التي يراد منها تفسير حالة الصمت التي اختارها الصدريون، بل قد تكون أشبه بمحاولة لفهم الأوضاع والإنصات لتداعيات الأحداث الآتية، واعتبار حالة الصمت كسلاح ذو حدّين، تتطلبه التطورات في العملية السياسية التي رُسمت للعراق في المستقبل، فالصمت هو الأسلوب الذي يُمكن لمقتدى الصدر استخدامه بدون أن يعلم به خصومه.

وهذا ما قد يفسر أسباب صمت التيار الصدري في تبيان رفضه المشاركة في الحكومة الجديدة التي يعتبرها حكومة «ميليشياوية وخاضعة للمحاصصة وستكرس الفساد» وهدفه غير المُعلن التغيير فيما بعد ورفضه المشاركة في الحكومة، وسط توقعات استخدامه ورقة الشارع في الوقت المناسب وعندما تتوفر العوامل والبيئة المناسبة.

وعلى الرغم من قدرة إيران في تحجيم التيار الصدري والنجاح في إبعاده من السباق السياسي، بيد ان السيد الصدر ما زال يمتلك المبادرة التي لا يملكها منافسوه الآخرون، فبيده قوة تحريك الشارع، الذي أتاح ذلك له في السابق ان يكون «صانع الملوك» والرجل المناسب للأجندات المقبلة، في حال فشل حكومة السوداني أو في حال ان تم إسقاطها من قبل الانتفاضة الوطنية، التي ما زالت تبحث عن قائد لثورة العراقيين، وهي التي لم تأت ولم تولد نتيجة لمعارضة سياسية أو توجيهات ودعوات حزبية أو طائفية، كما حاول البعض التنديد بها أو تجييرها لصالحه، والتي قد تصبح إحدى أهم الصعوبات المقبلة التي تواجه مقتدى الصدر، وكما حدث في السابق حين أدى الاختلاف الفكري والعقائدي بين ثوار تشرين والصدريين إلى إضعاف تلك الانتفاضة وفقدانها للقيادة المطلوبة التي تكفل استمرارها بسبب ما تعرضت له من قبل الميليشيات والقوى المحسوبة على إيران من حملة تصفيات واسعة وتشويه مُبرمج للأهداف التي يحملها المنتفضون.

ومع ذلك تبقى أهداف انتفاضة تشرين ثابتة في قلوب وضمائر معظم العراقيين. وقد تكون العامل المحفز لوقف صمت مقتدى الصدر لعملية اختيار السوداني، الذي سبق وان رشحته الأحزاب القريبة من إيران في بداية ثورة تشرين كبديل عن عادل عبد المهدي، وتم رفضه من قبل الثوار في ساحات تشرين. وقد تكون فرصة التيار الصدري الأخيرة لرجوعه إلى خندق المعارضة الوطنية المناضلة، لإعادة النظر لمفهوم السيادة الوطنية في قاموس العملية السياسية للعراق الجديد المغلوب على أمره.

سرقة المال العام فضيحة القرن تتفجر في العراق

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

أكبر فضيحة فساد مالي جديدة في العراق، تفجرت بعد الكشف عن نهب 3.7 تريليون دينار (نحو 2.5 مليار دولار) من أموال هيئة الضرائب، من قبل شركات وهمية مدعومة بجهات متنفذة، فيما تعد الفضيحة انعكاسا لمزيج الفساد والفوضى المالية السائدة في العراق.

وتفجرت الفضيحة بعد أن كشف وزير النفط إحسان عبد الجبار عن «السرقة المهولة» وقدم طلباً لرئيس الوزراء بإعفائه من شغل منصب وزارة المالية بالوكالة، كما أوضح كتاب رسمي صادر عن هيئة الضرائب، ان المبلغ المسروق بلغ 2.5 مليار دولار، تم سحبه بين الفترة الممتدة من أيلول/سبتمبر 2021 وآب/اغسطس 2022. وتمت العملية من خلال تحرير صكوك مالية إلى خمس شركات خاصة وهمية، قامت بصرفها نقدا على شكل دفعات.

وعقب ذلك الإعلان، تفجرت ردود الأفعال الغاضبة على الفضيحة الجديدة من جهات شعبية وسياسية وإعلامية، التي قارنت بين الضائقة الاقتصادية التي يمر بها العراق وتفشي الفقر والبطالة وتدهور الخدمات، وبين استمرار حيتان الفساد بنهب أموال الدولة بكل يسر ومن دون رادع، وبالتزامن مع سعي بعض الأحزاب الحاكمة الفاسدة، لتشكيل حكومة جديدة بعد عام من الانتخابات الأخيرة.

ووسط دعوات لمنع سفر كبار المسؤولين في حكومة مصطفى الكاظمي خوفا من هروب المتورطين بالقضية إلى خارج العراق، طالبت لجنة النزاهة في مجلس النواب، بمنع سفر كبار موظفي هيئة الضرائب لحين إكمال التحقيق في حادثة سرقة أمانات الهيئة.

أما اللجنة المالية النيابية، فإنها وبعد إجراء تحقيقاتها، أعلنت إحالتها إلى القضاء الذي سيتكفل بالتحقيق في هذه الجريمة. وقالت رئيسة اللجنة النائبة محاسن حمدون، في تصريح، إن «الأموال تم صرفها إلى خمس شركات فقط، وأن اللجنة استضافت وزيرة المالية هيام نعمت، ووكيلة الوزارة طيف سامي ومدير عام الضرائب وكالة ومدير عام الدائرة القانونية في وزارة المالية ومدير عام مصرف الرافدين، للاطلاع على تفاصيل القضية».

تبريرات الحكومة

وضمن تبريرات الحكومة في التعامل مع القضية، وفي آخر خطاب له، تطرق رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي لقضية الأموال المسروقة من مديرية الضرائب، مؤكدا وجود «اعتراضات شديدة من قبل برلمانيين وكتل سياسية لمنع الإصلاح في وزارة المالية والبقاء على آليات تقليدية لا تلائم العصر».

وإدعى الكاظمي أن «هذا الموضوع لايخص حكومته بل دائرة من دوائر وزارة المالية، وانه في عام 2021 وجه بالقيام بتحقيق، وفي ضوء التحقيق أصدر أمرا بمنع صرف أي أمانات بالضرائب بدون استحصال موافقة الوزير» إلا انه لم يوضح سبب استمرار نهب أموال الضرائب بعد ذلك التاريخ.

وأقر الكاظمي إن «ما تم الإعلان عنه بخصوص موضوع الضرائب هو واحد من التحديات الكبيرة» وان «البعض يستغل الظروف لخلق الفوضى والتغطية على الفاسدين الحقيقيين» مؤكدا وجود «الأصوات التي تحاول ان تبتز بذريعة المال العام وهي أكثر أصوات متورطة بحماية الفاسدين». وتابع ان «الدولة تعرف كل شيء، ولو كانت تريد أن تفتح الملفات فإنها ستتسبب بزلازل». وهو اعتراف صريح بعجز حكومته عن مواجهة حيتان الفساد.

أما وزارة المالية، فانها أعلنت عن إجراءاتها التي اتبعتها بعد توافر مؤشرات عن هدر في المال العام من حساب الهيئة العامة للضرائب، حيث وجهت الوزارة كتابا إلى مجلس النواب – هيئة النزاهة بتاريخ 2022/10/10 عن الجهات المسؤولة والتي استولت على المبلغ، طالبة التحقيق بالموضوع. كما أعلنت عن القيام بتشكيل لجنة تحقيق إداري، وأجرت تغييرات إدارية احترازية ومنها عزل رئيس الهيئة العامة للضرائب والكادر المتقدم معه.

وقضائيا، أعلن مجلس القضاء الأعلى في بيان رسمي صدور مذكرات استقدام بحق مدير عام الهيئة العامة للضرائب ومعاونه، والمشرف على القسم المالي والرقابي ووكيل القسم المالي ومدير القسم المالي.

وأضاف البيان، أن «القضاء أصدر مذكرات قبض بحق أصحاب الشركات المستفيدة ووضع الحجز الاحتياطي على حساباتها والتي حررت لصالحها صكوك الأمانات الضريبية».

فيما أشار إلى «تشكيل لجان تدقيقية مشتركة من وزارة المالية والهيئة العامة للضرائب ومصرف الرافدين وهيئة النزاهة لتدقيق المبالغ المصروفة».

ولأننا في عراق ما بعد 2003 كان طبيعيا خضوع القضية للابتزاز من قبل بعض السياسيين الذين زجوا أنفسهم في تفاصيل هذه القضية من أجل الضغط على المتورطين فيها وابتزازهم ماليا. ولذا حذر السياسي المقرب من أحزاب السلطة عزت الشابندر، في تغريدة على تويتر «من سياسيين وبرلمانيين وسماسرة، يتدخلون في القضاء ويتحركون لجمع المعلومات عن المتورطين بالقضية، بقصد المساومة وابتزاز المتهمين» داعيا «القضاء للوقوف بوجه أولئك السماسرة، ومنع تأثيرهم على التحقيق».

إهمال وثغرات مهدت للفضيحة

وحول أسباب الفضيحة، وجه وزير المالية السابق علي علاوي، رسالة عن سبب حصول ما وصفها بـ«بواحدة من أكبر الفضائح المالية في العصر الحديث» عازيا ذلك إلى عوامل منها تأخر وزارة المالية في مجال «اعتماد أنظمة المعلومات والمحاسبة وإعداد التقارير الآلية» و«عدم انصياع بعض المدراء العامين وموظفي الدولة إلى الأنظمة والقوانين الحاكمة في مهامهم». وأضاف أن كل ذلك يعود إلى «الولاء إلى جهات سياسية متنفذة تستـرزق من حيتـان الفسـاد وتوفر الحصانة إلى الفاسدين».

وكشف علاوي، الذي استقال قبل أشهر، بسبب ما قال إنها «ضغوط من الكتل السياسية» انه أبلغ مكتب رئيس الوزراء الكاظمي مرارا عام 2021 عن مخاطر السماح باستمرار هذا الوضع، مؤكدا انه أبلغه عدم امكانيته في الاستمرار وهو يعلم «أن الوزارة تلتهم من الداخل ولا يمكنني فعل أي شيء حيال ذلك». مشددا ان «كل الدوائر مخترقة من الأحزاب والمتنفذين ولا يوجد أي شخص ذو قدرة وقابلية مستعد ان يعمل في هذه الأجواء.»

وفي السياق ذاته، أكدت تسريبات لوثائق هذه القضية، وجود إجراءات منظمة مهدت لعملية السرقة، أبرزها توجيه اللجنة المالية بمجلس النواب السابق، كتابا في حزيران/يونيو 2021 إلى وزير المالية، اقترحت فيه أن يتم تدقيق معاملات إعادة مبالغ الأمانات من قبل الهيئة العامة للضرائب فقط بما يعني إلغاء دور ديوان الرقابة المالية، وهي مخالفة قانونية فتحت باب الفساد.

كما أشارت تقارير مختصة، إلى وجود تواطؤ في القضية من قسم الحسابات في الهيئة العامة للضرائب ودائرة المحاسبة في وزارة المالية ومصرف الرافدين الحكومي، لأنهم لم يتبعوا السياقات المالية المتعارف عليها في التعامل مع الصكوك.

إلا أن النائب المعارض هادي السلامي، طرح معلومات خطيرة عن القضية المذكورة خلال لقاء تلفزيوني تابعته «القدس العربي» حيث أشار إلى محاولات للطمس على القضية وانه «تم إحراق بعض الوثائق» المتعلقة بفضيحة سرقة أموال الضرائب، وان مدير الضرائب المتورط فيها، غادر العراق منذ الشهر الماضي. وأكد السلامي ان «هناك فسادا متنوعا غير منظور مثل منح الأراضي الغالية الثمن التابعة للدولة، مجانا إلى المستثمرين التابعين للأحزاب الحاكمة» وكرر «ان الفساد تقوده الأحزاب الحاكمة».

ونظرا لضخامة أموال الفساد الجديدة، فقد دخلت الأمم المتحدة على الخط، حيث تساءلت ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة في العراق جنينين بلاسخارت، عن ما يمكن إنجازه بـ«تريليونات الدنانير العراقية» التي سرقت من ودائع الضرائب العراقية. وكتبت بلاسخارت في تغريدة عبر تويتر «ماذا يمكن للعراق فعله بمليارات الدولارات المفقودة منه؟ الاستثمار بالمدارس والمستشفيات والطاقة والمياه والطرق وغير ذلك؟». وتابعت «استردوا هذه الأموال وأعيدوها لأصحابها الشرعيين، ادعموا الحكومة العراقية في تحقيقاتها، ووفروا الحماية لمن يكشفون الحقائق. اضمنوا المساءلة».

ويرى المراقبون انه بالرغم من ان ملفات الفساد ونهب المال العام ليست جديدة في المشهد العراقي، إلا هذه القضية حظيت باهتمام كبير، لأنها كشفت عدة حقائق مؤلمة، أبرزها ان العراقيين يعيشون في دولة «فرهود» عبر نهب الأموال العامة التي تسرقها حيتان الفساد منذ عقدين، وسكوت وتواطؤ وعجز الحكومة والقضاء عن التعامل مع المتورطين المدعومين بنفوذ سياسي وفصائل مسلحة، مع تعمد خلق الفوضى في المؤسسات المالية لتكون غطاء لعمليات النهب المنظم.

وما زاد الاهتمام بهذه القضية، انها تأتي في وقت يعاني فيه الشعب من أوضاع اقتصادية كارثية، وهو في امس الحاجة فيها إلى هذه المبالغ للتخفيف من أزماته الخانقة ومعاناته العميقة. وبالتالي فإن هذه القضية ستكون حتما أول اختبار لمصداقية رئيس الحكومة المكلف محمد السوداني، الذي تعهد في أول خطاب له بعد التكليف، بجعل مكافحة الفساد أول مهام حكومته المقبلة، وهي القضية التي تشكل بالتأكيد تحديا هائلا أمام أي حكومة في عراق ما بعد 2003.

بين الهجمات على كردستان واللعب بورقة الاحتجاجات: مَن الرابح من التسويات؟

رلى موفّق

يُؤرّخ كثر من المحللين والمراقبين للشأن العراقي أن العلاقة بين إيران وكردستان العراق بدأت بالاهتزاز على خلفية الاستفتاء باستقلال الإقليم الذي جرى في 25 أيلول/سبتمبر 2017 بدعوة من رئيس الإقليم مسعود بارزاني، والذي ردّت عليه حكومة حيدر العبادي بعد أسابيع في 16 تشرين الأول/أكتوبر بعملية عسكرية للقوات العراقية لاستعادة المناطق المتنازع عليها في محافظة كركوك، ومن ضمنها المدينة كركوك التي سيطرت عليها قوات البشمركة عام 2014 بعد انهيار القوات النظامية العراقية أمام تنظيم «الدولة الإسلامية» وسقوط محافظات في شمال وغرب البلاد بيده.

لم تكن طهران وحدها مُعارضة للاستفتاء وتتخوّف منه، بل كانت تركيا أيضاً نظراً إلى موقفها من المسألة الكردية، وأظهرت واشنطن ودول غربية معارضتها لهذه الخطوة، لكن قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني لعب دوراً في العملية العسكرية التي اعتُبرت ضربة سياسية للحزب الديمقراطي الكردستاني ولأبرز رموزه مسعود بارزاني.

ثمَّة علاقة تاريخية تربط بين أكراد العراق وإيران سواء في زمن الشاه أو الجمهورية الإسلامية، فالاثنان دعما الحركات المسلحة الكردية في وجه النظام العراقي، حتى إن مصطفى بارزاني والد مسعود لجأ وعائلته للعيش في إيران بعدما أخمدت اتفاقية الجزائر بين بغداد وطهران الحركة الكردية التي كان يقودها حينذاك.

تغيَّر الحال منذ سنوات، حيث أصبح إقليم كردستان الواقع في شمال العراق هدفاً لصواريخ الحرس الثوري. يقول أحد منظري إيران إن العلاقة مع الإقليم تسودها حسابات معقدة وحال من التجاذب، ولكن التفاهمات التي كانت معقودة مع مسعود بارزاني، المعني الأول بالعلاقة الإيرانية – الكردية العراقية، كانت كفيلة بتأمين مساحة تعايش بين الجانبين وإن كانت تلك العلاقة شهدت صعوداً وهبوطاً انطلاقاً مما يُشكّله الإقليم من موقع سياسي وجغرافي يبدأ من تحالفه الوثيق مع الأميركيين ولا ينتهي بوصله بين المناطق الكردية في إيران وتركيا وسوريا واحتضانه الحركات الكردية المناهضة لتلك الأنظمة.

وفي اعتقاده أن مسعود بارزاني خرج من مساحة التعايش هذه في السنوات الأخيرة. تذهب الرواية الإيرانية إلى أن كل العمليات الأمنية الكبيرة التي حصلت في إيران سواء على غرار اغتيال العالم محسن فخري زاده وما يشابهها دقّة كانت خيوطها الأمنية تُوصل إلى أربيل، سواء تعلق الأمر بإسرائيل أو مجاهدي خلق أو الجماعات الكردية الإيرانية مثل حزب الحياة الحرة الكردستاني «بجاك» الذي لديه ذراعاً عسكرية، ويُعتبر من أكثر المجموعات فعالية وتُقيم قياداته السياسية والعسكرية في الإقليم.

في العادة تكون الرسائل الصاروخية التقليدية عبر أذرع إيران العراقية حين تكون لعبة الشدّ والجذب لتحسين الأوراق وضمن حدود قواعد الاشتباك المرسومة بين الطرفين، ولكن حين يتم تجاوز الخطوط الحمر، تأتي الرسائل بالمباشر كما حصل حين استهدفت إيران في 13 آذار/مارس الماضي بصواريخ بالستية دقيقة من طراز «فاتح 110» قصراً في أربيل قالت إنه يُستخدم مقراً للاستخبارات الإسرائيلية. وذهبت القراءات يومها إلى أن الهجوم الصاروخي الإيراني جاء رداً على هجوم لمسيَّرات إسرائيلية على قاعدة تابعة للحرس الثوري في مدينة كرمنشاه داخل إيران في 14 شباط/فبراير، أدى إلى تدمير عدد كبير من المسيَّرات ذات الصنع المحلي، وقال حينها بعض المحللين إن المسيرات الإسرائيلية انطلقت من إقليم كردستان.

في 24 أيلول/سبتمبر، وبعد أيام من بدء التظاهرات رداً على مقتل الشابة الكردية مهسا أميني بعد إلقاء القبض عليها من قبل «شرطة الأخلاق» في 16 أيلول/سبتمبر في طهران بذريعة عدم ارتدائها للحجاب بطريقة سليمة، بدأ الحرس الثوري الإيراني ضرباته الصاروخية على الإقليم. وقالت وسائل إعلام قريبة من الحرس إن الضربات تستهدف أربع جماعات كردية إيرانية هي: (كومله، وحدك، وباك، وبيجاك) والسبب يعود إلى تقديم تلك الجماعات دعماً عسكرياً للمحتجين في إيران.

وفق مطلعين على مجريات الأحداث بعين النظام الإيراني، فإن السبب الأساسي لتلك الضربات يعود إلى حجم التأثير الأمني على الداخل الإيراني. في التقييم الأمني أن طابعاً إيرانياً عاماً طغى على جزء من التظاهرات، فيما طغى على الجزء الأساسي منها الطابع الإثني الكردي، وهو يأخذ حيويته من كردستان العراق. وفي التقييم أيضاً أن جزءاً من التحركات على الأرض في بعض المناطق كان رد فعل عفوياً، فيما ظهرت على جزء آخر من التحرّكات عملية تحكّم وسيطرة أمنية خارجية، كان الجزء الأكبر منها والأخطر منطلقاً من كردستان العراق، فكان لا بدَّ من رد بمستوى التهديد الآتي من هناك. أوقف الحرس الثوري هجماته، وفق وكالة «تسنيم» الإيرانية، لمنح فرصة لسلطات إقليم كردستان، فيما قال ممثل الإقليم في إيران إنه سيتم إخلاء مقار الفصائل الكردية المناهضة لطهران.

قراءة المشهد بعين عراقية لا تختلف لجهة أن الضربات الإيرانية الأخيرة على كردستان العراق لها علاقة بدور بارزاني في دعم الشارع الكردي الإيراني على خلفية مقتل أميني. وقبلها كانت تحركات بارزاني تهدف إلى إضعاف النفوذ الإيراني في العراق، وقد جرى في هذا الإطار إدراج التحالف الثلاثي الذي تشكّل من «التيار الصدري» و«الديمقراطي الكردستاني» و«تحالف السيادة» الذي يُمثّل المكوّن السُّني بعد الانتخابات البرلمانية 2021، والذي انتهى إلى التفكّك بعد استقالة نواب الصدر من البرلمان وعدم استجابة حليفيه معه.

على أنه بين ليلة وضحاها، تبدَّل المشهد في العراق، إذ برز اتفاقٌ بين «الإطار التنسيقي» حليف إيران وبين بارزاني. يقول قيادي «تشريني» إن الاتفاق حصل فعلياً بين زعيم دولة القانون نوري المالكي وبين بارزاني، وحصل بنتيجته انقلاب «الإطار التنسيقي» على حليفه الكردي المتمثل بـ«حزب الاتحاد الكردستاني». وقد حقّق بارزاني جملة مكاسب بعدما وضع سلسلة من الاشتراطات تمَّت تلبيتها من قبل المالكي لضمان عدم محاصرته مستقبلاً.

وأولى هذه المكاسب أن «الديمقراطي الكردستاني» قد مثَّنَ جبهته الداخلية بإضعاف غريمه السياسي ومنافسه الوحيد في الإقليم، بحيث جعل «الإطار التنسيقي» يستبعد «الاتحاد الكردستاني» كخيار سياسي، وحصل انشقاق في «الإطار» حول ترشيح برهم صالح الذي أحدث اهتزازا داخل الاتحاد نفسه مع فوز عبد اللطيف رشيد الذي صوَّت له «الديمقراطي» بعد سحب مرشحه. والأهم – يقول القيادي التشريني– إن بارزاني اشترط العودة إلى كركوك التي خرجت من يد حكومة الإقليم عام 2017. وهو من خلال هذا الاتفاق المصلحي مع المالكي، والذي تضمَّن السير بتكليف محمد شياع السوداني الذي يحظى بغطاء دولي، سيحصل على عدد أكبر من الحقائب الوزارية من الحصة الكردية على حساب الحزب المنافس له، ويُراهن على تكبير حجم مقاعده النيابية في الانتخابات المقبلة بما يؤول إلى إخراج غريمه السياسي من كونه شريكاً في السلطة إلى حزب مُعارض.

قد يكون مِن المبكر الحكم ما إذا كان بارزاني قد أصاب في حساباته الاستراتيجية. فإذا كانت خطواته السياسية أفضت إلى التقليل من التحديات الداخلية أمامه في كردستان، وإلى تعزيز أوراقه النفطية وإلى الحصول على ضمانات مكررة في الاستفتاء على كركوك، غير أنها أفضت بدورها إلى ربح سياسي لإيران من خلال ضمان نفوذها في العراق بعدما ظنَّ كثيرون أن هذا النفوذ أُصيب بنكسة مع خسارة حلفائها الأكثرية في الانتخابات، قبل أن تنجحَ في الالتفاف على الهزيمة وانتظار الظروف لتحويلها إلى انتصار، أقلّه في المدى المنظور، إلى حين ان تظهر ماذا ستحمل الأشهر المقبلة من تطورات في الداخل العراقي كما في الداخل الإيراني.

هجمات إيرانية على إقليم كردستان

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10784 الأحد 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2022 – 27 ربيع الأول 1444 هـ

ترحيب أمريكي بالحكومة العراقية المقبلة وعلامات استفهام بشأن خيارات السوداني

قاعدة عسكرية أمريكية في العراق

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

تقف الطبقة السياسية في العراق الآن على مفترق طرق؛ هل ستسعى إلى معالجة الانقسامات العميقة في البلاد أم ستعود إلى العمل كالمعتاد؟ وبغض النظر عن الإجابة، فإن العديد من المحللين الأمريكيين يعتقدون بأن مظالم العراقيين ستبقى بدون معالجة بعد ثلاث سنوات من اندلاع الاحتجاجات.

وقد رحبت الحكومة الأمريكية بالتغييرات السياسية الأخيرة في العراق، التي ساعدت على إنهاء فترة خطيرة من الاضطراب السياسي، ولكن الخبراء في واشنطن يؤمنون بأن الفجوة آخذة في الاتساع بين المواطنين العراقيين والطبقة السياسية، ما يشكل مشكلة استراتيجية للسلام والاستقرار في البلاد، وقالوا أيضاً إن إحباط الناس من سلطات البلاد بسبب نقص الخدمات والبطالة والفساد والتدخل الأجنبي، سيحد من لغة التفاؤل بانتهاء الأزمة السياسية.

واقترح محللون ضرورة قيام الحكومة المقبلة ومجلس النواب بتمرير قانون الموازنة، بسبب الحاجة الماسة لتغذية اقتصاد البلاد وضمان توريد المواد الغذائية وتوفير الخدمات وخلق فرص العمل.

ورحبت الولايات المتحدة بانتخاب مجلس النواب العراقي عبد اللطيف رشيد رئيسا للعراق بعد مضي عام على انطلاق مفاوضات تشكيل الحكومة، وأشارت في بيان للمتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيد برايس إلى أن الرئيس الجديد قد كلف محمد شياع السوداني بتشكيل الحكومة.

وقال برايس: «فيما يقوم قادة العراق السياسة بتشكيل حكومة جديدة، نشجعهم على التفكير في رغبة الشعب العراقي الذي جهود لتكون لديه حكومة تستجيب لمطالبه. وتحث الولايات المتحدة كافة الأطراف على الامتناع عن أعمال العنف وحل الخلافات بود وسلام من خلال العملية السياسية».

وجددت الولايات المتحدة التزامها بالشراكة مع الشعب والحكومة في العراق لتعزيز الأولويات المشتركة الكثيرة، حسب ما ورد في البيان.

ورحبت الولايات المتحدة أيضاً بالبيان الصحافي لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بشأن الانتخابات العراقية التي جرت في 10 تشرين الأول/أكتوبر. إذ قال برايس إن إدارة بايدن تهنئ العراق شعبا وحكومة على سير العملية الانتخابية بشكل سلس وسليم من الناحية الفنية إلى حد كبير.

وأشار برايس إلى أن الانتخابات كانت فرصة للناخبين العراقيين لتقرير مستقبلهم من خلال حكومة تعكس إرادتهم، وقال: «نحن نضم صوتنا إلى المجتمع الدولي في إدانة تهديدات العنف ضد بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات والعراقيين الآخرين ونحثّ جميع الأطراف على احترام سيادة القانون ونزاهة العملية الانتخابية».

وأكد برايس أن الولايات المتحدة تتطلع إلى العمل مع الحكومة الجديدة بمجرد تشكيلها لتعزيز شراكتنا الاستراتيجية بشأن مصالحنا المشتركة العديدة، بما في ذلك استقرار العراق وسيادته، والتمكين الاقتصادي، وجهود مكافحة الفساد، واستغلال الطاقة، وقضايا المناخ، وحماية حقوق الإنسان.

وفي وقت سابق، أكدت إدارة بايدن في بيان منفصل على ضرورة «إجراء حوار واسع وشامل لتشكيل مسار مشترك نحو المستقبل في العراق».

وأكدت أن الولايات المتحدة ملتزمة بالشراكة مع الحكومة والشعب في العراق لتعزيز النمو الاقتصادي وخلق المزيد من فرص العمل في البلاد وضمان الهزيمة الدائمة لداعش والقضاء على الفساد وزيادة المرونة في مواجهة آثار تغير المناخ.

التوترات الكردية

وأشار محللون أمريكيون إلى أن انتخاب رشيد يثير مخاوف بشأن تصاعد التوترات بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، حيث لم يتمكن «الديمقراطي» أو «الوطني» من تسوية الخلافات والاتفاق على مرشح واحد، كما وصلت العلاقة بين الحزبين إلى أدنى مستوياتها، ولكن الخبراء أكدوا أن التوتر لن يؤدي إلى قطع العلاقة بشكل نهائي بين الطرفين.

ماذا يعني كل هذا بالنسبة للعلاقات الأمريكية–العراقية؟

بالنسبة لواشنطن، فإن السوداني هو أحد المرشحين المحتملين الأكثر منطقية من إطار التنسيق التحالف مع إيران. وهو تكنوقراط متمرس شغل سابقًا منصب وزير حقوق الإنسان ووزير العمل والشؤون الاجتماعية، كما أنه الأقل سوءاً من المرشحين الآخرين، على حد تعبير مجلة «ريسبانسبل استراتيجي» الأمريكية.

ولم يتضح بعد تأثير نوري المالكي على السوداني، الذي تعتبره واشنطن واحداً من «حلفاء» رئيس الوزراء الأسبق المثير للجدل، رغم انفصال السوداني عن حزب الدعوة سابقاً.

ولاحظ محللون أمريكيون أن السوداني سيواجه بعض الخيارات السياسية الصعبة، وسيتمكن قريبًا من الوصول إلى الأموال الفيدرالية التي تضخمت خلال العام الماضي بفضل ارتفاع أسعار الطاقة.

ومن المرجح أن يستخدم هذه الخزائن المتضخمة لتوفير وظائف في القطاع العام للشباب العاطلين عن العمل للتخلص من السخط الذي أسفر عن اندلاع المظاهرات العنيفة في عام 2019. ولكن العديد من المحللين الأمريكيين قالوا إنه من غير الواضح ما إذا كان السوداني سيحشد الوزارات والبرلمان لمعالجة القضايا الثلاث الكبرى التي تواجه العراق، الفساد وفشل الإصلاحات الاقتصادية، وتغير المناخ، وإبقاء تنظيم الدولة في مأزق.

وأشار محللون إلى أنه يُنظر إلى السوداني على أنه قائد ضعيف، ولذلك فإن من أهم القضايا التي ستتابعها الولايات المتحدة هي كيفية أداء الجيش النظامي وخدمة مكافحة الإرهاب في عملية وضع الميزانية مقارنةً بقوات الحشد الشعبي المتحالفة مع إيران، كما يجب عليه أيضًا أن يقرر كيفية إدارة الصدر وقاعدته الموالية التي قد تختار إحداث الفوضى إذا استُبعدت تمامًا من الحكومة.

وقد استعدت بغداد لاحتجاجات واسعة النطاق بعد انتخاب رشيد رئيساً في وقت سابق من هذا الأسبوع، لكن لم يحدث أي شيء حتى الآن، ولن يكون من الحكمة اعتبار هذا الهدوء أمراً مفروغاً منه طالما أن الصدر هو من يحرك الأحداث، وفقا للعديد من المراقبين.

كما أنه من غير الواضح كيف سيكون رد فعل «الإطار التنسيقي» على الوجود العسكري الأمريكي المستمر في البلاد، حيث أدى قرار الرئيس السابق دونالد ترامب بقتل قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني ونائب قائد الحشد الشعبي العراقي أبو مهدي المهندس في 3 كانون الثاني/يناير 2020 إلى تحفيز الميليشيات المدعومة من إيران في ظل قوات الحشد الشعبي، وإلى مطالب علنية بمغادرة القوات الأمريكية.

خلف الكواليس، أصبحت علاقة قوات الحشد الشعبي مع الولايات المتحدة أكثر تعقيدًا، والآن بعد أن وجدت هذه القوات نفسها في السلطة، فقد تتردد في إثارة التغيير، ويتمثل أحد المؤشرات في الجهود التي تبذلها الحكومة الجديدة لكبح جماح العمليات العسكرية الأمريكية في العراق التي يبدو أنها تستهدف أصول قوات الحشد الشعبي.

ولعل الأكثر إثارة للقلق هو تأثير نوري المالكي المحتمل على رئيس الوزراء الجديد، واشنطن تلقي باللوم على المالكي في تهيئة الظروف التي احتضنت داعش في العراق، الخوف هو أن هذا النمط من الحكم التمييزي يمكن تكراره تماماً مثلما أدى التدريب والمعدات الأمريكية، وتحسين المهارات العملياتية العراقية إلى طرد تنظيم الدولة.

واقترح محللون أمريكيون أن تقوم واشنطن بالتركيز على بعض المقاييس في العلاقة مع بغداد للحفاظ على شراكة كاملة مع العراق، بما في ذلك الالتزام السريع بإجراء انتخابات مبكرة في ظل قانون انتخابي عادل بهدف الحفاظ على الديمقراطية وكبح عدم الاستقرار وعدم قمع المظاهرات المدنية ومدى قدرة الحكومة الجديدة على منع هجمات الطائرات بدون طيار وتجنب عمليات التطهير والتسييس للمؤسسات الحساسة وإظهار جهود حازمة ذات مصداقية لمكافحة الفساد.

Volume 34 - Issue 10784 Sunday 23 October 2022

عن الأزمة السياسية في العراق: رئيس جديد وحكومة جديدة والمضي للأمام محاط بالألغام

إبراهيم درويش

في النهاية انتصر حلفاء إيران في العراق وعينوا مرشحهم لمنصب رئيس الوزراء بعد انتخاب البرلمان في 13 تشرين الأول/أكتوبر رئيسا جديدا، هو عبد اللطيف رشيد خلفا لبرهم صالح. وبعد عام على الانتخابات التي فاز بها تيار رجل الدين، المتقاعد في الوقت الحالي عن السياسة، تم تكليف محمد شياع السوداني، وزير سابق لحقوق الإنسان والعمل ومحافظ وعمدة بلدية سابق ونائب لثلاث مرات تشكيل الحكومة.

وحاول الصدريون في الصيف منع ترشيحه لأنه الشخص الذي اختاره ما يعرف بالإطار التنسيقي، وهو كتلة من الجماعات الموالية لطهران، أصبحت الكتلة الأكبر في البرلمان عندما أمر الصدر نواب كتلته «سائرون» في حزيران/يونيو الانسحاب من مجلس النواب، رغم الفوز بانتخابات تشرين الأول/اكتوبر 2021.

وبعد فشل محاولات الصدر تشكيل حكومة بسبب المعوقات التي وضعها حلفاء إيران وخاصة منافسه الرئيسي رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، أمر أتباعه في الصيف بمنع انتخاب السوداني رئيسا للوزراء، وقاموا باحتلال البرلمان والاعتصام بالمنطقة الخضراء. وعندما تطور الأمر للمواجهة المسلحة أعلن الصدر نهاية تموز/يوليو عن اعتزال السياسة ودعا أتباعه للانسحاب من المنطقة الخضراء.

ومن هنا بدأت الأطراف السياسية التي دعمت جهود التيار الصدري بالبحث عن حلفاء جدد واستمالها الإطار التنسيقي وطمعها بالمناصب. وعلى هذه الخلفية من التوترات والكولسات والتنازلات والأحكام القضائية الفاسدة التي مارسها الطرف الخاسر ضد الرابح واستمرت على مدى 12 شهرا، حقق الطرف الخاسر ما يريد، والسؤال هو إن كان تعيين الشياع سيعيد الاستقرار للبلاد، وهل سيتخلى الصدريون الذين حصلوا على أعلى المقاعد عن طموحاتهم؟ وما هي خطة الصدر القادمة، هذا أن لم نصدق تقاعده عن السياسة، وما هو موقف الولايات المتحدة التي رحبت بالخطوات الأخيرة، مع أن أطرافا في واشنطن ودولا بالمنطقة رأت بفوز الصدر رغم تاريخه العدائي لأمريكا معادلا قويا لتأثير إيران، ولكن الأخيرة انتصرت في النهاية، ومن خلال وكلائها في بغداد.

جهود

يحاول السوداني بذل جهود مكثفة لتشكيل الحكومة بأسرع وقت، لكي يمنع أي تحرك من الصدر وأتباعه من شأنه أن يعيق ظهور حكومة جديدة، خاصة أن التصويت على انتخاب الرئيس شابه سقوط مقذوفات صاروخية على المنطقة الخضراء. ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» (2022/10/13) عن معلقين في العراق قولهم إن حظوظ السوداني كبيرة في تشكيل حكومة تعيد الاستقرار للعراق بعد فترة اضطرابات أثرت على توفير الخدمات وسط مشاكل مزمنة يعاني منها العراقيون منذ أكثر من عقدين، بعد غزو الولايات المتحدة للعراق. وقالوا إنه يأتي إلى الحكومة بتجربة بالحكم، خلافا لرؤساء الوزراء السابقين، فرئيس الوزراء مصطفى الكاظمي كان مديرا في المخابرات وانتخب بعد انتفاضة اكتوبر 2019 التي أطاحت بحكومة عادل عبد المهدي. ومع ذلك كشف مسؤولون عراقيون عن تعرض السوداني لضغوط منذ اللحظة التي عين فيها كي يضمن أسماء معينة بمناصب وزارية وتعيين نائبين له. ورغم رفضه أسماء كثيرة إلا أن الكتل المتنافسة مصرة على تعيين الأسماء التي تريدها. ونظرا لنظام المحاصصة الطائفية بين السنة والشيعة والأكراد فإن هذه الأطراف تتنافس على الحقائب الوزارية المخصصة لها. ووسط هذا التنافس يحوم ظل الصدر وأتباعه الذين رفضوا المشاركة في حكومة يقف وراءها الإطار التنسيقي. ووصفها مسؤول في التيار الذي كان بالمركز الأول في انتخابات عام 2021 بالبليبشياوية. وربما أدت الصراعات بين التيارات المتصارعة على المناصب والتأثير على رئيس الوزراء المعين لتأخير منح الثقة للحكومة الجديدة، مع أنه من غير الوارد، ولو وافق مجلس النواب على وزراء السوداني، كما متوقع، فسينتهي فصل مضطرب بالسياسة العراقية، لكن الحكومة تظل حلا مؤقتا، طالما لم تحل الجذور الأساسية والمشاكل المتأصلة في نظام الحكم العراقي.

ليست نهاية العملية السياسية

ويجب أن يكون الحل، أي الحكومة الجديدة تمهيدا لانتخابات مبكرة تصر على إجرائها الولايات المتحدة وشركائها بالمنطقة ولمنع الميليشيا والسياسيين الفاسدين من تحييد التكنوقراط أو شن حملة ضد السياسيين الموالين للغرب كما يقول المحلل مايكل نايتس من معهد واشنطن (2021/10/21). ويرى نايتس أن السوداني بصفته وزيرا ومحافظا سابقا، يظل رجل سياسة محترف ويتمتع بالجاذبية، وستلبي حكومته بعض المعايير من حيث المؤهلات التكنوقراطية لأعضائها، ومع ذلك، ففي ظل هذا المظهر الجذاب من المرجح أن تعاني الحكومة من عدة مشاكل لا يمكن للولايات المتحدة وشركائها الآخرين تجاهلها، منها أن حكومة السوداني هي نتاج عملية غير ديمقراطية، فقد وصل رئيس الوزراء الجديد إلى منصبه بعد عملية انتخابية فاشلة عملت فيها الأحزاب الخاسرة وبشكل مستمر على تقويض تصويت ناجح، تحت إشراف الأمم المتحدة.

وتضم هذه ميليشيات مدعومة من إيران وتشكل جزءا من الحشد الشعبي. وهددت بداية بالعنف عندما حاولت قتل رئيس الوزراء الكاظمي في 7 تشرين الثاني/نوفمبر 2021 بطائرة مسيرة. وعندما فشلت عبأت القضاة الفاسدين لتغير قواعد اللعبة القانونية، بحيث لم تعد الكتلة الفائزة قادرة على تشكيل الحكومة. وسيؤثر كل هذا على نظرة الرأي العام للعبة السياسية وتقليل نسبة المشاركة في الانتخابات، نظرا لما يقوم به أتباع إيران من محاولات لعكس نتائج الانتخابات والحفاظ على الوضع القائم الذي كرسه الغزو الأمريكي.

وربما استخدم التيار الصدري الذي حرم من تشكيل الحكومة ما حدث لمواصلة زعزعة استقرار الحكومة. ويحذر نايتس من فوز نواب تابعين لجماعات مصنفة على لائحة الإرهاب الأمريكية مثل كتائب حزب الله وعصائب الحق بمقاعد في مجلس النواب، وتأثيرهم السلبي على الحكومة الجديدة. والملاحظ أن السوداني لا يخفي علاقته بسياسيين ينتمون إلى ميليشيات خاضعة لعقوبات من أمثال فالح الفياض وحسين مؤنس.

وشبه نايتس الوضع الحالي بعام 2018 عندما كلف عادل عبد المهدي بتشكيل الحكومة حيث منح جماعات مصنفة إرهابيا ووكيلة عن إيران مناصب قيادية. كما وأسهمت هذه الميليشيات بملاحقة المحتجين والتظاهرات المطالبة بالتغيير في العراق عام 2019 وبالفعل فقد فرضت الولايات المتحدة عقوبات على الفياض لدوره بـ«توجيه عمليات قتل المتظاهرين العراقيين المسالمين والإشراف عليها» في ذلك العام.

ويخشى نايتس من عودة حكم الميليشيات للعراق، تماما كما حدث في الفترة ما بين 2018– 2019 لأن الزمرة التي قادت الانقلاب على العملية الانتخابية هي نفسها: الفياض وقيس الخزعلي ونوري المالكي وهادي العامري. وسيجدون المؤسسة القضائية إلى جانبهم جاهزة لمساعدتهم.

علاقات على المحك

وكادت العلاقة الأمريكية–العراقية أن تنهار في المرة الأخيرة التي حكمت فيها الميليشيات البلاد. ففي تلك الفترة اقتحمت جماعات إيران السفارة الأمريكية وكثفت من هجماتها على القوات الأمريكية في العراق. وخطط البيت الأبيض في حينه لعملية سحب القوات الأمريكية وقلل من الوجود الدبلوماسي في السفارة ببغداد. وردت إدارة دونالد ترامب بقتل الرجل الذي تثق به الميليشيات وقائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني، عام 2020 إلى جانب نائب قائد الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس.

وحتى لو انتهجت الجماعات الجديدة نهجا مختلفا عن النهج السابق الذي قاد للمواجهة مع واشنطن فهناك إجراءات يجب ألا تسكت عليها الولايات المتحدة، مثل تقليل التعاون الأمني مع الحكومة لو قامت الميليشيات بتطهير أو تهميش شركاء الولايات المتحدة الموثوقين في الجيش وجهاز المخابرات بهدوء. وربما منعت العراق من استخدام النظام العالمي المالي لو حاولت الميليشيات ووكلاء إيران الآخرون من جديد استغلال البنك المركزي العراقي كمصدر تمويل بالدولار.

لا شك أن عودة الأطراف نفسها ستؤدي إلى عدم استقرار في البلاد وعودة الانتفاضات الشعبية واسعة ضد الحكومة الخاضعة للميليشيات.

ويقول نايتس إن السوداني سياسي قادر وشخص يتصف بالكياسة، إلا أن عبد المهدي كان كذلك قبل أن يسلم زمام الأمور إلى وكلاء إيران. وإزاء كل هذا فيجب العودة لخريطة الطريق التي وضعتها أمريكا في تلك الفترة والتركيز على أن العراق هو تحت المراقبة، ولفحص حسن نية الحكومة الجديدة فعلى واشنطن اعتماد مقياس للتقدم مثل التزام الحكومة بإجراء انتخابات سريعة بناء على قانون انتخابي عادل، والالتزام بعدم قمع الناشطين المدنيين كما حصل في عام 2019 وما بعده، وكذا الامتناع عن التسييس والتطهير ضد معارضي الحكومة ومنع الميليشيات من استهداف القوات الأمريكية، وإحاطة الكونغرس بالتطورات في العراق.

ويشمل مقياس نجاح الحكومة الجديدة، التزام حكومة السوداني بمكافحة الفساد. ويجب أن تكون البداية من تعاون حكومة السوداني مع الولايات المتحدة لمعرفة ما حل بالودائع الضريبية التي اختفت من وزارة المالية والبالغة قيمتها 3.7 تريليون دينار (2.5 مليار دولار) خلال العام المالي 2021.

مخدرات وفقر

ولا شك أن عدم الاستقرار السياسي واستمرار الأحزاب والتيارات التقليدية التي هيمنت وتهيمن على العراق، ومنها التيار الصدري، السعي وراء مصالحها وملء الوزارات بالأسماء الموالية لها وتفتقر في معظم الأحيان للخبرة السياسية ومتهمة بالفساد، ستكون معوقا لرئيس الوزراء الجديد أو حكومة أخرى لالتفات للمشاكل الحقيقية التي تواجه العراقيين.

وحسب إحصائيات الحكومة فقد ارتفعت نسبة الفقر إلى 37.1 في المئة. وقاد تراجع الدينار العراقي أمام الدولار وآثار ما بعد وباء كورونا كلها لارتفاع معدلات الفقر وانتشار الأمراض الاجتماعية وفقدان الشباب الأمل بمستقبل مستقر وهروبهم للمخدرات التي تنتشر بمعدلات واسعة خاصة في الجنوب.

ومعظم هذه المخدرات تعبر بسهولة من إيران وأفغانستان وتدمر حياة الشباب الباحث عن هروب من الواقع المؤلم. ووصف مسؤول بمكافحة المخدرات في البصرة جنوب العراق الوضع بالكارثة، حيث استغل المهربون الأزمة التي يعاني منها البلد الذي عاش نزاعا وحكومة فاسدة تعاني من خلل وظيفي. وباتت أخبار مصادرة المخدرات العنوان الأبرز في نشرات الأخبار اليومية. ومع أن الكميات المبلغ عنها تصل إلى مئات الكيلوغرامات إلا أنها تظل أقل من الحجم الحقيقي، ولكن حجمها يزداد كل عام. وتحظى التجارة بدعم الجماعات العشائر والمسؤولين الفاسدين، وذلك حسب مسؤولي الحدود والقضاء. وهذا جزء من المشاكل التي يعاني منها العراق، مع أنه يملك خامس احتياط للنفط في العالم.

المشهد مفتوح على مفاجآت

في الوقت الحالي فشل الصدر بتغيير معالم اللعبة السياسية بالعراق بشكل منح الفائز بالانتخابات الفرصة لتشكيل الحكومة، وهو ما كان سينتج عنه حرمان الأحزاب الخاسرة ومعظمها مؤيد لإيران دورها في العملية السياسية، وكذا خسارة طهران التي أعلن الصدر منذ البداية أنه ضدها، ولهذا التف الطرف الخاسر عليه واجتذب حلفاءه من السنة والأكراد واستجاب لمطالب قدموها لم يكن في السابق يعيرها انتباها مثل تغيير الرئيس برهم صالح واستبداله بمرشح آخر من الديمقراطي الكردستاني، والتعهد بإلغاء آليات اجتثاث البعث التي استهدفت السنة والقبول باستفتاء على كركوك. وبالحصلة خسر الصدر رهانه ومعه التيار التشريني الذي فقد زخمه نظرا للقمع الذي تعرض له وتشتت قيادته وتراجع الكاظمي عن تعهداته حيث حاول إرضاء الجماعات المسلحة على أمل الحفاظ على منصبه.

وفي ذكرى انتفاضة تشرين هذا الشهر لم يكن عدد المشاركين فيها كبيرا، لكن لا يعني نهاية المطالب بالتغيير. ولن يسكت الصدر طويلا فقد يأن أن يحشد أنصاره ويعود للتحالف من جديد مع التيار التشريني الذي تخلى عنه. ولا ريب أن الإطار التنسيقي يحاول استرضاء حلفاءه بمقاعد وفيتو على قرارات الحكومة وغير ذلك، لكن صمت الصدر لن يطول قبل أن يعود للمشهد من جديد ويواصل لعبة التخريب على أعدائه، ومن هنا فمهمة السوداني محفوفة بالمخاطر، فهو المرشح الذي طالما رفضه الصدريون ووصل إلى الحكم بالطريقة التي نعرفها الآن. انتهت حالة الانسداد السياسي في العراق إلا أن المسار للمضي قدما والالتفات للمشاكل الحقيقة لا يزال محاطا بالألغام.

حوار

أستاذ الاقتصاد بالجامعة التونسية رضا شكندالي:

لا بد من انتهاج سياسات اقتصادية جديدة تدفع المستثمرين للاستثمار في تونس

حاورته: روعة قاسم

تطرق أستاذ الاقتصاد بالجامعة التونسية رضا شكندالي في هذا الحديث لـ«القدس العربي» إلى مختلف الاستحقاقات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه تونس. وأكد ان الوضع الاجتماعي السيئ وحالة الضبابية قد يؤديان إلى الاحتقان ويهددان المسار السياسي. وقال ان توقيع اتفاق بين الحكومة التونسية وصندوق النقد الدولي سينعكس إيجابا على الوضع الاقتصادي مشيرا إلى ان تونس بحاجة إلى رؤية واضحة في قادم السنوات للخروج من الأزمة الراهنة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا.

يشار إلى ان رضا الشكندالي، هو أستاذ تعليم عالي في العلوم الاقتصادية بكلية العلوم الاقتصادية والتصرف بنابل (جامعة قرطاج، الجمهورية التونسية) ومدير مخبر «محيط المؤسسة» بالكلية، حاصل على دكتوراه الدولة في العلوم الاقتصادية، المدير العام السابق لمركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية التابع لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتونس، ومدير الدراسات السابق للمعهد العالي للتصرف بتونس، ومستشار سابق بوزارة التنمية والاستثمار والتعاون الدولي بتونس، ومستشار سابق لدى منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة «الفاو». ألفّ العديد من الكتب والمقالات حول مختلف جوانب الاقتصاد وأشرف على العديد من رسائل الدكتوراه والماجستير في الجامعات التونسية والفرنسية. وفي ما يأتي نص الحوار.

○ تم الإعلان عن اتفاق مبدئي بين الحكومة التونسية وصندوق النقد الدولي بقيمة 1.9 مليار دولار، فما توقعاتكم من هذا الاتفاق وتأثيراته على الوضع الاقتصادي لتونس؟

● الحكومة التونسية لم تجد إشكالا على مستوى التفاوض مع صندوق النقد الدولي على اتفاق جديد، باعتبار أن الملفات المطروحة هي أربعة ومحسومة وتتعلق بملف مناخ الأعمال، وهو متفق عليه بين الحكومة والمنظمة الدعم وهو ملف محسوم أيضا لأن المنظمة الشغيلة طالبت في البداية بتقنين وإبطاء رفع الدعم على مراحل. يعني ليست هناك تخوفات على مستوى هذا الملف، وكذلك الأمر بالنسبة للملف المؤسسات العمومية. وأعتقد ان الحكومة تفتقد إلى رؤية في حين ان المنظمة الشغيلة لها رؤية واضحة وقامت بندوات وضحت خلالها معالم رؤيتها ومقاربتها لهذه الملفات. ان رؤية المنظمة الشغيلة بالنسبة لإصلاح المؤسسات العمومية تقوم على أخذ كل ملف أو كل مؤسسة حالة بحالة مع التركيز على حوكمة هذه المؤسسات وهو الذي ستتبناه الحكومة وصندوق النقد الدولي. كذلك الملف الذي ظل عالقا طويلا وتوصلت أخيرا الأطراف المعنية إلى اتفاق بشأنه هو إصلاح الوظيفة العمومية الذي كان معطلا قبل المفاوضات الاجتماعية. وتقريبا بعد المفاوضات هذا الملف حُسم تماما وحتى الانعكاسات على المالية العمومية كانت ضعيفة تقريبا في حدود 600 مليون دينار على ميزانية تفوق الـ 57 مليار دينار. وبالتالي أعتقد ان هذه الحكومة كانت في طريق مفتوح لإمضاء الاتفاق مع صندوق النقد الدولي وتمتعت تقريبا بتسهيلات كبيرة وبتوافق تام على مستوى الملفات لم تملكه الحكومات السابقة في مفاوضاتها مع صندوق النقد الدولي.

○ لكن اتحاد الشغل حذّر الحكومة من «مغبة خيارات مؤلمة» ولوح بالاحتجاجات فكيف ترون ذلك؟

● هذا الموضوع مرتبط بملف الدعم وتقريبا الاتفاق حصل حول التدرج في رفع الدعم لكي لا تكون الآثار كبيرة على مستوى المقدرة الشرائية للمواطن التونسي. لكن التطورات الأخيرة، الصراع في أوكرانيا وتهديد روسيا باستعمال السلاح النووي، قد يجعل التقديرات حول أسعار الطاقة كبيرة جدا وقد تلجأ الحكومة التونسية تباعا إلى استعمال الآلة التعديلية للترفيع في أسعار البنزين في الأسواق المحلية، وهذا ستكون له تأثيرات كبيرة على أسعار كل المواد، إلا إذا لجأت الحكومة إلى عدم التدرج وبالتالي رفع الدعم بصورة كاملة لما للتطورات المتسارعة في أوكرانيا من انعكاسات سلبية على مستوى موازنة الدولة، فحينها قد تلجأ إلى عدم التدرج في رفع الدعم لسنتين. ويعني هذا انه قد يحصل تصعيد من طرف المنظمة الشغيلة إذا لجأت الحكومة إلى التسريع في رفع الدعم، وهذا ستكون له تداعيات سيئة على الوضع الاجتماعي. بالتالي فإن الاتحاد أو المنظمة الشغيلة يهدّد وينذر الحكومة بان لا تلجأ إلى التسريع في رفع الدعم ولا بد ان تلجأ إلى التدرج لكي لا يكون التأثير كبيرا على القدرة الشرائية للمواطنين.

○ كيف ترى تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الوضع في تونس؟

● هناك ثلاثة تداعيات أساسية، أولا فيما يتعلق بارتفاع أسعار البترول والطاقة والمواد الغذائية وهو له تأثير على باب هام من ميزانية الدولة وهو باب كلفة الدعم التي سترتفع بصورة كبيرة. فنحن نورد جانبا من المواد الأساسية والطاقات وبالتالي كلفة الدعم ستزيد. وهذا سينعكس على التوازنات الداخلية على مستوى موازنات الدولة ويزيد في الحاجة إلى التمويل الخارجي. التداعي الثاني هو الأزمة في أوروبا التي تأثرت بصورة كبيرة جدا بهذه الحرب وهناك تقديرات بان أوروبا ستشهد ركودا تضخميا اقتصاديا لم تشهده من قبل. وهذا سيؤثر على المبادلات التجارية لتونس مع أوروبا ويقلّص من حجم الصادرات إلى أوروبا وستكون له تداعيات على العملة الصعبة بالنسبة لتونس أي على مدخرات العملة الصعبة التي ستتراجع تباعا.

التداعي الثالث وهو الأخطر فيتعلق بالتسابق في استعمال السياسة النقدية بين الفيدرالي الأمريكي والبنك المركزي الأوروبي في الترفيع في نسبة الفائدة. وهو له انعكاس على كلفة استخلاص الدين بالنسبة لموازنات الدولة التونسية. وهذه الكلفة سترتفع بصورة كبيرة. والتداعي الذي يخصّ الارتفاع الكبير على مستوى أسعار الطاقة والمواد الغذائية له تأثير على العجز التجاري. ونلاحظ في الثمانية أشهر الأولى من هذه السنة تصاعدا كبيرا في العجز التجاري لم تشهده تونس منذ سنوات. وبالتالي الكلفة ستكون كبيرة جدا. لذلك المنظمة الشغيلة تحذر من التسريع في رفع الدعم لان له تداعيات سلبية على مقدرة المواطن.

○ تونس تعيش اليوم أزمة طاقة فإلى أين يسير الوضع؟

● في الحقيقة تونس تعيش هذه الأيام تأثيرات كبيرة لتواصل الصراع في أوكرانيا ويتعلق أساسا بقدرتها على التزود بالمواد الأساسية وبالطاقات، لأن مخزون العملة الصعبة لدى البنك المركزي بدأ يتآكل بسبب تأخر دخول العملة الصعبة وتأخر الاتفاق مع صندوق النقد الدولي. ووكالات التصنيف الائتمانية العالمية مثل موديز وغيرها حذّرت من مخاطر كبيرة إذا لم يتم الاتفاق مع صندوق النقد الدولي. بالتالي تعيش تونس مخاطر كبيرة جدا على مستوى التزود بالمواد الأساسية إذا تواصلت الحرب الروسية. ولا بد من التسريع في إبرام اتفاق مع صندوق النقد الدولي حتى تنتعش خزينة البنك المركزي وبالتالي تكون قدرة تونس على التزود بالمواد الأساسية عالية خاصة ان ثقة المزودين لتونس قد تراجعت بصورة كبيرة بعد ان تراجع تخفيض موديز التي بدورها حذّرت مرة أخرى من مزيد التخفيض في حال لم يتم إبرام اتفاق جديد مع صندوق النقد الدولي.

○ لماذا تعثّر الانتقال الطاقي في تونس؟

● موضوع الانتقال الطاقي يتطلب استثمارات كبيرة من أطراف وشركات متخصصة في ذلك، لكن مناخ الأعمال والمشهد السياسي والاقتصادي بشكل عام لا يشجع أصحاب الأعمال في ميدان الطاقات المتجددة لكي يندفعوا في عملية الاستثمار. والحكومة التونسية ليست لها رؤية واضحة حول هذا الانتقال الطاقي وليست هناك نية بالنسبة لتونس لاتخاذ سياسات تؤدي إلى التخفيض من الكلفة الطاقية والتحول إلى الانتقال الطاقي وهذه المسألة سابقة لأوانها وتونس تعيش اليوم مشاكل أعمق من الانتقال الطاقي.

○ كيف يؤثر تخفيض وكالة موديز على الوضع الاقتصادي التونسي؟

● تخفيض تونس وغيره يعطي إشارة للمستثمرين الأجانب فيما يتعلق بقدرة الحكومة على الإيفاء بتعهداتها وبالتالي يبعث برسائل سلبية أو إيجابية للمستثمرين وحتى المؤسسات المانحة لا تمنح أموالها إلى البلدان التي ليست لديها قدرة على استرجاع الديون خاصة انها تعيش إشكالا كبيرا على مستوى ميزانية الدولة وعلى مستوى تفاقم العجز التجاري. وحاجة تونس إلى التزود بالمواد الأساسية هي أكثر من حاجتها لاسترداد الديون، ويشكك المانحون في قدرة تونس على استرجاع الأموال إذا كان التخفيض سيئا. وبطبيعة الحال إذا لم تقدر تونس على التزود بالمواد الأساسية نظرا للتصنيف السيادي الضعيف ونظرا لخسارة ثقة المزودين فإن ذلك سيؤجج الأوضاع الاجتماعية. فهذا الوضع الاجتماعي السيئ قد يؤدي إلى الاحتقان ويهدد المسار السياسي وبالتالي كل هذه الضبابية وعدم الاستقرار واليقين لا يشجع المستثمرين الأجانب وحتى المستثمرين المحليين هم لا ينطلقون في عملية الاستثمار في ظل عدم الاستقرار وعدم اليقين.

○ ما هي أهم الاستحقاقات القادمة في تونس سياسيا واقتصاديا؟

● هناك عديد الاستحقاقات أهمها العجز التجاري الذي يجعل مخزون العملة الصعبة لدى البنك المركزي يتآكل. وهذه مؤشرات تبعث على القلق وأعتقد انه من الضروري جدا التوصل لاتفاق لنخرج من الأزمة المالية ونعطي جرعة أوكسجين للاقتصاد التونسي. ولكن ذلك هو حل مالي وليس حلا اقتصاديا ولا بد لتونس من أن تمتلك رؤية واضحة في قادم السنوات. تونس كانت مضطرة لإمضاء الاتفاق الجديد مع صندوق النقد الدولي لكن التفكير مرّكز على جني الأموال أكثر من جدوى السياسات الاقتصادية التي ستجنيها من خلال هذا الاتفاق.

○ رئيس الجمهورية قيس سعيد طرح موضوع الصلح الجبائي والشركات الأهلية وغيرها فيما يتعلق بنظرته للاقتصاد التونسي فكيف ترى ذلك؟

● هناك مقاربات متضاربة بين الحكومة التي تتجه إلى رفع الدعم وتجميد الأجور والتفويت في المؤسسات العمومية ومن ناحية أخرى هناك خطاب آخر لرئيس الجمهورية يتحدث عن الشركات الأهلية والصلح الجبائي. وكأن رؤوس الدولة غير متناغمة وهذا يخلق غموضا كبيرا على مستوى الآليات التي ستقوم بها السلطة التنفيذية. فيما يتعلق ببعث الشركات الأهلية والصلح الجبائي فإن هذه المسائل لم تدرج في المخطط الأخير لوزارة التنمية وفي البرنامج الذي توجهت به تونس إلى صندوق النقد الدولي. هناك حيرة وغموض حول ماذا سيحدث بعد ذلك وأعتقد ان غياب هذه الرؤية أو التناغم السياسي سيؤدي إلى مزيد الارباك ومزيد تعميق الأزمة الاقتصادية.

○ تونس مقبلة على استحقاقات انتخابية في ظل أزمة سياسية تؤثر على الوضع العام في البلاد فكيف تنظرون إلى ذلك؟

● أعتقد ان المشهد السياسي غير مستقر تماما بما ان جلّ الأحزاب السياسية انسحب من الانتخابات، ومصداقية الانتخابات قد تكون على المحك خاصة وان القانون الانتخابي ومسألة التزكيات لا ترشح برلمانا يتمتع بمصداقية كبيرة جدا. هناك ضبابية وعدم وضوح والمستثمرون ينتظرون ماذا سيحدث بعد هذه الانتخابات وبعد ذلك يقررون ان كانوا سيستثمرون أم لا. وبالتالي هذه خسارة كبيرة بالنسبة لتونس ولا بد من الوضوح ولا بد من تعديل بعض الأوتار خاصة على مستوى المسائل السياسية وعلى مستوى قانون الانتخابات. ولا بد ان يتحول خطاب رئيس الجمهورية من خطاب متشنج إلى خطاب موحّد ومجمّع بدل ان يكون مقسما ولا بد من ان تنخرط كل الأطراف السياسية والاجتماعية في بناء تونس الغد ويجب تشريكها في الانتخابات وأعتقد انها الطريقة الوحيدة التي ستؤدي إلى الخروج من الأزمة.

○ إذن ما الحلول برأيكم لكل هذه الملفات؟

● أعتقد ان الإشكال الكبير منذ الثورة ان الاقتصاد التونسي يشتغل بجزء فقط والأجزاء الأخرى معطلة خاصة على مستوى الاستثمار الخاص والذي بقي معطلا منذ الثورة وهو لا يندفع في عملية الاستثمار بما انه شهد عقبات كبيرة اجتماعية. إذ ليس هناك استقرار اجتماعي وليس هناك استقرار على مستوى المشهد السياسي وهناك سياسات اقتصادية عطلت الاستثمار الخاص. وفيما يتعلق بالسياسة النقدية والترفيع المتواصل في نسبة الفائدة، فقد أدت إلى الترفيع في الضغط الجبائي إلى مستويات عالية جدا وهي الأعلى في أفريقيا. لقد كانت تونس في حدود 20 في المئة في مستوى الضغط الجبائي في أفريقيا فأصبحت في حدود 25 في المئة وكل ذلك أدى إلى مخاطر عديدة وإلى وجود تكلفة كبيرة للاستثمار. يعني ذلك أن القطاع الذي يخلق الثورة هو قطاع معطل ولا بد من انتهاج سياسات اقتصادية جديدة تدفع المستثمرين سواء المحليين أو الأجانب إلى الاستثمار.

تونس كانت مضطرة لإمضاء الاتفاق الجديد مع صندوق النقد الدولي

حريات

معاناة وأوجاع المواطن اليمني في زمن الحرب: انهيار الوضع الاقتصادي والتعليمي وغياب النظام الصحي

تعز–«القدس العربي»:
خالد الحمادي

تعد ثلاثية انهيار الوضع الاقتصادي والتعليمي وانعدام النظام الصحي من أكبر القضايا التي تواجه المواطنين اليمنيين والتي جلبت لهم المعاناة اليومية، منذ اندلاع الحرب اليمنية، نهاية العام 2014 بين القوات الحكومية وميليشيا الانقلابيين الحوثيين، وضاعفت من أوجاعه إطالة أمد الحرب، وانعدام الأفق أمام أي رؤية موضوعية للحل أو لأن تضع الحرب أوزارها عما قريب.

ثماني سنوات عجاف من الحرب الطاحنة أكلت الأخضر واليابس في اليمن، وانعكست آثارها السلبية على كافة مناحي الحياة وألقت بظلالها القاتمة والقاسية على المواطن اليمني بشكل مهول، دفعت به نحو حافة الفقر المدقع، وأخرجته من دائرة الموظف أو العامل المنتج، بعد ان خسر جميع وظائفه ووسائل دخله التي كان يعتمد عليها في الحصول على مصدر دائم لإعالة أفراد أسرته.

وانعكست آثار الحرب السلبية على كافة المصالح العامة والخاصة في الجوانب الاقتصادية والطبية والتعليمية والخدمية وغيرها، بسبب القصف والموجهات المسلحة وانعدام الأمن والسلامة، أو بسبب تشظّي المناطق والمحافظات اليمنية بين سلطة الحكومة الشرعية وسيطرة الانقلابيين الحوثيين، وكذا الانفصاليين الجنوبيين بقيادة المجلس الانتقالي الجنوبين فيما ضاعت مصالح المواطن وخدماته في زحمة هذا التشظّي الإداري والانقسام السلطوي على الواقع.

وأصبحت معاناة المواطن وحقوقه المشروعة، مثار جدل، وصراع محتدم بين مختلف القوى المسيطرة على الأرض، والتي تستخدمها أوراقا تفاوضية، عند انعقاد أي جلسة مباحثات أو الجلوس إلى طاولة المفاوضات، بينما لا يلمس المواطن أي نتائج عملية على أرض الواقع عقب انضغاط المباحثات أو ما يتم التوصل إليه من اتفاقات أو تفاهمات، ابتداء من اتفاق ستوكهولم، بشأن الوضع في مدينة الحديدة وانتهاء بالهدنة الإنسانية التي دخلت حيّز التنفيذ مطلع نيسان/ابريل الماضي.

الأمم المتحدة إلى اليمن التوصل إلى حل لها، خلال فترات عملهم المتعاقبة، ابتداء بما تم التوصل إليه في اتفاق ستوكهولم نهاية 2018 والذي يقضي بإبقاء السيطرة على مدينة الحديدة في أيدي الحوثيين مقابل تخصيصهم عائدات ميناء الحديدة لدفع رواتب الموظفين، لكن لم يتم أي شيئ من ذلك، وانتهاء بالهدنة الإنسانية التي تم التوصل اليها مطلع نيسان/ابريل الماضي والذي يقضي أيضا بفتح مطار صنعاء الدولي أمام الرحلات التجارية، والسماح بدخول السفن النفطية عبر ميناء الحديدة مقابل تخصيص الحوثيين عائدات النفط لدفع رواتب الموظفين، وكذا رفعهم الحصار عن مدينة تعز، ولكن أيا من ذلك لم يحصل حتى الآن.

وقال رئيس هيئة الكتاب الباحث السياسي يحيى الثلايا، «يكذب الحوثي ويخادع حين يطالب الحكومة الشرعية بصرف رواتب الموظفين الحكوميين التي قطعها هو عنهم في مناطق سيطرته، ولو أن الحكومة قررت من نفسها صرف الرواتب وتقديم الخدمات للناس فإنه سيمنعها بقوة وكل تعسف».

وأوضح أن «هذه هي الحقيقة الواضحة. فهم يدركون جيداً أن صرف رواتب الناس من قبل الحكومة يعني اعترافهم الكامل بشرعية الحكومة وتأكيدهم أنهم جماعة انقلابية وميليشيات وعصابة، ولذا فإن كل مطالباته بالرواتب هي مزايدات كاذبة».

وأشار إلى أنه قبل اتفاق ستوكهولم كانت النقاشات قد توصلت إلى حل غريب، وهو أن تلتزم جماعة الحوثي بتوريد عائدات جمارك ميناء الحديدة إلى فرع البنك المركزي في الحديدة ليتم صرفها كرواتب للموظفين، وتتكفل الحكومة الشرعية بدفع ما تبقى من الرواتب، ولكن بعد توقيع الاتفاق تراكمت في بنك الحديدة ايرادات مهولة تكفي لتغطية رواتب الموظفين وتزيد، وسال لعاب الحوثيين أمام هذه المليارات وانقلبوا هم على الاتفاق الذي أصروا عليه بقوة.

وأضاف «كان مطلوباً منه التنازل عن إيرادات ميناء الحديدة النفطية فقط، وهي لا شيء مقارنة بما يقبضونه من المليارات من عائدات الاتصالات والجمارك والضرائب والبنوك والأوقاف والزكوات والجبايات التي يتحصلونها دون تقديم أي خدمة للناس، لكنهم رفضوا، ونفس الأمر تكرر الشهر الماضي، حين قررت الحكومة دفع الرواتب فهربوا للرفض».

كارثة انهيار الوضع التعليمي

انهيار الوضع التعليمي في اليمن، وقيمة العملية المحلية الريال حسب توجهات ورغبات جماعة الحوثي وليس على أساس اقتصادي حقيقي، وهو ما خلق تفاوتا كبيرا بين سعر العملة اليمنية الريال بين مناطق سيطرة الحوثيين والحكومة الشرعية، وكأنها عملة دولتين مختلفين، وخلقت ارباكا كبيرا للسوق المحلية وتعقيدا في عمليات البيع والشراء والتحويلات البنكية والمصرفية بين المدن اليمنية الواقعة تحت سيطرة الجانبين، حيث وصل سعر الدولار الأمريكي هذا الأسبوع إلى 1130 ريالا في مناطق سيطرة الحكومة الشرعية، بينما سعره ثابت عن سقف 560 ريالا في مناطق سيطرة الحوثيين.

وشمل انهيار الوضع الاقتصادي تعثّر مسار الحياة الوظيفية إثر انعدام الوظائف العامة والخاصة وانقطاع رواتب موظفي القطاع العام، إما بسبب الأزمة الاقتصادية لدى الجانب الحكومي أو بسبب رفض جماعة الحوثيين دفع الرواتب لموظفي القطاع العام في مناطق سيطرتها، في المحافظات الشمالية، وهي القضية الشائكة التي لم يستطع مبعوثو

مأساة انهيار الوضع الاقتصادي

انهيار الوضع الاقتصادي في اليمن مع اندلاع الحرب هناك، تعمّق تدريجيا مع تراكم المشاكل والمعوقات التي واجهت العملية الاقتصادية في البلاد، بدءا بالصراع على البنك المركزي اليمني بين الحكومة الشرعية وبين الانقلابيين الحوثيين، الذين سيطروا على المقر الرئيسي للبنك في العاصمة صنعاء، فيما اضطرت الحكومة الشرعية في العام 2016 إلى اتخاذ قرار بنقل عملياته البنكية إلى العاصمة الحكومية المؤقتة عدن، والتي لم تحل المشكلة الاقتصادية بقدر ما ضاعفت من حجمها وآثارها السلبية على استقرار الأسعار وعلى حياة المواطن بشكل عام.

وخلقت عملية نقل المقر الرئيس للبنك المركزي من صنعاء إلى عدن ثنائية مصرفية، حيث يمثل مقر البنك في عدن البوابة المصرفية اليمنية الرسمية أمام البنوك والمصارف الدولية، فيما ظل مقر البنك المركزي في صنعاء الواقع تحت قبضة الحوثيين يتلاعب بأسعار الصرف

معاناة المواطن وحقوقه المشروعة تستخدم أوراقا تفاوضية

ليس بسبب عمليات القصف والمواجهات المسلحة وانعدام الأمن والسلامة للعملية التعليمية فحسب، ولكن تمتد آثاره السلبية إلى ما هو أبعد من ذلك، ففي حين تراجع مستوى أداء العملية التعليمية كمّا وكيفًا في مناطق سيطرة الحكومة الشرعية، انهار بشكل كامل في مناطق سيطرة الحوثيين، شكلا ومضمونا، حيث أصبحت جماعة الحوثي تستخدم المدارس والجامعات أدوات لتجنيد الأطفال ومحاضن لـ«غسل دماغ» الأجيال القادمة، وتسميم أفكارها بمعتقداتها وأيديولوجيتها القائمة على الطائفية والعنصرية المذهبية التي تدّعي فيها «الحق الإلهي» في السلطة، وبقية الشعب مجرد خدم وعبيد لأسيادهم من جماعة الحوثي وممن يدّعون انتماءهم للسلالة الهاشمية.

وخلق هذا الوضع التعليمي المنهار مخاوف كبيرة لدى الآباء والذات في مناطق سيطرة الحوثيين، حيث تقوم جماعة الحوثي بتغيير مضامين المناهج الدراسية بما يتواكب وتوجهاتها الطائفية والذي يخلق أجيالا قادمة مشوّهة الفكر والمعتقد، بالإضافة إلى ما يقومون فيه بغرس مفاهيم العنف في عقول الأطفال باقناعهم على ضرورة حمل السلاح والزج بهم في جبهات القتال وهم ما زالوا دون سن البلوغ ويعرضونهم للخطر.

وأوضح الكاتب السياسي علي الفقيه ان جماعة الحوثي تدرك ماذا يعني الرمز بالنسبة للمجتمعات، وتهندس سياستها على هذا الأساس، كما تدرك أنها لا يمكنها صناعة رموز جديدة إلا بتغييب وطمس أي حضور للرموز القديمة من وسائل الإعلام، من كتب الدراسة، ومن إرشيف مراكز التثقيف والتنوير الرسمية، وقد باتت كل الإرشيفات الضخمة في صنعاء والمكتبات بأيديهم وتصرفوا بها.

وقال «قبل أيام، كنا نتحدث مع أحد الأصدقاء القادمين مؤخراً من صنعاء عن الكتب والمكتبات، وكان يخبرنا بألم أن المكتبات القديمة المعروفة اختفت وما بقي منها تغيرت واجهاتها». مشيرا إلى أنه تصدرت المكتبات كتب جديدة مختلفة لمؤلفين جدد أو ما تم إحياؤه من تراث التشيّع ومرجعيات الزيدية، وباتت كل الإصدارات هي عبارة عن منشورات توجيه معنوي، تسوق الفكر الطائفي وتروج لثقافة العنف والتعصب.

وأوضح أنه في ظل هكذا وضع «اختفى الوطن وحضرت الجماعة» في المناهج الدراسية ومراجع المكتبات العامة، حيث توارت «الهوية اليمنية» وكُثّفوا ترويجهم لـ«الهوية الحوثية» التي يطلقون عليها «كذبا، الهوية الإيمانية» ليعملوا على عملية إحلال لها، والإيمان هنا في تعريفهم له هو «أن تكون مؤمناً بحقهم المطلق والحصري في الولاية وأن يكون زعيم الجماعة عبدالملك الحوثي هو سيدك ومولاك وهو الممثل الشخصي لرسول الله».

وأصبح اليمنيون في مناطق سيطرة الانقلابيين الحوثيين يواجهون صعوبة بالغة في «حماية عقول أبنائهم من القصف الذي يتعرضون له ليل نهار من وسائل الإعلام ومن المدارس ومن المساجد ومراكز التعبئة» على حد تعبير الفقيه، وهو تحد كبير ومعاناة لا تقل عن التحديات الاقتصادية والمعاناة المعيشية التي يجابهها المواطن بشكل يومي في اليمن منذ سيطرة الحوثيين على العاصمة صنعاء في 21 أيلول/سبتمبر 2014.

إلى ذلك كشف تقرير حقوقي لمنظمة رايتس رادار لحقوق الإنسان عن تسبب الحرب في إيعاد أكثر من مليوني طفل عن مدارسهم، تم تجنيد بعضهم واستخدامهم في الحشد العسكري خلال الصراع المسلح منذ ثماني سنوات، وبالذات من قبل جماعة الحوثي.

انعكاسات انهيار المنظومة الطبية

وتسبب الحرب في انعكاسات خطيرة على وضع الخدمات الصحية، أسفرت عن انهيار شبه تام للمنظومة الطبية بشكل عام في البلاد، نتج عنها ارتفاع حاد في نسبة الوفيات، إما بسبب شح الأدوية والأدوات الطبية، أو بسبب خروج الكثير من المستشفيات والمرافق الطبية عن الخدمة، أو بسبب قلة الكوادر الطبية ومغادرة الكثير منها للبلاد، بحثا عن السلامة والأمان، أو بسبب ندرة الوقود والطاقة الكهربائية في المستشفيات والمرافق الطبية، بالإضافة إلى ضعف أو انعدام الرقابة الحكومية على الخدمات الطبية ومدى التزامها بالحد الأدنى من المعايير الدولية.

وتسبب تردي وضع الخدمات الطبية مؤخرا كارثة صحية في العاصمة صنعاء، تسببت الأسبوع الماضي في وفاة العشرات من الأطفال الرضّع، حديثي الولادة، بسبب حقنهم بأدوية غير مطابقة للمواصفات والمقاييس الطبية، حيث لا تخضع المرافق الطبية هناك والعاملون فيها للمعايير الطبية وإنما لمعايير الولاء لجماعة، وهو ما أسفر عن وقوع هذه الكارثة دون حسيب أو رقيب.

وطالبت منظمات حقوقية يمنية الخميس بفتح تحقيق دولي عاجل في وفاة وإصابة عشرات الأطفال المصابين بمرض السرطان في مستشفى يخضع لسلطة جماعة الحوثي في العاصمة صنعاء بعد إعطائهم أدوية منتهية الصلاحية.

وقالت ثلاث منظمات حقوقية هي منظمة سام للحقوق والحريات والمركز الأمريكي للعدالة ومنظمة جسور، في بيان مشترك لها إنه «ينبغي على المجتمع الدولي لا سيما منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) وكافة الجهات الدولية ذات الصلة فتح تحقيق دولي وعاجل في تداعيات وفاة وإصابة عشرات الأطفال المصابين بمرض السرطان داخل أحد المشافي الخاضعة لسلطة جماعة الحوثي، بعد إعطائهم أدوية منتهية الصلاحية وفاسدة».

وأقرّت وزارة الصحة التابعة لجماعة الحوثي بوفاة 10 أطفال على الأقل جراء ذلك وقالت في بيان لها الخميس الماضي ان «19 طفلاً حُقنوا بأدوية مهربة ومنتهية الصلاحية، توفي منهم 10 في مستشفى الكويت».

وأكدت المنظمات الحقوقية ارتفاع عدد الوفيات من الأطفال المصابين بالسرطان إلى 20 طفلا حتى مساء الخميس وأن 30 طفلاً لا يزالون في العناية المركزة، نتيجة حقنهم بالدواء الذي صرفته وزارة الصحة التابعة لجماعة الحوثي.

وكانت المنظمة اليمنية لمكافحة الإتجار بالبشر، كشفت في وقت سابق عن وفاة عشرات الأطفال من مرضى السرطان في صنعاء أواخر شهر أيلول/سبتمبر الماضي، حيث أوضحت المنظمة أن وزارة الصحة والسكان في حكومة الحوثيين قامت بصرف جرعات علاجية منتهية الصلاحية بعد أن تم تزييف تاريخ الصلاحية ما أدى إلى وفاة عشرات الأطفال المصابين بالسرطان.

وقال حسام اليافعي المسؤول في منظمة جسور «إن ما حدث يعد جريمة تمس الأمن الصحي لكل يمني، وإن صمت جماعة الحوثي عن هذه الجريمة يضع أكثر من علامة استفهام حول دورها ومسؤوليتها، حيث تكشف هذه الجريمة مدى خطورة الوضع الصحي في اليمن، خاصة فيما يخص ذوي الأمراض الاستئنائية كالسرطان والفشل الكلوي، وغيرها من الأمراض المستعصية، والذي أصبحت جماعة الحوثي مشكوك في إدارتها لهذا الملف الصحي، خاصة بعد تسربات صحافية أظهرت قيام جماعة الحوثي ببيع المساعدات الطبية من أدوية ومستلزمات طبية في السوق السوداء، أو يتم تخزينها حتى تتلف ثم يقومون بتعديل تاريخ صلاحيتها وإعادة توزيعها على المستشفيات العامة وهذا ما يُرجح حدوثه في مستشفى الكويت بصنعاء».

كتب

«خيوط ليلى» رواية المصرية شيرين فتحي: فاعلية النسق والتماهي بين الخيالي والواقعي

عادل ضرغام

بتأثير الغيبوبة التي تحوّلت إلى آلية لقراءة مجمل السياقات المحيطة بالإنسان دون بناء ظاهري محدد، تعيد شيرين فتحي في روايتها «خيوط ليلى» سرد قصص مجموعة من النساء في إطاراتها الرتيبة والمتشابهة، والمحية والمقموعة بنسق عام، وتعاين محاولات الخروج عن الخط المرسوم، وتصل إلى نتيجة غالبا ما تتجلى مقهورة بالفشل وبالوقوف والاستمرار داخل نسق قدري محدد لا يتجاوزنه. فمن خلال حالة الغيبوبة الخاصة بالبطلة ليلى نتيجة لحادث تلقي العمل، لأن هناك دخولا أثناء السرد لأصوات عديدة، وتحتاج إلى انتباه شديد للتعرف عليها، ومعرفة الواقعي من الخيالي، هذه المعرفة التي سوف تظل مجروحة وناقصة إلى النهاية، فما نعدّه واقعيا وحقيقيا مثل المؤلف رشيد، وزوجته رقية يتحول إلى خيال، من خلال الذاكرة المصنوعة، وما نتيقن من طبيعته الخيالية المصنوعة من الكتابة مثل ليلى، أو زوجها سامح يتحوّل في الأخير إلى شخصيات خاصة تتعلق بالتداخل بين الواقعي والخيالي.

أو بين الواقعي والمتخيل، وإحلال كل واحد منهما مكان الآخر – تتمحور الرواية حول رغبة ليلى الشخصية المتخيلة في الخروج من العالم الروائي المرسوم لها من قبل المؤلف رشيد، والتحرك وفق مسار آخر يباين طبيعة (المرأة الملاك) المرصودة والمشكلة من أزمنة سحيقة، لتؤسس وجودها في الجانب الآخر، من خلال رغبتها في أن يغيّر رشيد حكايتها، أو على الأقل يستبدلها بشخصيات أخرى تقف مستقرة على الجانب الآخر.

والرواية من خلال اعتمادها على فعل استعادة الذاكرة أو خلقها، تثير الكثير من التشتت في السرد لأصوات عديدة، وتحتاج إلى انتباه شديد للتعرف عليها، ومعرفة الواقعي من الخيالي، هذه المعرفة التي سوف تظل مجروحة وناقصة إلى النهاية، فما نعدّه واقعيا وحقيقيا مثل المؤلف رشيد، وزوجته رقية يتحول إلى خيال، من خلال الذاكرة المصنوعة، وما نتيقن من طبيعته الخيالية المصنوعة من الكتابة مثل ليلى، أو زوجها سامح يتحوّل في الأخير إلى شخصيات خاصة تتعلق بالتداخل بين الواقعي والخيالي.

التمرّد وفاعلية النسق

تمرّد الشخصية في النص الروائي ومحاولتها الخروج من حدود الدور المرسوم لها، يتمثل في خروجها عن المنحى الفكري للكاتب، بالتماسها خيارا من الخيارات العديدة المتاحة للحركة والتمدد، وهذا التمرد على خطط الكاتب يحمل في الوقت ذاته تمردا على الواقع والسياق. وهذا يعني أن الشخصية تطلّ حية بعيدا عن المؤلف، حيث تتحرّك في سياقات تخلقها وتعيش فيها، وكأنها تعدّل وتضيف في ذاكرتها لخلق مسار جديد، فتتحرر من سلطة التنميط السابقة المتمثلة في المؤلف الإله، وكأنها تقدم خطابا تكميليا أو نقديا للنص الذي يكتبه. يتوغل نصها بالتدريج في الإضافات داخل الخطوط العريضة للمؤلف.

ولكن المشكلة تتمثل في كيفية حدوث التمرد في ظلّ وجود سطوة وقدرة مهيمنة وخالقة للمؤلف، حتى في وجود المسارات العديدة للحركة، والخيارات العديدة لتحبيك أي حكاية وتشكيل أي شخصية. فالتمرد هنا يتولّد من سياقين: سياق المؤلف الذي يرتبط بالصمت والبعد عن الكتابة، وذلك ليقينه أن هناك توزّعا بين توجهين، توجّه مرسوم ودقيق ومتأصل، وتوجه تولّد من الانحراف دون قصد يفعل مشهد أربك اختياره، وأربك الشخصية من داخلها فلم تعد قانعة بالخط والتنميط المرسوم. أما السياق الآخر فهو سياق يتعلق بالشخصية حين يدخلها المؤلف مشهدا لا يتوافق مع تحديدات الثبات، فتشعر من خلال هذا المشهد والتحبيك ببداية ولادة حال مغايرة. فالشخصية في لحظة التشكيل– أو في بداية تكوينها على الأقل– أقرب للسيولة التي تتنازعها مناخ عديدة، فيحدث أن يدخلها المؤلف مشهدا يتولد من خلاله مسار جديد للحركة والتكوّن، تفقد من خلاله انسجامها السابق.

والمتأمل للشخصية الرئيسة والشخصيات الأخرى المصاحبة التي جاءت معها لتأكيد توجهها، أو لإضافة دلالة أو تلازم محدد في إطار الفكرة الكبرى، مثل شخصية ناهلة المريضة بالسرطان، أو شخصية سارة التي تبحث عن رائحة حبيبها المفقود ونموذجها مع كل رجل تقابله، يدرك أن ليلى هي الشخصية الوحيدة التي تنجح في تسوّر النمط، أو الهروب والخروج من النص الروائي، وذلك من خلال توقف المؤلف أو صمته لمدة عامين، فناهلة المريضة بعد محاولة الانطلاق أو الهروب في التفكير في الطلاق والسكن بعيدا عن الشفى تعود منضوية داخل سلطة المؤلف في الفصل التالي، فلم تستطع تمزيق أوراق المؤلف وإعادة القص من جديد.

فاعلية تكرار النسق وثباته لا تتوقف عند حدود الجمل البسيطة المتشابهة التي تسدل واقعا منضويا داخل حدود النسق، مع كل نموذج أنثوي، بل يأخذ هذا التكرار مدى أوسع. فمن خلال فقد الجدة لجزء من ذاكرتها – وهي آلية حاضرة مع نساء الرواية الجدة والأم والبطلة – واستيلاد ذاكرة جديدة، كانت تتقمص في كل نوبة دور شخص، تقول الرواية في وصف واحدة من هذه النوبات: (في إحدى المرات تقمصت دور إحدى العرائس الخشبية، ربطت يديها ورقبتها بالخيوط، وبدأت تتحرّك كالعرائس، ولكن أحد الخيوط التف حول رقبتها وخنقها).

تتجاوب مع الآليات السابقة حالة الانزواء، أو حركة الانزواء إلى الداخل وصناعة حياة مملوءة بالخصوصية، مثل اختيار الركن، واختيار الكنبة والحائط أو الجدار، بوصفها جزئيات عالم يخصها. فهذه الأشياء بما توجده من خصوصية لا تفرض إطارا من الخصوصية فقط، فهي في تأكيد هذه الخصوصية تصنع عالما فريدا يرتبط بالانزواء، والانعزال عن الآخر والشريك طالما هناك فقد للإيقاع، لا يمكنها من صياغة لحن موحّد، وجزئية الانزواء قد توحي بالضعف، لكنّ بها جانبا من جوانب المقاومة يتمثل في الاستغناء، لأن البعد عن المشاركة يصبح في حدّ ذاته نوعا من القوة، فأحلام اليقظة أو الأحلام بشكل عام بقدر ما تحقق السعادة في جانب، تصنع حاجزا يحدّ من معاينة الواقع والارتباط به، تقول الرواية في وصف الصلة الخاصة بالجدار التي تكتب عليه حكايتها: (كان الجدار طيبا يربت على كتفي ويراضيني، تحوّل هذا الركن بمرور الوقت إلى بيتي صرت أقضي فيه طيلة النهار وكثيرا من الليل أيضا... انقطعت عن النوم بجوار سامح... وتعلمت أن أحضن الجدار بعيني وأنام... أصبح الجدار بمرور الوقت رجلي الذي أتحامى به من عصبية سامح، وأهرب إليه من طلبات الطفلين).

البناء والتماهي بين الخيالي والواقعي

القارئ للرواية يدرك أن هناك إشارات لافتة لإسدال حالة من التوحد بين رقية – في الإيهام بوجودها الواقعي طوال صفحات الرواية – وليلى من جانب، وبين سامح ورشيد من جانب آخر، وكأن الكتابة النمطية يحددها الكاتب الخالق والزوج الذي يتخيل نفسه أنه إله، وفي إطار ذلك تأتي محاولة الهروب من الحكاية والتمرد والكتابة البديلة للحكاية على الجدار، وكأنها كتابة تعدّل وتحوّر هذه الكتابة المشدودة للسياق النمطي المروروث. ومن هنا يحدث الصراع بين المؤلف والزوج، فكلاهما شبيه بالإله الخالق، والشخصيات لها اختياراتها الأخرى المغايرة لخيارات المؤلف الذي يشكل النسق.

بناء الرواية يتوافق مع حالة الغيبوبة التي تمرّ بها البطلة ليلى، من خلال حضور أصوات عديدة بشكل متلاحم دون فاصل، بداية من المفتتح، حيث يسرد لنا حوارا متخيلا أو حلما بين رقية ورشيد) وتتأسس قيمة المفتتح في توليد قيمة أساسية في الرواية، تتمثل في زحزحة الفاعلية من المؤلف المفترض/الإله رشيد إلى الشخصية المتخيلة في النص الروائي، فهذه الشخصية تمارس تأثيرا في المؤلف، وفي واقعه المحيط، من خلال التأثير في حركة زوجته الفعلية.

في بعض الفصول – الفصل العاشر على سبيل المثال – نجد أن هناك توزعا بين صوت رقية، والحوار من خلال صوتي رشيد وليلى، ويختم بصوت رشيد للتعبير عن حالة التمرد التي طالته والزوج واللذين لا تكف الرواية عن الإشارة إلى توحدهما للإيهام بمساحات التداخل بين الواقعي والخيالي. وربما يكون من الجدي في عملية التأويل الوقوف عند دلالة سارة، إحدى البطلات التي جاء ذكرها بشكل جانبي في إطار الحكاية الأساسية الخاصة بشخصية (ليلى)، فمن خلال التحبيك الخاص أعطى الكاتب لشخصية ليلى قدرة خاصة، فلها عينان تنفذان بين الأوراق والأدراج، وتنفذ حتى من الغرف المغلقة الموصدة، مما جعلها على وعي تام بالبطلات السابقات لعالم المؤلف الروائي.

تفيد الحكاية الجانبية الخاصة بشخصية سارة في توجيه المتلقي إلى جزئيات تتعلق بالبطلة ليلى وبالكاتب رشيد، لأن وجوده – على هذا النحو في قصة البطلة ليلى التي تتجلى واقعيتها في النهاية في مقابل التكوين الخيالي لرشيد – يحتاج إلى تبرير، من خلال وجود مقموع يطل في لحظة الغيبوبة أو غياب الإطار الذهني المتحكم. ربما يتشكل التبرير من خلال الانتباه إلى حكاية سارة، وحركتها التي تمثل رد فعل على التبعثر والتشظي في لملمة وتشكيل الانسجام بعد فقد المحبوب المثالي أو النموذجي.

تكتب شيرين فتحي الرواية بنمط وروح القصة القصيرة المرتبطة بالأسطوري والشعائري والنقصان الدائم، فليس هناك بناء متنام بشكل مباشر، وإنما هناك التفاف ودائرية مقصودة لتمرير الحدث بطريقة ملتوية، في ظل وجود مساحات من التوحد والتكامل والتنافر، لخلق سياق غائب والاقتراب منه، وخلخلة وزحزحة سياق مطبق ولو بالخيال في لحظة استعادة الذاكرة التي تضع الواقعي في إطار ممزوج بالأماني المستحيلة.

يؤيد ذلك التبرير أو الفهم في تعبيراتها اليقظة للإيحاء بالدلالة، وقوفنا عند نهاية الفصل التاسع عشر من خلال صوت ليلى (أنا كلبة... قايضت سعادتي وحياتي كلها لأجلك). فهذه الجملة بالكلمات ذاتها تتكرر من خلال صوت رقية زوجة رشيد، لكي تتأكد لنا طبيعة التوحد والإيهام بين الواقعي والخيالي. فمن خلال هذه البنية الملتبسة يمكن أن يحل كل قسيم منهما مكان الآخر، وسوف يتأكد لنا مشروعية هذا التوجه في التلقي حين ندرك أن الواقعي يمثله (ليلى وسامح)، وأن الخيالي – كسرا للفهم طوال صفحات الرواية – يمثله (الكاتب رشيد ورقية زوجته)، ليظل السؤال الآتي حاضرا: أيهما الواقعي ما نعيشه مقهورين، أم ما نصنعه بخيالنا لكي نستطيع الاستمرار؟

شيرين فتحي: «خيوط ليلى»
الهالة للنشر والتوزيع،
القاهرة 2020
240 صفحة.

البير داغر في «شلة مفترسة هدمت لبنان»: ترسيم الحدود لن يحل المشاكل في لبنان طالما استمر الفساد

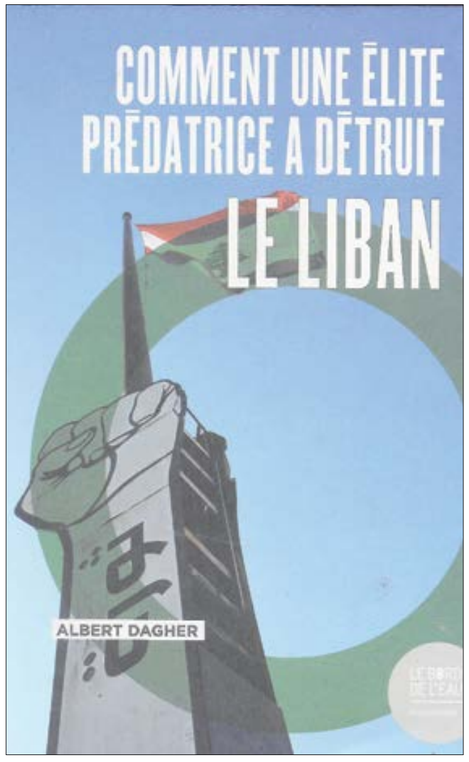

سمير ناصيف

يحذر عدد من رجال الفكر وقادة المجتمع اللبناني والعربي من المبالغة في الأمل بان لبنان سيتجاوز مشاكله الاقتصادية والسياسية بعد توقيعه وثيقة ترسيم الحدود البحرية الجنوبية مع الكيان الإسرائيلي وإمكانية بدء استخراجه وتصديره للغاز والنفط في السنوات المقبلة بالتعاون مع الشركات الطاقة العالمية.

ويطرح عدد من هؤلاء النظرية المستندة إلى واقع الأحداث والتطورات في بلدان استخرجت المزيد من الطاقة المخزونة في أراضيها ولكن أوضاع شعبها الاقتصادية لم تتحسن، ويذكرون في هذا المجال دولاً كنيجيريا والعراق وليبيا وغيرها.

أحد الأسباب الرئيسية لعدم تلازم النمو الاقتصادي والسياسي مع اكتشاف مخزون الطاقة أو توسيع مجال استخراجه في تلك البلدان، هو (برأي هؤلاء الخبراء والمفكرين) فساد قادة الأنظمة فيها وتقاسمهم الثروات على حساب شعوبهم.

ففي لبنان بالتحديد، يقولون انه إذا استمرت الطغمة السياسية والاقتصادية التي حكمت البلد في العقود الماضية في الهيمنة على القرارات المصيرية سياسياً واقتصادياً من أجل مصلحتها وليس في سبيل تحسين أوضاع الشعب اللبناني، فإن القليل جداً سيتبدل.

في كتاب صدرَ بالفرنسية مؤخراً للدكتور في الاقتصاد البير داغر، المتخصص في حقله في جامعة باريس العاشرة والأستاذ في الاقتصاد في الجامعة اللبنانية لثلاثة عقود، عنوانه: «شلة مفترسة هدمت لبنان» يوضح ويؤكد داغر أن مثل هذه الشلة النخبوية الفاسدة استخدمت ما كان باستطاعتها استخدامه في العقود الماضية الأخيرة لتحقيق زيادة في ثرواتها على حساب لبنان وشعبه ومنعت تطور هيكلية الدولة اللبنانية الفاعلة والمستدامة والقادرة على الردع وعدم الخضوع لرغبات وشهوات السياسيين الجشعين، وخصوصاً بعد انتهاء فترتي قيادة الرئيسين فؤاد شهاب وشارل حلو، وعلى عتبة انتهاء الحرب الأهلية اللبنانية (لعام 1975 ـ 1990) ومنذ بداية عقد تسعينيات القرن الماضي وحتى الساعة.

وعلى الرغم من ان «الدولة الزبائنية» المستندة إلى هيمنة الزعماء الطائفيين والاقطاعيين على قيادة البلد السياسية والاقتصادية سيطرت منذ فترة طويلة، فإن معظم الإصلاحات التي حاول الرئيس شهاب إدخالها في هيكلية الدولة على شاكلة «مجلس الخدمة المدنية» و«هيئة التفتيش المركزي» و«وزارة التصميم» تم تجميدها وحلت مكانها هيئات ساهمت في الاستيلاء على المال العام وتنفيذ التزامات ضخمة مدعومة وواردة من تمويل إقليمي وعالمي بواسطة متعهدين مرتبطين بالشلة الحاكمة ثم اقتسام المردودات المالية الضخمة معها من دون محاسبة شفافة.

كتبَ تمهيد هذا الكتاب الدكتور جورج داغر، وزير المال اللبناني السابق، الذي اختبر وحقق في كثير من هذه التجاوزات خلال قيامه بمهماته الوزارية ولكنه عجز عن ضبط تلك «الشلة المفترسة» التي دعمها سياسيون لبنانيون وقادة إقليميون ودوليون.

الأمر الأهم (حسب الدكتور داغر) وهو الأمر الذي تجنبته الدولة (خصوصاً في السنوات الثلاثين الماضية) والذي حاول الرئيسان شهاب وحلو تعزيزه كان مبدأ المحاسبة. فعندما كان يحاول أي مسؤول كبير في الدولة (كحاكم المصرف المركزي أو وزير) ممارسة الفساد كانت تقوم المؤسسات الرسمية التي أنشأها شهاب وعزز نفوذها بمحاسبته. وكان القضاء مستقلاً في اتخاذه القرارات إلى درجة كبيرة، على عكس ما هو عليه الآن حيث يخضع لمشيئة السياسيين.

المطلوب حالياً، وفي الفترة التي سيبدأ فيها العمل على استخراج الغاز والنفط، إنشاء هيئة أو «مجلس تخطيط مركزي» لإدارة عمليات الاستثمار الصناعي، بما في ذلك عمليات استخراج واستثمار مردودات الطاقة، يكون مستقلاً عن الأطماع الخاصة للسياسيين الفاسدين ورغباتهم في اقتطاع الحصص والعمولات من تلك المردودات.

وهذا الأمر هو عكس ما تسعى إليه الطغمة أو «الشلة المفترسة» التي اعتادت على مثل هذه الممارسات على حساب الشعب اللبناني بحجة دفاعها عن مصالحه الضيقة الطائفية أو المناطقية أو العشائرية.

يستند الكاتب في بعض تحليلاته ومقترحاته على آراء وردت في كتب صدرت عن مفكرين عالميين كتبوا عن الزبائنية والمحاصصة في لبنان واستندوا إلى نظريات عالم الاجتماع البارز في القرن الماضي ماكس فيبر، وبينهم مفكرون معاصرون في الغرب كالإنكليزي مايكل جونسون والفرنسي جي.اف.ميدارد بالإضافة إلى باحثين اقتصاديين وسياسيين وصحافيين لبنانيين كمحمد وهبة ونقولا ناصيف وغيرهما ومسؤولين سابقين في وزارات لبنانية وإدارات أشرفت على قطاعي المال والاقتصاد واطّلعت بشكل مباشر على الحسابات والتقارير المالتوية والمفبركة في تلك الوزارات في السنوات الماضية.

في السنوات الثلاثين الماضية، يقول داغر، «اعتقد بعض كبار الزعماء الطائفيين والمناطقيين في لبنان بان أموال الدولة هي أموالهم الخاصة خصوصاً في مقاطعات المجتمع التابعة لهم». (ص 18).

وبرأي الكاتب فإن مثل هذا التوجه يحول دون أي نمو اقتصادي للبلد وإلى فوضى سياسية. وبالتالي، إذا استمروا في مواقعهم وفي مناصبهم وازداد تمسكهم بحصصهم التي ستأتي من استخراج وتصدير الطاقة النفطية والغازية اللبنانية، فإن وضع لبنان في المستقبل لن يكون شديد الاختلاف عن انهياره الحالي أو عن وضع البلدان التي استخرجت النفط والغاز ولكن شعوبها استمرت في حالتي الفقر والعوز.

فالمطلوب، برأي الكاتب، بذل المجهود لمنع هذه «الطغمة المفترسة» والمؤسسات المرتبطة بها من الاستمرار في مناصبها أو في تعزيز تلك المناصب من خلال الهيمنة على السياسة والقضاء في البلد ورشوة الإعلام لدعمها.

استمرار الفوضى الاقتصادية، حسب داغر، هو في مصلحة هذه الطغمة التي تشتري دعم وتأييد المحسوبين عليها عن طريق تأمين الوظائف والحاجات الأساسية لهم ولعائلاتهم. وعبر اقناع أزلامها انها تفعل كل ما تفعله في سبيل حماية مصالحهم كمجموعات طائفية أو مناطقية عشائرية أو أثنية. (ص 21). وهذه الطغم قد تستفيد في بعض الأحيان من استمرار أو تأجيج النزاعات والمواجهات الطائفية للتأكد من استمرار التزام المحسوبين عليها لمشيئتها ولتجاوزاتها.

هذه «المحاصصة» بين القادة الطائفيين والفئويين في لبنان ليست طائفية بالمعنى المطلق، بل هي (حسب المؤلف) وسيلة اقتصادية ومالية ملتوية لاستغلال الطائفية. وبالتالي، تتأسس ما يشبه «الشركات الطائفية» المتعاونة مع بعضها الآخر في تقاسم الثروات طالما كل زعيم لا يعتدي على «حقوق» الزعيم الآخر. (ص23). وبالتالي، لا يعود بالنسبة إلى هؤلاء الزعماء أي شيء اسمه ثروة الدولة اللبنانية، بل هناك فقط تضخم ثرواتهم عبر حصصهم من موارد الدولة. وهنا تكمن خطورة بقاء هؤلاء الذين يعرفهم الشعب اللبناني بالأسماء في مناصبهم السياسية الكبرى لدى ابتداء الاستثمار والتصدير للطاقة اللبنانية في السنوات والعهود المقبلة.

وإذا جرت تطورات لمنع هذه «الشلة المفترسة» من الاستمرار في نهبها للثروة اللبنانية فإنها لن تتورع عن استخدام العنف للدفاع عن مصالحها (إذا استطاعت فعل ذلك) حسب داغر.

ويذكر الكاتب في ص (33) كيف نجح أحد الوزراء (وزير الاتصالات السابق) في نهب مئة مليون دولار في صفقة واحدة نظمها في أول بروزه على الساحة الوزارية اللبنانية. وكان الوزير يحتل ذلك المنصب الوزاري في الحكومة ما قبل الأخيرة للرئيس سعد الحريري في تشرين الأول (أكتوبر) عام 2019 ووردت ممارساته الملتوية في شكاوى قُدمت في مؤتمر (سيدر) لدعم لبنان في باريس في الثامن والعشرين من ذلك الشهر والعام.

ومن الأمور الخطيرة التي يلفت الكاتب النظر إليها، والتي قد تحدث في المستقبل، هي دعوة بعض كبار قادة هذه «الطغمة المفترسة» إلى خصخصة المؤسسات العامة الكبرى عبر استخدام أموال المودعين في المصارف واعطائهم أسهما مالية كبدل عنها قد تفقد قيمتها أو تخسرها في المستقبل بشكل كبير، كما حدث في «تعويضات» قُدمت لأصحاب الأملاك العقارية بأسهم مالية خسرت الكثير من قيمتها في مشروع (سوليدير) في وسط المدينة، خلال فترة ترؤس الرئيس رفيق الحريري للوزارات اللبنانية المتعاقبة من 1992 إلى 2005 (ص36).

ويشير الكاتب إلى وجود اخطبوط مالي مكون من 12 شركة تملك 55 في المئة من محطات التزويد بالوقود و68 في المئة من الشاحنات الضخمة التي تنقلها. ويتساءل قائلاً: «بما ان الدولة اللبنانية لا تستورد مباشرة الوقود (الفيول) لشركة كهرباء لبنان، فهناك شركة واحدة خاصة تقوم بهذه العملية وتربح سنوياً خمسمئة مليون دولار، وتتقاسم أرباحها مع «الطغمة المفترسة» من السياسيين، فلماذا تتواجد مثل هذه الممارسات التي تم الاعتراض عليها في مؤتمر «سيدر» في باريس في 28 تشرين الأول (أكتوبر) 2019»؟ (ص37).

ويتابع داغر هذا الموضوع قائلاً: «هناك مشروع لخصخصة شركة كهرباء لبنان يُطرح حاليا من دون المعالجة الفاعلة لوسائل تزويد الشركة بالفيول والأخطاء المرتكبة في العملية. وهذا الأمر ساهم وسيساهم في استمرار ركون الشعب اللبناني إلى المولدات الخاصة لتزويده بالكهرباء، ما يعني المزيد من المعاناة». (ص37).

ويؤكد ان المؤسسات الثلاث التي مارست أكبر كمية من الفساد في ظل قيادة «الطغمة المفترسة» مالياً التي تسعى للبقاء في مناصبها في لبنان في المستقبل هي: وزارة المال ومجلس الإنماء والإعمار ووزارة الاتصالات. (ص41).

وكان «مجلس الإنماء والإعمار» قد حل في مكان وزارة التصميم التي أنشأها وعزز دورها الرئيسان شهاب وحلو حتى أواخر السبعينيات من القرن الماضي. ومُنح المجلس بموجب قانون رقم 246 صَدر في عام 1993 القدرة على إطلاق مشاريع ضخمة من دون العودة إلى ميزانية الدولة لمعرفة إذا كانت المبالغ المتوافرة لهذه المشاريع متواجدة في الميزانية، وبالتالي، أصبحت المبالغ الواردة عبر بنرئيس الحكومة آنذاك في تصرف المجلس من دون التنسيق مع الموازنة الحكومية. وبنتيجة ذلك أنفق «مجلس الإنماء والإعمار» مئات الملايين من الدولارات عبر هذه الآلية من دون مراقبة ومحاسبة». (ص44).

وهكذا، أصبحت مجالس الوزراء في تلك الحقبة بإمكانها إنفاق الأموال الواردة إلى وزرائها المحسوبين على الطغمة الحاكمة من دون رقيب، وجرى تلزيم عشرين إلى ثلاثين مشروع بلغ مجموع تمويلهم مئات ملايين الدولارات بهذه الطريقة في تلك الحقبة، واستفاد منها وزراء «الطغمة المفترسة» وحوالي دزينة من الشركات التابعة لهم. (ص44).

ويستنتج الكاتب ان ما جرى في تلك الحقبة وما قد يستمر يشكل عملاً جرمياً تجب المحاسبة القانونية عليه بحيث تحولت الدولة إلى مؤسسة للأعمال المخالفة للقوانين. (ص50). ويعتبر بان مشاريع سياسيّ «الطغمة المفترسة» تعاونت مع بعض رجال الأعمال والمصارف المرتبطة بأعمالها وتجاوزت القوانين والشرائع وأنها فرضت نفسها على القضاء والقرارات المصيرية للبلد. فصارت المصارف ورجال الأعمال المرتبطين بالطغمة يفرضان أسماء الوزراء بدلاً من خضوعها لمراقبة الدولة. (خصوصاً الوزراء والمسؤولين الكبار في الشؤون المالية).

Albert Dagher: «Comment une élite prédatrice a détruit Le Liban?»
Editions Le Bord de l'eau, Lormont 2022
150 Pages.

المقال

عبدالباسط سيدا

واقع المعارضة السورية والمستقبل الممكن

«هيئة تحرير الشام» في عفرين: تجاوزات لم تعد فردية

يُقال إن أحدهم طلب من صديق له خبير في الدبس مساعدته في اختيار أحد النوعين المعروضين للبيع، وما إن تذوق الأخير من النوع الأول، حتى نصح صاحبه بشراء النوع الآخر الذي استغرب من جانبه متسائلاً: ولكنك لم تتذوق منه. فأجابه صديقه: لا يمكن أن يكون هناك أسوأ من هذا الذي تذوقته.

هذه الحكاية ربما تلخص واقع المعارضة السورية الرسمية التي تقدم نفسها عبر الأسماء المختلفة من: منصات وائتلاف وهيئة مفاوضات ولجنة دستورية وفصائل مسلحة، وحكومة مؤقتة وغيرها.

مناسبة هذا الكلام الأحداث التي جرت خلال الأيام الماضية، وما زالت ذيولها وتداعيها مستمرة في الشمال الغربي السوري. وهي الأحداث التي بدأت مع الهجوم الذي شنته هيئة تحرير الشام «هتش» (جبهة النصرة سابقاً) على منطقة عفرين، ومن ثم محاولاتها الدخول إلى اعزاز والباب، وذلك بالتعاون مع قوى أخرى ارتبطت أسماؤها أيضاً بالتطرف والانتهاكات. هذا في حين أن سجل القوى، التي دخلت إلى المنطقة مع الجيش التركي، هو الآخر حافل بالانتهاكات المتمثلة بالاعتداءات على أرزاق الناس وممتلكاتهم، وحرياتهم وأعراضهم. هذا ناهيك عن ارتباط أسماء الجميع بالأتاوات والخوات وتجارة الممنوعات والصراع على واردات المعابر، وقمع أصوات الإعلاميين والمنتقدين، وهي سلوكيات تدفع بالناس لطرح تساؤل مشروع مفاده: ما هو الفرق النوعي بين هذا الممارسات وتلك التي كانت، وما زالت، من جانب سلطة بشار الأسد؟

ورب قائل يقول في هذا السياق: ولكن مثل هذه الأمور تحدث خلال الأوضاع غير المستقرة التي ترافق جميع الثورات. وهذا الاعتراض صحيح إلى حد ما، ولكن اللافت في الحالة السورية هو أن هذه التجاوزات لم تعد مسألة فردية، أو تصرفاً مستهجناً عابراً، بل باتت سلوكية ثابتة مستدامة للقوى المعنية، ومصدراً أساسياً من مصادر دخلها، وهي مستعدة للقتال من أجل استمرارية منافعها المادية حتى الرمق الأخير.

وحتى لا نظلم بعضهم، لا بد أن نقر هنا بوجود مخلصين شرفاء بين الفصائل المعنية، لا تسعدهم الحالة التي وصلوا إليها، وهم الذين ثاروا على الظلم والفساد، وضحوا بأغلى ما لديهم في كفاحهم من أجل الحرية والكرامة والعدالة. ولكن هؤلاء لا حول لهم ولا قوة بكل أسف؛ بل يتعرضون للضغوط والتهديدات بالتصفية إذا ما تجاوزوا الحدود المسموحة بها لهم.

وضمن سياق ما نتحدث فيه، كان من اللافت عجز قيادة الائتلاف على مدى أسبوع كامل عن إصدار توضيح معقول ذي مصداقية حول أسباب وخلفيات وأبعاد ما كان يحدث من صراع مسلح بين فصائل تابعة نظرياً له، و«هتش». والأمر ذاته بالنسبة إلى الحكومة المؤقتة التي من المفروض أنها خاضعة لقرارات الائتلاف، وهي التي تضم وزارة الدفاع، وهي الجهة المسؤولة عن العمل العسكري وفق اللوائح، والتي لا بد أن يكون لديها، بناء على صلاحياتها، صورة واضحة حول ما حصل، أو ربما ما زال يحصل.

لن ندخل في التفاصيل الدقيقة المملة، ولن نتوقف عند التصريحات المتضاربة المبهمة التي توجت أخيراً ببيان تسجيل موقف من جانب الائتلاف وصف «هتش» بالإرهاب، وهو الموقف الذي تأخر كثيراً وعلى مدى سنوات. أما الحكومة المؤقتة، وهي التي تتواجد مكاتبها في المنطقة، فكانت تعطي ومنذ اليوم الأول لغزوة «هتش» انطباعاً مفاده أن الأوضاع عادية، الأمر الذي فُهم منه وجود تناغم مع الموقف التركي المنسحب من المشهد.

غير أن تركيا في جميع الأحوال تبقى دولة إقليمية محورية لها سياساتها ومصالحها ومشكلاتها وحساباتها، وليس من المستبعد أن تعلن في مستقبل قريب عن تفاهمات مع سلطة بشار بناء على أولوياتها، خاصة بعد جملة التسريبات والتصريحات التي تمفصلت حول الاجتماعات الأمنية بين الطرفين، وعدم استبعاد فكرة اللقاءات السياسية على أعلى المستويات.

ولكن ماذا عن أولويات السوريين التي من المفروض أن يجسدها الائتلاف باسمه الكبير: «ائتلاف قوى الثورة والمعارضة السورية»؟

الوضع الذي يعيشه الائتلاف راهناً هو جزء من الحالة العامة البائسة التي وصلت إليها سائر هيئات المعارضة الرسمية السورية، وهي الحالة التي تعد حصيلة تراكمية لجملة من التراجعات والتداعيات التي كانت ضمن إطار المعارضة ذاتها، وعلى صعيد تغيّر وتبدّل أولويات الدول وحساباتها.

وهنا لا بد من التمييز بين مرحلتي الائتلاف والمجلس الوطني السوري. ففي المجلس كانت الإرادة لقرارات الائتلاف، وهي التي تضم وزارة الدفاع، وهي الجهة المسؤولة عن العمل العسكري وفق اللوائح، والتي لا بد أن يكون لديها، بناء على صلاحياتها، صورة واضحة حول ما حصل، أو ربما ما زال يحصل.

لن ندخل في التفاصيل الدقيقة المملة، ولن نتوقف عند التصريحات المتضاربة المبهمة التي توجت أخيراً ببيان تسجيل موقف من جانب الائتلاف وصف «هتش» بالإرهاب، وهو الموقف الذي تأخر كثيراً وعلى مدى سنوات. أما الحكومة المؤقتة، وهي التي تتواجد مكاتبها في المنطقة، فكانت تعطي ومنذ اليوم الأول لغزوة «هتش» انطباعاً مفاده أن الأوضاع عادية، ولكن الخلافات العبثية، والاتهامات الباطلة، والنزعات النرجسية، التي تناغمت بتفاعلاتها مع توجهات الدول وحساباتها حالت دون ذلك. وبالتوازي، تمكنت السلطة مع الجهات الراعية لها من تسويق فزاعة الإرهاب واتهام الثورة بها. كما أسهمت القراءة الخاطئة من جانب قيادة المجلس لاستراتيجية السلطة في تبديد الفرصة، فكانت التداعيات والانهيارات التي يواجه السوريون نتائجها اليوم.

هناك جهود كثيرة تبذل راهناً من قبل مجموعات سورية حريصة على شعبها ووطنها في أكثر من مكان من أجل تجاوز الواقع الصعب الذي يعيشه السوريون في مختلف المناطق، سواء تلك الخاضعة لسلطة النظام أم تلك الخارجة عن سيطرتها في الشمال الغربي حيث النفوذ التركي والقوى السورية المتحالفة معه؛ أم في الشمال الشرقي حيث النفوذ الأمريكي الذي يعتمد على «قسد» (واجهة حزب العمال الكردستاني) بصورة أساسية. فالسوريون يشتركون اليوم جميعاً في المعاناة المعيشية القاسية، وانهيار قطاعات التعليم والصحة والخدمات الحيوية (خاصة الكهرباء والمياه). كما يعانون من أزمات الدواء، والوقود، والغاز، وتآكل البنية التحتية. هذا إلى جانب الانتهاكات التي يتعرضون لها في مختلف المناطق.

ورغم ادعاءات السلطة بالنصر، وتغنّي قوى الأمر الواقع بإنجازاتها الوهمية، بات من المؤكد أن الحل الذي يرتقي إلى مستوى تطلعات وتضحيات السوريين ما زال بعيد المنال، خاصة في أجواء إنشغال العالم بالحرب الروسية على أوكرانيا، وتداعياتها، والمنافسات والتخندقات الإقليمية.

ومن الواضح أنه من الصعب، بناء على المستجدات والمتغيرات، العودة مجدداً إلى تجربة شبيهة بتجربة المجلس الوطني السوري مرة أخرى، أو حتى الائتلاف في عامه الأول. لذلك ربما يكون من الأفضل أن يبدأ العمل الوطني العام بلقاءات مصغرة بين من يشعرون بالانسجام المتبادل، ويجمعهم الهم الوطني المشترك، وذلك ضمن إطر تنظيمية تنسجم مع الوضع السوري الراهن الذي يتسم بتوزع السوريين بين الداخل والمخيمات والشتات.

ويمكن لهذه الأطراف أن تتواصل وتتفاعل وتتفاهم في ما بينها، لتكون الخطوات التجميعية لاحقاً.

فقد أثبتت تجربة السنوات المنصرمة أن السوريين يحتاجون إلى المزيد من الصبر والتحمّل، والقدرة على تدوير الزوايا، والتوافق على القواسم الوطنية المشتركة، وكل ذلك يستوجب الثقة المتبادلة، وإمكانية العمل المشترك. فالحل المنتظر ما زال بعيداً، ولكنه ليس في عداد المتعذر أو غير الممكن.

لدينا اليوم آلاف مؤلفة من الشباب السوري المتعلم في الداخل الوطني ممن وصلوا إلى قناعة بعدم قدرة الخطاب المذهبي أو القومي أو الجهوي على توحيد السوريين؛ ولدينا الآلاف المؤلفة ممن تعلموا في المهاجر، وأتقنوا اللغات الأجنبية، واكتسبوا خبرة واسعة في ميدان التعامل مع مراكز التأثير في المجتمعات التي هاجروا إليها، بالإضافة إلى تجربتهم المستمدة من واقع معاناتهم؛ وهؤلاء على تواصل مستمر مع ذويهم وأصدقائهم ومواطنيهم في الداخل الوطني يتبادلون معهم الأفكار والخبرات، ويقيّمون معاً تجربة السنوات العسيرة التي كانت، ويشددون على الحدود الوطنية السورية التي ما زالت هي المدخل المؤدي إلى حل سوري شامل، قوامه مشروع وطني جامع يطمئن سائر المكونات المجتمعية، ويحترم كل التوجهات السياسية والفكرية الحريصة على شعبها ووطنها، من دون أي تمييز، وعلى قاعدة احترام الخصوصيات والحقوق.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

استقالة رئيسة الوزراء البريطانية ليز تراس

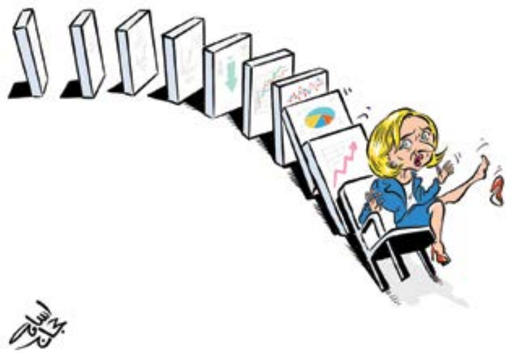

كاريكاتير: اسامة حجاج

نادية هناوي

ضياع الوظيفة النقدية وآثارها السلبية

النقد الأدبي ميدان منيع الأركان على من يروم الدخول إلى فضاءاته وهو لا يملك العدة الكافية له، نظراً لصعوبة الإحاطة بمجالاته وما يتطلبه الإلمام بها من توفر مؤهلات وامتلاك خبرات تعززها الحصافة في التعامل مع المناهج والتفنن في توظيف النظريات مع التعمق في المذاهب والاتجاهات. وليس عسر الوظيفة النقدية هو في ضراوة ما يتطلبه أداؤها من مستلزمات جمالية لا تتأتى لمجرد الرغبة كما لا تتحصل بالهوى، وإنما هي هذه مضافاً إليها صلابة التأصيل المرجعي ومرونة التمرس، وبهما تكون الوظيفة النقدية متحققة على المستويين الجمالي والمعرفي.

وأهمية النقد الأدبي تعني فاعلية الناقد في أداء وظيفته التي بها تكتمل العملية الأدبية وتغدو الغايات متحصلة حتما بالرؤية المنهجية الواضحة ورصانة الاجتراحات المشفوعة بالنظرية والإجراء مع المواكبة لما يأتي بما هو مختلف. وقد وصل الأمر إلى درجة أن غدت غايات كتبة النقد الأدبي متقاربة، بل هي تكاد أن تكون واحدة ومتساوية فالصنعة متشابهة والمبتغى متواضع والوسائل هي نفسها والميول متفقة ومطمئنة بوجه عام والثقة حاصلة ما بين الناقد والنص الذي ينقده، وهو يسلّم سلفاً بفاعليته، يتذرع بالعلمية وهو بلا منهج محدد. وغاية مطلبه البحث عن الرضا والسلامة والاطمئنان وليس البحث عن الجدة والاتقان.

أما لماذا يسعى الناقد إلى التطامن؟ فلأن ذلك ينفع في استحصال الود ونيل التبريكات التي بها تكون عقبى النقد حسنة لاسيما على منصات التواصل الاجتماعي كأكثر المحطات جذباً للقراء والمتابعين.

هكذا تحولت (أولوية) النقد الأدبي التي كنا عهدناها فيه عبر العقود السابقة إلى (ثانوية) فخفت نجم النقد الأدبي وغدا أمر ثانويته حاصلا شئنا أم أبينا. وتتجلى هذه الثانوية بأشكال شتى لعل أوضحها ما صار الأدباء به يتندرون على النقاد مقتنصين كلمة هنا وعبارة هناك أو متصيدين أسطرا هنا وصفحات هناك هازئين بها وهم يؤولونها بتفكه ويعلقون عليها بسخرية لاذعة.

وسبب ذلك مرده إلى تنازل الناقد عن وظيفته ممارساً دور موظف الاستعلامات والتشريفات، مؤدياً الوظيفة المنوطة به، فلا يتعالى كقاض بيده العصا، ولا يهادن أو يتستر كخيمة بها يغطي على العيوب ويساوم على الشهادة والبرهان مدارياً ومحابياً. ولا يتحقق هذا التوازن ما لم يكن الناقد ذا دراية نظرية وقدرة تحليلية وهو يقرأ المتون ويستغور التجارب ويستجلي أبعادها كاشفاً عن مواطن جديدة أو مناح وخصائص فيها كشوفات تغني الإبداع. وأداته في ذلك الاستقراء والاجتراح ودقة التوصيف التي بها يصل إلى صواب الاستنتاج وموضوعية التحصيل.

وإزاء هذا الحال الذي عليه النقد الأدبي اليوم، فإن الغالب على ما يُكتب من نقود يؤكد الندرة الحاصلة في أداء هذا المستوى من الوظيفة النقدية. ومن الطبيعي بعد هذا أن ينزاح النقد الأدبي عن فاعليته، فيبدو ثانوياً، لا يغني بإثارته جديداً محفزاً ولا هو يشبع فقراً أو يعوض نقصاً، فيقلب السائد أو يحرك الساكن أو يأتي بما هو مختلف. وقد وصل الأمر إلى درجة أن غدت غايات كتبة النقد الأدبي متقاربة، بل هي تكاد أن تكون واحدة ومتساوية فالصنعة متشابهة والمبتغى متواضع والوسائل هي نفسها والميول متفقة ومطمئنة بوجه عام والثقة حاصلة ما بين الناقد والنص الذي ينقده، وهو يسلّم سلفاً بفاعليته، يتذرع بالعلمية وهو بلا منهج محدد. وغاية مطلبه البحث عن الرضا والسلامة والاطمئنان وليس البحث عن الجدة والاتقان.

أما لماذا يسعى الناقد إلى التطامن؟ فلأن ذلك ينفع في استحصال الود ونيل التبريكات التي بها تكون عقبى النقد حسنة لاسيما على منصات التواصل الاجتماعي كأكثر المحطات جذباً للقراء والمتابعين.

هكذا تحولت (أولوية) النقد الأدبي التي كنا عهدناها فيه عبر العقود السابقة إلى (ثانوية) فخفت نجم النقد الأدبي وغدا أمر ثانويته حاصلا شئنا أم أبينا. وتتجلى هذه الثانوية بأشكال شتى لعل أوضحها ما صار الأدباء به يتندرون على النقاد مقتنصين كلمة هنا وعبارة هناك أو متصيدين أسطرا هنا وصفحات هناك هازئين بها وهم يؤولونها بتفكه ويعلقون عليها بسخرية لاذعة.

وسبب ذلك مرده إلى تنازل الناقد عن وظيفته ممارساً دور موظف الاستعلامات والتشريفات، مؤدياً ما لا ينبغي له أن يؤديه. ولعل مراجعة بسيطة لما يكتب من نقود أدبية سيضعنا أمام حقيقة هذا المسلك الذي به فارق النقد وظيفته الجمالية والمعرفية واستبدل ما عنده من تنظير وتمنهج وتمرس بالتفذلك والتنطع والموارية التي هي بمجموعها ظواهر تكشف عن مدى استسهال الممارسة النقدية سواء بالخمول إتكاءً على ما أنجزه السابقون أو بالتبرم من انجازات القلة الفاغة من النقاد الجادين وما يأتون به من طروحات وأفكار، متخذين خط التجاهل ومفضلين التغاضي عنهم وعن كل ما يشي بالإضافة والاستزادة والتجديد. والسبب هو الخشية من الدخول معهم في معترك الجدل الذي هو بالنسبة لنقاد اليوم سمة غير حميدة ونقمة ينبغي تجنبها كونها لا تجلب سوى السخط والنكد.

هكذا نشأت لدينا طبقة من النقاد كبرت وما زالت تكبر يوما بعد يوم مضرة بالنقد من ناحية كثرة عديدها الذي غطى على القلة من النقاد الجادين أصحاب الطاقات والأداء الوظيفي الفاعل وذوي المشاريع الأدبية الطمّاحة.

وأغلب ما نشهده من ممارسات نقدية في ما ينشر على أرض الواقع الفعلي أو في منصات الواقع الافتراضي يؤكد غلبة الانطباعية العاجلة والعرضحالية اللتين لا تسفران عن جدوى علمية، بل تؤكدان إهمال الناقد لدوره؛ فلا هو يضع النقاط على الحروف فيكشف ما في النص من أهمية، ولا هو يسير بالقارئ نحو مرافئ تغنيه وترقي ذوقه، بل يعتمد على الانطباع الذي به يداري على جهله بما في النص الأدبي من لمحات وسمات وخصائص مكتنزة. وبسبب ذلك كله صار الناقد أشبه بالتاجر يعرض بضاعته لقراء يعلم أنهم لن يعرفوا أنه يخاتلهم بالاستسهال مدعيا العلمية وممارسا الأستاذية. وقد يزجي بضاعته لمن أقرّ له بهذه الاستاذية سلفاً وأكد واحديته في عالم النقد جهلاً.

وما من تجارة أردأ من المتاجرة بالقراء والمراهنة على جهلهم مع استغفال الواعين منهم والتعامل معهم وكأنهم بمستوى ذوقي واحد وبلا فروق فردية معرفية بينهم. وفي هذا تغدو الخسارة خسارتين، خسارة الناقد البائع وخسارة القارئ المشتري ومعهما تكسد بضاعة النقد. وبتراكم العرض والعزوف عنه تنتفي أهمية النقد ولا تعود له أية وظيفة أريد منه تأديتها، فلا الأذواق ترتقي ولا الجمال يتحصل.

وآن الأوان لأن نقف في وجه كل أشكال المساسة والمتاجرة التي تجعل نقدنا الأدبي ثانوياً كبضاعة كاسدة، وقد تضاعف فيها عدد الباعة وقل الجمهور المشتري، وكل بائع يضع يده على خده شاحب الوجه متكلاً بكثير من الكسل والاتباع على هذا الركام الكثير من النقود المترجمة التي تترى زاحفة إلى عقر داره، هذا فضلا عن حاجته الذاتية إلى نيل المديح من لدن المنقودة نصوصهم، راغباً بقوة في أن يُرضيهم، متجنباً إثارتهم أو كتابة ما لا يعجبهم.

كاتبة من العراق

هل تشهد الضفة الغربية المحتلة «انتفاضة ثالثة»؟

تحلّق طائرات إسرائيلية بدون طيار في سماء نابلس بدون انقطاع منذ أسابيع، فيما يغلق جنود إسرائيليون منافذ المدينة. فمنذ أشهر، يتصاعد التوتر في شمال الضفة الغربية المحتلة، ما جعل البعض يتحدث عن مؤشرات «انتفاضة جديدة».

في البلدة القديمة لمدينة نابلس، بين دكاكين تجار صابون زيت الزيتون وبائعي الملابس الداخلية، يتنقل شبان فلسطينيون على دراجات نارية بألوان أبطالهم الجدد: «عرين الاسود» وصور قائد هذه المجموعة إبراهيم النابلسي الذي قتلته اسرائيل خلال مواجهة عنيفة في آب/أغسطس.

تصاعد التوتر في الأشهر الأخيرة في شمال الضفة الغربية، لا سيما في منطقتي نابلس وجنين، وهما معقلان للفصائل الفلسطينية المسلحة. وكثّفت قوات الدولة العبرية مداهماتها في أعقاب اعتداءات دامية ضد إسرائيليين في آذار/مارس ونيسان/أبريل نفذها فلسطينيون بعضهم من سكان إسرائيل.

وأسفرت المداهمات والاشتباكات عن استشهاد أكثر من 115 فلسطينيا، وهو أكبر عدد من الشهداء في الضفة الغربية منذ سبع سنوات، وثاني أعلى نسبة منذ نهاية «الانتفاضة الثانية» التي اندلعت في 28 أيلول/سبتمبر 2000 بعد انتفاضة 1987–1993 التي اعقبتها اتفاقات أوسلو.

أداب وفنون

الزجل كان قرين الموشح في الأندلس: شعر العامية والتواصل الثقافي

لميعة عباس عمارة

عبد الواحد لؤلؤة

أحسب أنه من الظلم الاستمرار في النظر إلى اللغة العامّية على أنها أدنى منزلةً في التواصل الثقافي من اللغة الفصيحة. ولدينا في تراثنا الشعري العربي مثالٌ بارز على ذلك في ظهور الزجل بلغة قرطبة العامّية إلى جانب الموشح باللغة العربية الفصيحة. ونجد في ديوان ابن قُزمان أمثلةً كثيرةً عن انتشار اللغة العامّية إلى جانب اللغة العربية الفصيحة في بلاد الأندلس. ولكن لم يطالب أحدٌ من الأندلسيين على امتداد ثمانية قرون أن يَحلّ الزجلُ محلَّ الموشح ولا أن تَحلّ عامّية قرطبة مَحلّ العربية الفصيحة في بلاد الأندلس، بل سار الاثنان جنباً إلى جنب وكان لكلٍّ فَنّ مُعجَبون لا يتجاوزون على منزلة الفن الآخر بلغته المختلفة.

والمثال الكبير الآخر ما جرى في القرن الرابع عشر في إيطاليا على يد شاعرها الأكبر دانته اليگييري الذي كتب كتاباً باللاتينية، لغة المثقفين، بعنوان «دي فلكار إليكوينتيا» (فصاحة العامّية) يبيّن فيه بالأمثلة أن اللغة العامّية لها فصاحتها الخاصة التي تقف إلى جانب اللغة اللاتينية الفصيحة. ولكي يُثبتَ هذا كتب أهمَّ وأكبرَ قصيدة في العصور الوسطى الأوروبية بعنوان «لا دِفينا كوميديا». وكلمة كوميديا كانت تعني في القرن الرابع عشر «قصيدة عن موضوع خطير بلغة عامية» ولم تكن تعني ما انحدرَت إليه لاحقاً بمعنى مهزلة. كما كانت مسرحية شكسبير بعنوان «روميو وجولييت» تدعى «كوميدي» ونعرف جميعاً ان ليس في تلك المسرحية أي أثر للهزل.

مثلما لم يكن عرب الأندلس يدعون لإحلال عامّية قرطبة محل العربية الفصيحة في الحياة العامة أو في الموشح، كذلك دانته الذي جاء بعدهم بقرون لم يكن يدعو لإحلال عامّية اللاتينية (الإيطالية) محل اللغة اللاتينية الفصيحة. بل كان الإثنان يريدان إظهار ما للغة العامّية من جمال في التعبير ومن فصاحة. فظهر الزجل إلى جانب الموشح كما ظهرت «القصيدة الإلهية» (ولن استمر في القول «الكوميديا الإلهية» تجنبا لسوء الفهم المحتمل) وكان الجانبان يكثران من الإشارة إلى جلائل الأعمال الأدبية الفصيحة في اللغتين. وقد استمرت الكتابة باللغة اللاتينية الفصيحة في الموضوعات الدينية المسيحية كما في الموضوعات الفلسفية، في إيطاليا وفي بقية الأقطار الأوروبية، وجرى مثل ذلك في البلاد العربية. وغني عن القول ان اللغة العامّية هي المستعملة في الحياة العامة عندنا وعند غيرنا.

ازاء هذه الوضعية من ظهور اللغات العامّية إلى جانب اللغة العربية الفصيحة ظهرت إبداعات في الشعر باللغة العامّية في عدد من الأقطار العربية. ففي العراق ظهر في عشرينات القرن الماضي المُلا عبّود الكرخي ينظم بالعامية البغدادية «ابوذيّات» في الحكمة وفي الحب والغزل، كوّنت معيناً للغناء الشعبي. وهذا مثال طريف من ذلك:

يصير بالمنخل تسدّ عين
الشمس؟ يصير لحم الجلب طاهر
مو نجس؟
يصير عالم من غبي ياخذ درس؟
يصير تعلّم باطن الركيّة؟

وعلى مستوى آخر ظهر في ستينات القرن الماضي الشاعر العراقي الكبير مظفر النواب، الذي راح يكتب أحلى وأرقّ قصائد الحب والغزل بلهجة الجنوب العراقي، التي سرعان ما انتشرت في عموم البلاد، وصار يتغنّى بها الموصلي مثل ابن البصرة والعمارة. ومن ذلك قصيدة «زرازير البراري». والذروة في شعر النواب باللغة العامية هي قصيدة «للريل وحمد».

كما برز في خمسينات القرن الماضي شاعر عراقي كبير آخر هو عبد الرزاق عبد الواحد. كتب هذا الشاعر الكثير الكثير من القصائد بنظام الشطرين التراثي، كما في نظام شعر التفعيلة. ولم تكن الفكاهة غائبة عن الكثير من شعره، ولكنه صار يكتب قصائد بالعامية العراقية في أواخر سبعينات القرن الماضي، يعرفها أصحابه من محبي الشعر، وبخاصة تلك «الأراجيز» الهجائية مثل هجائية «الخطوط الجوية العراقية»:

قضى اجتماع هيئة المطار في
ليلة العشرين من آذار
توجيهَ انذارٍ إلى طيّارِ
لأنه قد أتعبَ المكينةَ وأنهكَ
الطائرةَ المسكينة
ورُغمَ تاكيداتنا المُشدَّدة
أوصلها في الساعةِ المُحدَّدة!

لأن العادة أن تصل الطائرة
العراقية متأخرةً عن موعدها!

وهذا ما يقوله في هجاء تمثال عباس ابن فرناس:

عباس أيّ زَعزِعٍ نكراءِ قادَتك
حتى هذه الأنحاءَ
تُراكَ لو وَكَرتَ في باريسا
إذن نزلتَ منزلاً نفيسا
لكان نحّاتُك شخصاً أريحي
أقلّها إذا رآك يستحي
لرَفضَتْ أخلاقُه المُعاصِرة أن
تنتهي رجلاك عند الخاصِرة

والملاحظ أن هذه الأراجيز ما تزال متمسكة باللغة العربية الفصيحة لكن الخفّة فيها والفكاهة تجعلها قريبةً إلى العامّية، التي استعملها في الأغاني والهوسات الشعبية.

والشاعرة العراقية المتميّزة، لميعة عباس عمارة (ت.18–6–2021) هي قريبة عبد الرزاق، وقد كتبت الكثير من قصائد الحب، وخصوصاً حُب الوطن، ولها مجموعة طيّبة من الشعر بالعامية. وأنا أعرف الشاعرة منذ أيام العالية وكنت أتابع ما تنشره من شعر حتى بعد أن اختارت أمضيتَ كلَّ العُمر بؤساً ساحقاً
ماذا تَرُدُّ معازِفُ العُزّافِ

وهذه قصيدة تراثية النظام ولكنها بأجواء عاطفية... جداً:

لا تقُلها إنّ لَجلَجَت في حنايا
كَ ودَعني أشتفّها من عيونك
وارتعاشاتِ هُدبكَ الخَجِل
الخَفـ قِ وهذي الغضون فوق
جبينك

وهذا مثال من شعر الحنين بعامّية عذبة الحزن:

بغداد عشر الملايين الهَواهُم ولا
لي عوض
فارَكتهُم بالرغم فرضٍ عليّ
انفرض
وما صاحبي بعدهم غير التعب
والمرض
والدمعتين التنامن بشَعري تالي
الليل

ومن الغزل الشفيف الذي يرى أن كل كلمة يمكن أن تكون شعرية بيد الشاعر المُلهم... حتى شهرزاد؟:

سنة فراكك جرّعتَه، وشهرزاد
يمّن حَجْيَك للمعوَّم شهرزاد
نذر لو ضَمّت اذراعي شهرزاد
تسع ميّات أطلشهن وأهليّه

هل بقي اليوم «نوط أبو الميّة دينار» لتُرَش تسع قطع منه في الأعراس؟

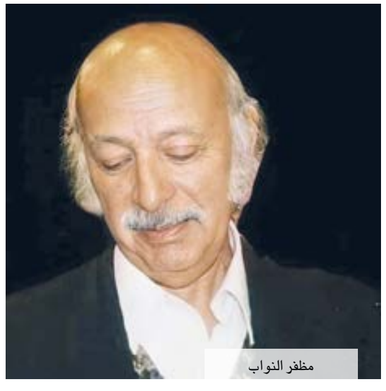
مظفر النواب

فيلم «وتر النار» للمخرج العراقي حسَّان كلاوي: الاقتراب من لحظة الأمل في ساعات المحنة

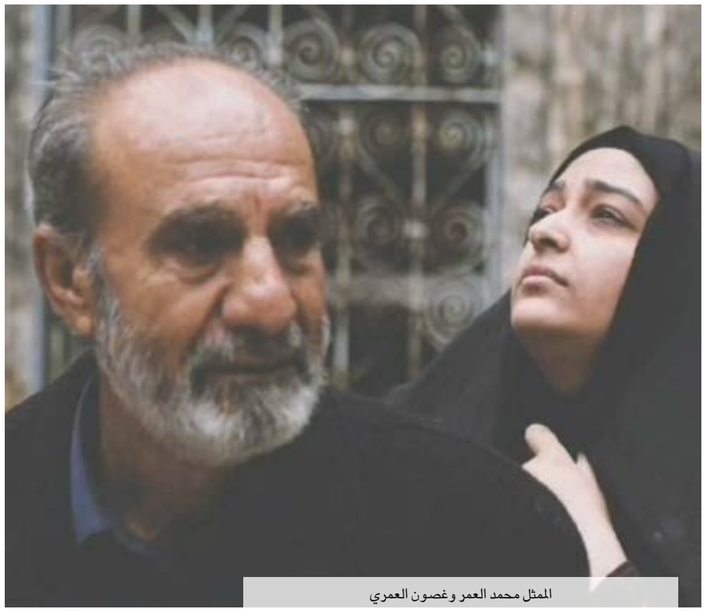
الممثل محمد العمر وغصون العمري

مروان ياسين الدليمي

ليس من السهولة بمكان إنتاج فيلم روائي من دون أن تتوفر الحدود الدنيا من الإمكانات المادية الإنتاجية، فوجود الموهبة والوعي بالفن السينمائي والحضور القوي للرؤية لدى من يعمل في هذا الميدان رغم أهميتها، إلاّ انها في كثير من الأحيان من الممكن أن تصل بالتجربة إلى طريق مسدود إذا وجدت نفسها بلا غطاء إنتاجي يفتح أمامها السبل حتى تتحول الأفكار إلى واقع ملموس على الشاشة، فلا جدال في أن السينما قبل أن تكون خطابا فنيا معبأ برؤية فلسفية إزاء الحياة والواقع والإنسان إلاّ أنها تبقى صناعة، بمعنى أنها تحتاج إلى تمويل وبدونه ستجد الأفكار الطريق غير سالك أمامها، وإذا ما وصلت إلى خط النهاية فإنها ستكون شاحبة.

في مدينة الموصل العراقية وبعد أن تحررت يلاحظ أن لدى عدد من الشباب أعمارهم تتراوح بين 25–30 رغبة كبيرة في أن يقدموا مشاريع سينمائية معظمها من وحي التجربة المريرة التي مرت بها مدينتهم خلال السنين الماضية، حيث شهدت موجات من العنف والرعب استهدفت كل ما يشير إلى مدنيتها التي اتسمت بها خلال عشرات السنين، بهدف تدميرها ومحوها من الوجود، وقد تجلى ذلك خلال الفترة التي سيطر فيها تنظيم الخلافة «داعش» والتي استمرت ثلاثة أعوام، وتمكن بعض من هؤلاء الشباب أن يقدم أفلاما روائية قصيرة عرضت في مناسبات خاصة، ومن بين تلك الأفلام تمكنت من الوصول إلى مهرجانات سينمائية والمشاركة فيها، ويمكن القول هناك ما يشير إلى أن من الممكن المراهنة على أننا سنشاهد أفلاما تصلح أن تعرض على الأقل في مهرجانات محلية وإقليمية.

المخرج الشاب حسان حازم كلاوي واحد من المواهب الشابة التي اعتلت المشهد المحلي خلال هذه الفترة من خلال مجموعة أفلام وثائقية أخرجها للفضائيات، لكنه هذه المرة اختار أن يخوض تجربة الفيلم الروائي بعد أن وجد في هذا النوع ما يفتح أمامه فرصة جديدة للتعبير عن أفكاره، فمساحة التعبير هنا والأدوات التي يتعامل معها تختلف بدرجة كبيرة عن الفيلم الوثائقي الذي جرب العمل في ميدانه، فجاء فيلمه الموسوم «وتر النار» ليؤكد مرة أخرى على أنه قد امتلك ناصية الفهم في الدخول إلى هذا العالم الذي يختلف تماما في بنيته عن الفيلم الوثائقي، على اعتبار أنه عالم قائم على سلطة التخييل رغم واقعية ما يطرحه من أحداث وشخوص وزمان ومكان، وبنفس الوقت فإن تراكم الخبرة جعله يدعم الفيلم بلحظات مشبعة بالواقعية عندما استعان بعدد من اللقطات من الوثائقية التي سُجلت أثناء تحرير مدينة الموصل فبدت جزءا من عناصر الفيلم وليست مقحمة عليه.

حكاية الفيلم

كتب سيناريو الفيلم بيات مرعي الذي يملك رصيدا كبيرا من الكتابة في إطار النصوص المسرحية والقصصية إضافة إلى انه سبق أن أصدر رواية في العام 2020 بعنوان «زقاق الجمجم».

أما عن المتن الحكائي للفيلم فيتحدث عن عائلة موصلية تعيش محنة الرعب والخوف خلال الساعات الأخيرة التي شهدتها مدينة الموصل قبل أن تتحرر من سلطة تنظيم الخلافة، وتتكثف البنية الدرامية عندما تحين ساعة ولادة الزوجة بينما القصف كان شديدا على المدينة من جهة، ومن جهة أخرى محاولة عناصر تنظيم الخلافة إخراج المدنيين من بيوتهم لاستخدامهم دروعا بشرية في الحرب، وفي ظل هذا الصراع الذي ينعدم فيه أي إحساس بالأمل، يتابع المخرج العوالم النفسية لشخصيات الفيلم، فاتحا الأسئلة أمام المتلقي حول إمكانية أن تنجو من شباك التجربة التي وقعت فيها، وبعد أن يضعنا في منطقة المحنة التي تمر بها الشخوص الرئيسة يصل بنا إلى اللحظة التي تكشف مدى بشاعة الحرب وعبثيتها عندما يكون ثمن نجاة رب الأسرة والوليد الجديد موت الزوجة وبقية الأطفال إثر قذيفة تسقط بالقرب منهم أثناء محاولتهم الخروج من المدينة والحرب مشتعلة.

ربما ليس مهما حكاية الفيلم بقدر ما تبدو الأهمية في المجموعة التي قدمت لنا هذه التجربة وبإمكانات مادية بسيطة جدا، وهذا ما يؤكد مرة أخرى على ان من المهم أن تتوفر الموهبة والفهم السليم للفن السينمائي. وإذا ما أردنا الحديث عن العناصر الفنية التي توفرت في شريط «وتر النار» الذي استغرق زمن أحداثه 30 دقيقة، فإن أول ما يلفت الانتباه قدرة المخرج في إدارة التصوير، وهذا ما يشير إلى أن الميزة التي توفرت فيه تتمثل في ما يمتلكه من حساسية واضحة في بناء اللقطة باعتماده على أهمية الإضاءة لإيصال الفكرة، وعلى الرغم من بساطة أجهزة الإضاءة التي اعتمدها، وتكاد أن تكون بدائية مثل الفوانيس، إلاّ أنه تعامل معها بالشكل الذي خلق مساقط ضوئية بتدرجاتها لاصطياد ما يدور في أعماق الشخصيات الرئيسية من تحولات نفسية، خاصة في المشاهد الداخلية التي دارت معظمها في قبو بيت موصلي بطراز شرقي.

وإضافة إلى الإضاءة التي حملت شحنة درامية فإنه كان موفقا في إدارة حركة الكاميرا وتنويع اللقطات من حيث الأحجام والزوايا، حيث بدت كل جزئية من عناصر السرد الدرامي متراكبة مع بقية الأجزاء، ومعبرة عن دلالة مقصودة تتوافق مع خطاب الفيلم الساعي إلى العزف على وتر ما تبثه الحرب من ذاكرة مشبعة بمشاعر الخوف والهلع.

فريق التمثيل

وبقدر ما كان المخرج موفقا في الاقتراب من إيصال المناخ النفسي عبر أدواته الفنية ممثلة بإدارته للتصوير وضبطه للإيقاع، إلا أن ذلك لا يعني وجود بعض الثغرات التي كان من الممكن تجاوزها، فالمجموعة التي أدت شخوص عناصر تنظيم الخلافة. كانت ضعيفة بشكل واضح وهذا ما فتح الباب للسؤال عن الأسباب التي دعت المخرج للاستعانة بأشخاص من المنطقة السكنية التي تم تصوير أحداث الفيلم فيها، وقد يكون وراء ذلك محاولته إضفاء نوع من الواقعية لكن ذلك لم يتحقق، وربما السبب يعود لعدم وجود ميزانية مالية للفيلم تسعفه لكي يعتمد على ممثلين محترفين. لكن الممثل محمد العمر الذي أدّى شخصية رب الأسرة كان عاملا رئيسيا في الإمساك بالأداء وجعله متوازنا ومؤثرا في الكثير من اللحظات، والعُمر ممثل محترف، يملك خبرة طويلة في التمثيل تمتد إلى أربعين عاما قضاها وهو يقف على خشبة المسرح، إضافة إلى مشاركته بعدد من الأفلام الروائية والمسلسلات، وبذلك أضفى حضوره تأثيرا قويا إلى جانب الممثلة غصون العمري التي أكدت مشاركتها الأولى على أنها تمتلك الفرصة لأن تكون ممثلة لها شأن مهم إذا ما استمرت في العمل.

صراع مع الوقت

إزاء هذه التجربة لا يسعنا إلا أن نهنئ المخرج وكاتب السيناريو وبقية العاملين لأنهم بمثل هذا العمل يعاندون الوقت الذي يجري ليس لصالحهم، ولكن الإصرار الذي يدفعهم إلى العمل يمكن المراهنة عليه في أن نرى تجارب أخرى ربما أكثر نضجا، وإذا ما وجدوا دعما وتفاعلا ملموسا من قبل جهات غير رسمية فإنهم سيحافظون على استقلاليتهم في التفكير بعيدا عن سلطة المؤسسات الرسمية والمنظمات التي أكدت كل التجارب على أنها تفرض قناعاتها في صياغة الخطاب الفني، وهذا ما ينعكس على حساب مصداقيته.

تم عرض الفيلم في مؤسسة ملتقى الكتاب بمدينة الموصل بتاريخ السابع من شهر كانون الثاني (أكتوبر) الماضي وبحضور نخبة من المثقفين والفنانين.

المخرج حسان كلاوي

تحقيقات

عام دراسي جديد في العالم العربي: عنف ومخدرات في المدارس وأزمات كتب

لندن ـ «القدس العربي» – مراسلون:

بدأ العام الدراسي في عدة بلدان عربية، على وقع مشكلات وأزمات، إذ تسببت البنية التحتية السيئة وعنف المعلمين في مصر بوفاة طالبتين، وفيما تنتشر المخدرات في المدارس الواقعة ضمن مناطق سيطرة النظام السوري، يعاني العراق من وجود عدد كبير من المنشآت التعليمية القديمة والمهددة بالسقوط، فضلا عن الفساد. والحال ليس أفضل، في السودان وليبيا، ففي الأول تستخدم بعض المدارس كمراكز لإيواء النازحين من مناطق الصراع، وفي الثانية تنتشر في البلدات الفقيرة، مدارس مصنوعة من صفائح معدنية.

انهيار جدران واكتظاظ

في مصر، حيث انتظم نحو 25 مليون طالب وطالبة في الدراسة، في ما يقرب من 60 ألف مدرسة، لم تختلف المشاهد عن الأعوام السابقة، فما بين مصرع وإصابات طالبات في انهيار جدران وارتفاع كثافة الطلاب في الفصول وصور آخرين يجلسون على الأرض في فصول غير مجهزة لاستقبالهم، تبدو الأزمات التعليمية مستمرة
من دون حل.

ولم تمر ساعات على بدء الدراسة في المدارس الحكومية أول شهر تشرين الأول/اكتوبر الجاري، حتى لاقت طالبة مصرعها وأصيب 15 في انهيار جدار خرساني في مدرسة المعتمدية الإعدادية للبنات في منطقة كرداسة في محافظة الجيزة.

وبعد ذلك، بساعات، توفيت الطالبة بسملة أسامة علي محمد، والبالغ عمرها 9 سنوات، في مدينة المنصورة في دلتا مصر، متأثرة بإصابتها بنزيف في المخ جراء تعرضها للضرب، على يد معلم طلب منها كتابة بعض الكلمات على السبورة، ولكنها أخطأت في الكتابة.

يضاف إلى ذلك، الصورة التي تداولها رواد مواقع التواصل الاجتماعي وتظهر طلابا يجلسون على الأرض في أحد الفصول.

وبررت، وزارة التربية والتعليم الأمر بالقول إن «الطلاب كانوا في انتظار تسكينهم في الفصل المدرسي، ويُجري حاليا التحقيق بخصوص المسؤولين عن ظهور هذه الصورة حيث كان الطلاب في حالة انتظار قبل دخول الفصول» لافتا إلى أن «جلوس الطلاب على الأرض كان في ساحة انتظار قبل دخولهم الفصول».

ولفت إلى أنه «جرى استبعاد مدير المدرسة بعد ظهور هذه الصورة؛ لحين انتهاء التحقيقات، إلى جانب التحقيق في المسؤول عن تسريب هذه الصورة».

أزمة الكتب

وفي الموازاة، أثار امتناع المدارس المصرية عن تسليم الكتب الدراسية للطلاب الذين لم يتمكنوا من تسديد المصروفات الأعوام الماضية، ردود فعل غاضبة بين أولياء الأمور، دفعت عددا من أعضاء مجلس النواب لإثارة الأمر في البرلمان.

وأمام غضب أولياء الأمور، خرج رضا حجازي، وزير التربية والتعليم والتعليم الفني المصري، ليؤكد على عدم ربط تسليم طلاب المدارس الرسمية الكتب بالمصروفات الدراسية، وتسليم الطلاب الكتب المدرسية مباشرة، وإغلاق المدارس غير الآمنة التي تحتاج لصيانة شاملة ولا تصلح لاستمرار العملية التعليمية وذلك بالتعاون مع المحافظين.

كذلك، أثارت صورة تداولها رواد مواقع التواصل، لكشف طلاب في مدرسة دمنهور شبرا الرسمية للغات في محافظة القليوبية، تشير إلى قيام إدارة المدرسة بتخصيص فصل للطلاب المسيحيين في المرحلة الرابعة الابتدائية، وفصلهم عن زملائهم المسلمين، جدلا واسعا، ودفعت نائبة في مجلس النواب، للتقدم بسؤال عن حقيقة تقسيم الطلاب داخل المدارس على أساس الديانة.

وبعد انتشار الصورة، طالبت وزارة التربية والتعليم، بالتحقيق في الأمر، حيث جاء رد المدرسة، أن الأمر جاء لتسهيل حصول الطلاب المسيحيين على حصة الدين، وأن إدارة المدرسة تراجعت عن هذا التقسيم وأعادت دمج الطلاب مرة أخرى مع زملائهم المسلمين.

أما في سوريا، فإن التعليم يشبه أي تفصيل آخر أنهكته سنوات الحرب التي يشنها النظام على شعبه منذ أكثر من عقد، ويدفع الأطفال ثمن ذلك فاتورة باهظة من مستقبلهم، بسبب الهجمات المنهجة التي جعلت من المدارس والمنشآت التعليمية هدفا دائما، تحديدا في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة.

في المقابل، تنتشر المخدرات في المدارس الواقعة ضمن مناطق سيطرة النظام، ووفقا لتقارير إعلامية فقد توسعت فئات متعاطي المواد المخدرة خلال السنوات الأخيرة، وتحولت بعض المدارس إلى ملجأ لمتعاطي المخدرات في دمشق ومحيطها.

الشبان والمراهقون

منظمة مجموعة «العمل من أجل فلسطينيي – سوريا، ذكرت في تقرير لها أن «عددا من الشبان والمراهقين في مخيم الحسينية للاجئين الفلسطينيين بريف دمشق، الذين يتعاطون المواد المخدرة يستغلون عطلة المدارس وإغلاقها في العطلة الصيفية، وخلوها من الموظفين والطلاب للدخول إليها وتعاطي المواد المخدرة داخلها كالحشيش والحبوب المخدرة، وذلك بعيدا عن مراقبة الأهالي ونظرات المارة».

ونقلت المنظمة شكاوى الأهالي المجاورين لتلك المدارس، حيث عبروا عن استيائهم من انتشار هذه الظاهرة مؤخرا، وأكدوا أن بعض الشبان أصبحوا يدخلون المدارس نهارا دون الخوف من المساءلة أو العقاب، مطالبين الجهات المعنية والسلطات المختصة بملاحقة هؤلاء الشبان واتخاذ تدابير رادعة وصارمة تجاههم، خاصة أن دخولهم إلى المدارس للتعاطي يرافقها عمليات سرقة لإثاث، ومحتويات المؤسسات التعليمية.

وأكد تقرير المنظمة، تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات في مخيم الحسينية، بين فئات الشباب والأطفال خاصة في السنوات الأخيرة، وباتت هذه الظاهرة الدخيلة تلقي بظلالها على السكان عموما، حيث الخشية على الأبناء والبنات في المدارس والجامعات تلاحق الآباء.

وفي العراق هذا البلد المُثقل بـالأزمـات، فتحت المدارس أبوابها مستقبلة عاما دراسيا جديدا، وسط جمّلة خروقات وانتهاكات تطال ملفّ التعليم والطلبة، من بينها انتشار السلاح والفساد.

وسجّل العراق في شباط/فبراير الماضي، حادثة وقعت في محافظة البصرة الجنوبية، الغنيّة بالنفط، تمثّلت بإصابة ثلاث طالبات في مدرسة «برصاص منتسب حماية أمني» قيل بأنه «بالخطأ» فيما أقدم أحد الطلاب في مدرسة في منطقة العزيزية في محافظة واسط، بإحراق جميع الوثائق في المدرسة، في تموز/يوليو 2019.

كذلك، وثّقت هيئة النزاهة الاتحادية رصد ضرر في المال العام بأكثر من مليارَي دينار (أكثر من 1.3 مليون دولار) في مشروع إنشاء بناية مَدرسةٍ نموذجيّةٍ في البصرة.

وحسب بيان الهيئة، فإن المشروع يتعلق ببناء مدرسة نموذجيّة تتألف من «ثلاثة طوابق» لكن إنجازها جاء بشكلٍ مُخالف للمواصفات الفنيّة بعد قيام مُحافظة البصرة بإحالة مناقصة إنشائها إلى إحدى الشركات في عام 2013 وتخصيص مبالغ إضافيّة لها.

ولم تتسلّم مُديريّة التربية في المحافظة المدرسة «لوجود نواقص كثيرة فيها وأضرار كبيرة في البناء» من بينها تشقُّقاتٌ في الجدران وتساقط جدران الحمامات، فضلاً عن نضوح الماء من سقف البناية.

3 ملايين طفل

وسجّل العراق هذا العام التحاق أكثر من 12 مليون تلميذ وطالب.

الخبير العراقي في حقوق الإنسان، علي البياتي قال لـ«القدس العربي» إن العراق بحاجة إلى 7 آلاف مدرسة جديدة للمراحل الابتدائية والثانوية، لـ«حلّ مشكلة الدوام الثنائي والثلاثي في المدارس» فقط.

وأوضح أن «هناك 1500 مدرسة ابتدائية و275 مدرسة ثانوية قديمة وآيلة للسقوط، أي أنها غير صالحة للاستخدام» مشيراً إلى إن «نصف مدارس العراق بحاجة إلى إعادة تأهيل».

وحسب البياتي، فإن هناك «820 مدرسة أخرى عبارة عن أبنية طينية، ومخيمات، وصفوف كرفانية في أطراف المدن» لافتاً إلى أن «ألف مدرسة خاضعة لسيطرة بعض المتنفذين بشكل كلي أو جزئي في عموم البلاد».

وفيما كشف عن «أكثر من 3 ملايين طفل خارج المؤسسة التعليمية» نـوّه في الوقت عينه إلى «الاستغلال الموجود في المدارس الأهلية التي تعتبر دكاكين للسياسيين أو مقربيهم، حيث يأخذون أموال طائلة مقابل بناية مؤثثة ومكيفة فقط بدون تعليم حقيقي، بسبب غياب الرقابة واستغلال حاجة المواطن».

حطام المدارس

وفي السودان، لا يبدو واضحاً كيف بدأ آلاف الطلاب عامهم الدراسي الجديد بعد انهيار 632 مدرسة كلياً وجزئياً في موسم الخريف الماضي بجميع أنحاء البلاد. بالإضافة إلى أن بداية العام الدراسي، تأتي في ظل أوضاع سياسية وأمنية واقتصادية بالغة التعقيد، بعد الانقلاب العسكري في 25 تشرين الأول/ اكتوبر الماضي، ما أدى إلى إعلان عدد من الولايات تأجيل العام الدراسي، بينما أصرت أخرى على إطلاقه على أي حال.

وأعلنت حكومة إقليم النيل الأزرق جنوب شرق البلاد، تأجيل العام الدراسي، بسبب استخدام بعض مدارس الإقليم كمراكز إيواء للنازحين، ما أدى إلى تردي بنيتها التحتية المتهالكة بالأساس، حيث شهدت الولاية أحداث عنف قبلي خلال الأشهر الماضية أدت إلى مقتل نحو 200 شخص ونزوح الآلاف.

وكان رواد وسائل التواصل الاجتماعي قد تداولوا لقطات للطلاب في يومهم الدراسي الأول، يقفون بين ركام مدارسهم التي انهارت، إثر السيول والفيضانات التي ضربت البلاد مؤخرا.

وحسب وزارة التربية والتعليم السودانية بلغ عدد المدارس التي انهارت بشكل كامل أو جزئي في أنحاء البلاد المختلفة 632 مدرسة، وحسب الإحصائية، كانت المناطق الأكثر تأثرا، شرق السودان بواقع 175 مدرسة وإقليم النيل الأزرق حيث انهارت 72 مدرسة بالإضافة إلى 58 في العاصمة الخرطوم.

وبينما تعاني البنية التحتية للمدارس من التردي، وتقول إحصاءات الأمم المتحدة أن نحو 7 ملايين طفل لا يذهبون للمدارس في السودان، قالت وزارة التربية والتعليم أن كتب الفصول من الثاني وحتى الخامس الابتدائي احتوت على بعض الإشارات السياسية السالبة التي وضعت في عهد الحكومة الانتقالية.

وقال وزير التربية والتعليم المكلف محمود سر الختم في تصريحات صحافية الأسبوع الماضي أن وثيقة المناهج تنص على أن لا يحتوي المنهج على أي منحى سياسي، مشيرا إلى أن مدير المنهاج السابق

توفيت الطالبة بسملة أسامة علي محمد، عن 9 سنوات جراء تعرضها للضرب في مصر

وضع محتوى سياسيا في كتب العلوم واللغة العربية وأن الـوزارة ستقوم بعمل نشرات بالخصوص وحذفها وأضاف: «ليس لدينا اتجاه سياسي ولا نتبع لجهة سياسية ونريد المصلحة العامة والتأسيس لتربية وطنية للطالب السوداني».

بالتزامن، نشرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونسيف» إحصائية صادمة، بينت أن 6.9 مليون طفل سوداني لا يذهبون للمدارس، أي أن ثلث الأطفال السودانيين في سن الدراسة لا يتلقون تعليمهم، مشيرة إلى 12 مليونا آخرين لا يتلقون تعليما جيدا.

وأرجعت ذلك، إلى نقص المعلمين وتردي البنية التحتية للمؤسسات التعليمية في البلاد، مشيرة إلى ضرورة توفير بيئة تمكّن الأطفال من التعلّم، وتجعلهم يحققون أحلامهم، ويظهرون إمكاناتهم الكامنة.

أوضاع كارثية

وفي ليبيا، يدخل الطلاب عاما دراسيا جديدا، بأوضاع كارثية في بعض المدارس وخاصة الواقعة في المناطق المهمشة كمناطق الجنوب، فضلا عن تلك التي شهدت حروبا دامية.

مدينة سرت إحدى أكبر مدن ليبيا القريبة من موانئ النفط، والتي تتوسط الخريطة وتحتضن البحر الأبيض المتوسط، واجهت قبل سنوات بمدارسها وبيوتها ومبانيها طغيان تنظيم «الدولة الإسلامية» ثم لم تجد من يعيد إعمار أهم المؤسسات فيها، كالمدارس والمشافي.

وحسب احصائيات رسمية بلغ عدد المدارس المدمرة نتيجة الحرب في مدينة سرت وحدها 65 مدرسة، إلا أن الوزارة المعنية بالتعليم ورغم مرور سنوات على انتهاء الحرب تناقش في اجتماعات جامدة آلية إعادة إعمار هذه المدارس دون خطط تطبيقية فعلية رغم المشاريع التي طرحتها الدولة في عدة مجالات أخرى ورغم المنح التي وزعتها.

في الجنوب، يدرس بعض الطلاب في مدارس مصنوعة من صفائح معدنية في قوالب صغيرة جاهزة، وضعت كفصول متنقلة وكانت إحدى الحلول التي وضعتها الدولة لأزمة الاكتظاظ هذه الصفائح التي أطلق عليها اسم فصول دراسية متنقلة، تمتص أشعة الشمس والحرارة صيفا والبرد والمطر شتاء، حتى تصبح غير مؤهلة للاستعمال البشري.

أحد مدراء المدارس الواقعة في براك الشاطئ، والذي رفض أن يظهر اسمه خشية من محاسبة الوزارة له، قال لـ «القدس العربي» إنه خاطب الوزارة أكثر من عشر مرات لصيانة المدرسة، وأن الوزارة وقعت عقودا لصيانتها بدون تنفيذ، موضحا أن صيانتها لا يحتاج لمبلغ كبير من المال.

وأضاف: «يدرس بمدرستي أكثر من 1300 طالب بين الفترة المسائية والصباحية رغم أن معظم الفصول الدراسية هي عبارة عن فصول متنقلة غير مناسبة للاستعمال البشري وسيئة التهوية فضلا عن الحرارة الكبيرة التي تجلبها هذه الصفائح التي تكون جدرانها ملاصقة لمقاعد الطلبة».

وفي إطار أزمة الاكتظاظ في المدارس وغياب التجهيزات اللازمة، قال وزير التربية والتعليم بحكومة الوحدة الوطنية، موسى المقريف، إن بلاده تحتاج إلى فصول دراسية ومقاعد إضافية لنحو 150 أو 170 ألف طالب.

وحسب قوله، فقد بلغ إجمالي عدد الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة خلال العام الماضي مليون و250 ألف طالب، ويتوقع هذا العام تسجيل 170 ألف طالب إضافي.

ومن المدارس غير المؤهلة في ليبيا تظهر أزمة أخرى أرهقت الطلبة خلال العام الماضي وهي أزمة الكتاب المدرسي حيث، وفي العام الماضي تأخر، توفير الكتاب المدرسي إلى ما بعد منتصف العام، وهو ما تسبب في أزمة أدت إلى حبس الوزير، قبل أن يفرج عنه لاحقا، حيث اشتد الخلاف بينه وبين الحكومة. ففي الوقت الذي أوضحت فيه الأخيرة أنها وفرت لوزارة التعليم المبالغ اللازمة لطباعة الكتب المدرسية، قالت الوزارة إن السبب في تأخر طباعة الكتاب المدرسي، يرجع إلى تأخر الميزانيات المخصصة لها.

وخلال العام الحالي، عادت المخاوف من تكرر هذه الأزمة حيث قررت الـوزارة أن موعد انطلاق الموسم الدراسي الجديد في ليبيا سيكون في 16 من الشهر الجاري، ما دعا الكثيرين إلى التساؤل حول الكتاب وتداعيات الانقسام السياسي والحكومي وحالة الفوضى الأمنية في البلاد على توفيره لكافة مناطق ليبيا في هذا العام

ورغم أن مدير مركز المناهج التربوية والبحوث التعليمية، كامل الوية، قد قال في ندوة صحافية، إنه لن يكون هناك أي تأخير في توزيع المقررات الدراسية خلال العام الجاري، إلا أنه استدرك قائلا، «ولو حدث تأخير، سيكون لفترة لا تتجاوز عشرة أيام من تاريخ بداية الموسم الدراسي» وهذا ما أعاد إلى الأذهان تصريحات المسؤولين العام الماضي.

ميديا

شهيد شعفاط يُشعل شبكات التواصل الاجتماعي ويعيد فلسطين إلى واجهة اهتمام العرب

لندن – «القدس العربي»:

اشتعلت شبكات التواصل الاجتماعي مجدداً في العالم العربي بالتضامن مع فلسطين بعد استشهاد الشاب عدي التميمي الذي نفذ هجوماً مسلحاً قبل أكثر من عشرة أيام على حاجز شعفاط وتمكن حينها من الإفلات من قوات الأمن الإسرائيلية والانسحاب دون أي إصابة، فيما انتشر مقطع فيديو يظهر فيه التميمي لحظة استشهاده وهو يقوم بتنفيذ عملية مسلحة ثانية.

واستشهد التميمي (22 عاما) مساء الأربعاء الماضي برصاص حراس أمن إسرائيليين عند مدخل مستوطنة «معاليه أدوميم» شرقي القدس المحتلة، عقب إطلاقه النار على أحدهما، وذلك بعد 11 يوماً من عمليات تمشيط إسرائيلية واسعة بحثاً عنه.

وكان التميمي فتح النار في 8 تشرين الأول/أكتوبر الجاري على حاجز شعفاط العسكري الإسرائيلي ما أسفر عن مقتل المجندة نوعا لازار، وإصابة آخر بجروح وصفت وقتها بالخطيرة، قبل أن يتمكن من الانسحاب من المكان من دون اعتقاله أو إصابته.

وعلى مدى 11 يوماً، لم تتمكن أجهزة الأمن الإسرائيلية من اعتقال التميمي، رغم إطلاقها عمليات تمشيط واسعة داخل مخيم شعفاط وبلدة عناتا المجاورة، وهي عمليات بحث تطورت إلى مواجهات عنيفة مع الأهالي، كما لجأت قوات الأمن الإسرائيلية إلى اعتقال عدد من أقارب التميمي في محاولة للوصول إليه أو معرفة معلومات تقود إليه.

وسرعان ما أصبح استشهاد التميمي الحدث الأول والأكثر اهتماماً على شبكات التواصل في العالم العربي من المحيط إلى الخليج، وأصبح اسمه هو الأكثر تداولاً في أوساط النشطاء والمعلقين العرب، وتصدر الوسم (#الشهيد_الأخير) قائمة الوسوم الأوسع انتشاراً على تويتر في أكثر من دولة عربية بعد ما شوهد يقاتل حتى النفس الأخير في مقطع الفيديو الذي أظهر اللحظات الأخيرة من حياته.

وعلق الكاتب والصحافي الفلسطيني ياسر الزعاترة قائلاً: «إنه مشهد البداية للبطل عدي التميمي.. قاتل عدوه حتى آخر رصاصة؛ غير آبه بسيل رصاص يخترق جسده. هو بطل عملية حاجز شعفاط، وبطل عملية الليلة ضد حراس مستوطنة معاليه أدوميم.. هي البداية لأن الشهداء «أحياءٌ عند ربهم يرزقون» وهي كذلك لأن على دربه سيمضي آخرون.. سلام عليه إلى يوم الدين».

ونشر الإعلامي والكاتب والناشط الفلسطيني رضوان الأخرس مقطع الفيديو الذي يظهر فيه التميمي في لحظاته الأخيرة، وكتب معلقاً: «رغم الرصاصات التي أصابته ظل يقاتل حتى النفس الأخير.. إنه مشهد للتاريخ، إنه موقف تهتز له الأبدان، هذا عدي التميمي لحظة اشتباكه مع قوات الاحتلال الإسرائيلي في القدس قبل قليل وهذه عمليته الثانية بعد عملية شعفاط التي نفذها قبل 10 أيام». وأضاف في تغريدة ثانية: «سقط منه السلاح بفعل كثافة النيران التي أصابت جسده ثم أمسك به مجددا وظل يقاتل حتى النفس الأخير، مشهد أسطوري حقاً».

وغردت الناشطة لمى خاطر تقول: «تؤكد تجربة المقاومة المسلحة في الضفة الغربية خلال آخر 15 عاماً أن الخلايا المتكونة من شخص واحد أو اثنين أنجح وأكثر إنجازا من التي تضم عدة أفراد وتطول مدة تخطيطها، لأن النمط الأول يناسب واقع الضفة المكشوف أمنياً والمراقب والمرصود، ويعوض النقص الناجم عن استنزاف العمل التنظيمي التقليدي».

وعلق الكاتب والإعلامي ساري عرابي قائلاً: «حقيقي جدًا، وفوق الخيال، وأعظم من أن يستدعي له المثال.. هكذا كان #عدي_التميمي، ونحن لا نسعى لوصف فعله، الذي شاء الله أن يعاينه العالم، ولا إلى تمجيده، وقد تجسّد فيه المجد، وإنما نحاول أن نكون منه، اجتراء بالحدّ الأدنى من الصدق والإيمان».

المدير العام السابق لقناة «الجزيرة» الصحافي والإعلامي الأردني المعروف ياسر أبوهلالة، نشر مقطع استشهاد التميمي عبر حسابه على «تويتر» وكتب معلقاً: «نشر منه السلاح بفعل كثافة النيران التي أصابت جسده ثم أمسك به مجددا وظل يقاتل حتى النفس الأخير، مشهد أسطوري حقاً».

وعلقت ناشطة كويتية: «إنه مشهد يدرس بعدم الاستسلام والدفاع بشرف عن أرض الوطن إلى النفس الاخير.. لروحك السلام يا الشريف».

وغردت صابرين سعيد: «أي شجاعة هذه يا عدي، لقد تعديت كل وصف لها، لقد سبقتنا جميعاً، بينما كانوا يطاردونك، طاردتهم أنتَ حتى الرصاصة الأخيرة، وحتى النفس الأخير.. فزتَ يا عدي، والله فزت، الشهيد عدي التميمي لا يليقُ بك سوى هذا الوداع».

وعلق الأسير المحرر الدكتور فهمي كنعان على التميمي بالقول: «الشهيد عدي التميمي رسَّخ خمس نظريات عسكرية يجب أن تدرس في الجامعات والكليات العسكرية. النظرية الأولى: فن اقتحام الحاجز العسكري رغم كل الاحتياطات الأمنية دون ملاحظة العدو. القاعدة الثانية: عزيمة القتال من مسافة صفر رغم كثرة العدو. القاعدة الثالثة: معجزة الاختفاء واعجاز دولة الاحتلال بكامل أجهزتها وعملائها لمدة 15 يوما. القاعدة الرابعة: الإقدام وعدم انتظار العدو ليأتي بل مهاجمته داخل تحصيناته الأمنية. القاعدة الخامسة: الفداء والقتال حتى النفس الاخير رغم الجراح. فن، عزيمة، معجزة، إقدام، فداء =رتبة شهيد».

وكتبت إيمان عطا الله: «قاتل حتى النهاية.. وأثبت للعالم عجز الاحتلال ومنظومته الأمنية في القبض عليه.. فطاردهم وانقض عليهم بإرادته، وعاد مرة أخرى مشتبكاً لينهي بنفسه ما ابتدأه.. اللهم تقبله في عليين مع الشهداء والأنبياء والصالحين».

وغرد جواد نصر الله: «إسرائيل باتت أمام نمط جديد من المواجهة، في فلسطين، عرين الأسود، وقلبٌ عنيد وشعب جبار، إن انحدار الاحتلال إلى الفناء لم يعد مستحيلاً وتكتكة ساعاته على أنغام الرصاص وبتوقيت السلاح والنار والحديد».

وكتب محمد آل طنطاوي: «فأتاهم بنفسه وظل يضربهم بالرصاص حتى النفس الأخير ثم ارتقى شهيداً بكل عز حاملاً معه شهادته إلى الله. واليوم إعلام الاحتلال يتخبط لفشل دولته الوهمية أمام شباب صغار في العمر وكبار بالفعل.. أسود فلسطين».

أما الناشط العراقي مجتبى حسن الشويلي فغرد يقول: «حاول الاحتلال الوصول إلى عدي التميمي طوال 10 أيام واستنفر قواته وأجهزة استخباراته لكنه فشل، ونجح عدي حين خرج إليهم واخترق تحصيناتهم الأمنية بمسدس وقنبلة وسكين وخاض اشتباكاً أسطورياً قاتل فيه (حتى النفس الأخير) قبل أن يرتقي شهيداً».

يشار إلى أن النشطاء الفلسطينيين والعرب على شبكات التواصل الاجتماعي تداولوا على نطاق واسع وصية الشهيد عدي التميمي منفذ عمليتي شعفاط ومعاليه أوديم، حيث جاء فيها: «أنا المطارد عدي التميمي من مخيم الشهداء شعفاط، عمليتي في حاجز شعفاط كانت نقطة في بحر النضال الهادر».

وأضاف: «اعلمْ أني سأستشهد عاجلا أم آجلا، وأعلمْ أنني لم أحرر فلسطين بالعملية، ولكن نفذتها وأنا أضع هدفاً أمامي، أن تحرك العملية مئات الشبان ليحملوا البنادق من بعدي».

الهند تمنع صحافية كشميرية من السفر

لندن – «القدس العربي»:

منعت السلطات الهندية صحافية كشميرية من السفر إلى الخارج، بعد أن كان مقرراً أن تسافر إلى الولايات المتحدة لتتسلم جائزة «بوليتزر» حسب ما أوردت وكالة «أسوشيتد برس».

وقالت المصورة الصحافية الكشميرية سناء إرشاد ماتو إن سلطات الهجرة الهندية منعتها يوم الأربعاء الماضي من السفر إلى الولايات المتحدة للحصول على الجائزة بالرغم من أنها تحمل تأشيرة سارية وتذكرة طيران. وقالت ماتو إنها أوقفت من دون سبب ولألغيت تذكرتها.

وعملت ماتو بنظام المهام مع «رويترز» وفازت مع الوكالة بجائزة «بوليتزر» 2022 عن القصة المصورة لتغطيتها أزمة «كوفيد–19» في الهند، وأضافت أنها كانت تسافر مع زميلين لها سمح لهما بالسفر بينما منعت هي منه.

وأوضحت أن مسؤول هجرة أعاد إليها تذكرة صعود الطائرة لكنه لم يرد عندما سألت مراراً عن سبب المشكلة. واقتيدت بعدها إلى شباك شركة الطيران لإعادة حقائبها إليها.

وأشارت ماتو إلى أنها لا تعرف سبب منعها من السفر، فيما لم يصدر تعقيب على الفور من السلطات الهندية.

وهذه هي ثاني تجربة لماتو التي منعت من السفر إلى باريس في تمّوز/يوليو لإطلاق كتاب ومعرض صور كونها واحدة من 10 فائزين بمنحة «سيرينديبتي إرل» 2020. ومجدداً قالت ماتو إن المسؤولين لم يفصحوا لها عن السبب، لكنهم أخبروها بأنها لن تتمكن من السفر خارج البلاد.

وتعمل ماتو مصورة صحافية حرة منذ 2018 وتصور الحياة في الشطر الهندي من كشمير.

حكم بإعدام صحافي جزائري مقيم في الخارج لأول مرة

لندن – «القدس العربي»:

أصدر القضاء الجزائري حكماً بالإعدام ضد صحافي يعيش في أوروبا، في واقعة هي الأولى من نوعها في البلاد، فيما تجري محاكمة صحافيين آخرين اثنين ويتوقع أن يواجها أحكاماً تصل إلى السجن عدة سنوات، فيما يسود الاعتقاد في الجزائر بأن السلطات بدأت منذ فترة حملة تستهدف وسائل الإعلام والعاملين فيها.

وخلصت محكمة جزائرية إلى إصدار حكم بالإعدام ضد الصحافي عبد الرحمن سمار بعد اتهامه بـ«تسريب ونشر معلومات سرية واستراتيجية تخص صفقات شركة النفط الجزائرية سوناطراك».

وتتضارب المعلومات حول مكان إقامة سمار، حيث قالت بعض التقارير إنه يعيش في سويسرا فيما قالت مصادر أخرى إنه يعيش في فرنسا التي منحته حق اللجوء بسبب ملاحقته من قبل السلطات الجزائرية.

واعتبرت النيابة العامة في الجزائر أن المعلومات التي قام سمار بإفشائها تعتبر «بالغة المساس بالاقتصاد الوطني».

وأدانت المحكمة رئيس لجنة الصفقات في شركة «سوناطراك» حضورياً بالسجن لعشر سنوات سجناً نافذاً، بتهمة تسريب معلومات استراتيجية تخص مخطط تنمية المحروقات على المدى البعيد للشركة، بعدما كان قد أنكر خلال جلسة الاستجواب أن يكون قد أرسل أية معلومات سرية للصحافي سمار، غير أنه أقر بمراسلات بينه وبين الصحافي تضمنت معلومات قال إنها «متاحة على المواقع الإخبارية والصحف».

ووجه القضاء الجزائري إلى المتورطين في القضية تهم تسليم معلومات ومستندات يجب أن تحفظ تحت ستار من السرية لمصلحة الاقتصاد الوطني إلى عملاء دولة أجنبية، والإدلاء بأسرار المؤسسة لجزائريين يقيمون في بلاد أجنبية، وتوزيع منشورات من شأنها الإضرار بالمصلحة الوطنية، والاستحواذ على معلومات أو مستندات سرية بقصد تسليمها لدولة أجنبية أو أحد عملائها.

في غضون ذلك، انتهت محاكمة الصحافي محمد مولوجي بإدانته بالسجن عامين، بينها عام نافذ، ما يعني خروجه من السجن فوراً لاستنفاذه سنة في السجن منذ اعتقاله في أيلول/سبتمبر 2021.

وكانت النيابة العامة التمست إصدار حكم بالسجن عشر سنوات في حق الصحافي، محمد مولوجي، الذي كان قد تم توقيفه بتهمة الانتماء إلى حركة تطالب بانفصال منطقة القبائل (الماك) والتي صنفتها السلطات الجزائرية منذ أيار/مايو 2021 كتنظيم إرهابي، كما طلبت النيابة إنزال عقوبات بالسجن بين عشر و15 عاماً في حق متهمين آخرين في نفس القضية.

في هذه الأثناء ما زال القضاء الجزائري ينظر في القضية المقامة ضد الصحافي بلقاسم حوام والذي لا يزال موقوفاً منذ أكثر من شهرين، على خلفية نشره مقالاً في جريدة «الشروق اليومي» عن توقيف صادرات التمور الجزائرية وإرجاع شحنة من التمور من فرنسا.

يشار إلى أن الجزائر تحتل المرتبة 134 على مؤشر حرية الصحافة الذي نشرته منظمة «مراسلون بلا حدود» في نيسان/أبريل الماضي، حيث قالت المنظمة إن «حرية الصحافة تواجه العديد من الخطوط الحمراء في الجزائر، حيث أن مجرد الإشارة إلى الفساد أو قمع المظاهرات من شأنه يكلف الصحافيين التهديدات والاعتقالات».

وأضافت المنظمة في أحدث تقرير لها: «لم يسبق للساحة الإعلامية الجزائرية أن شهدت مثل هذا التدهور، حيث باتت وسائل الإعلام المستقلة تتعرض للضغوط باستمرار ويُسجن الصحافيون أو يحاكمون بانتظام، ناهيك عن إجراءات الحجب التي تطال العديد من المواقع الإلكترونية».

وأشارت المنظمة في تقريرها إلى أن «الإطار التشريعي الجزائري يميل إلى تقييد العمل الصحافي أكثر فأكثر. فإذا كانت المادة 54 من الدستور تكفل حرية الصحافة، فإنها تفرض أيضاً على وسائل الإعلام احترام «ثوابت الأمة وقيمها الدينية والأخلاقية والثقافية» ما يهدد حرية الصحافيين بشكل صريح. أما قانون العقوبات، الذي تم تعديله في عام 2020 فقد أصبح ينص على عقوبة السجن لمدة تتراوح بين سنة واحدة وثلاث سنوات في حق كل من ينشر أو يروج عمداً بأي وسيلة أخباراً أو معلومات كاذبة ومغرضة من شأنها المساس بالأمن والنظام العموميين. ويُستخدم هذا النص بانتظام للاحقة الصحافيين والحكم عليهم، مما يؤدي إلى سياق تنتشر فيه الرقابة والرقابة الذاتية على نطاق واسع» حسب «مراسلون بلا حدود».

12 اعتداء ضد الصحافيين في تونس خلال سبتمبر

لندن – «القدس العربي»:

وثقت نقابة الصحافيين التونسيين 12 اعتداء ضد الصحافيين في البلاد خلال شهر أيلول/سبتمبر الماضي.

وكان شهر آب/أغسطس الماضي قد شهد 15 اعتداءً، فيما شهد شهر تموز/يوليو رقماً قياسياً في عدد الاعتداءات، حيث وصلت إلى 48 اعتداءً، حسب ما أوردت النقابة.

وطالت الاعتداءات 19 ضحية، توزعوا حسب النوع الاجتماعي إلى 16 رجلاً و3 نساء. وتوزع ضحايا الاعتداءات حسب الخطط إلى 8 صحافيين وصحافيات و4 مصورين صحافيين، و3 معلقين و3 مقدمي برامج ومرافق وحيد.

ويعمل الصحافيون والمصورون الصحافيون الضحايا في 11 مؤسسة إعلامية، منها 6 قنوات تلفزيونية و4 محطات إذاعية وموقع إلكتروني.

وتتوزع هذه المؤسسات إلى 9 مؤسسات خاصة ومؤسستين عموميتين رسميتين و8 مؤسسات أجنبية.

وقد عمل الصحافيون الضحايا على المواضيع السياسية في أربع مناسبات، والمواضيع الاجتماعية في مناسبتين، والمواضيع الاقتصادية في مناسبتين، والمواضيع الرياضية والقضائية والحقوقية ومكافحة الفساد في مناسبة لكل منها.

وتعاني تونس من تدهور مستمر في أوضاع الصحافيين، وهو ما اضطرهم مؤخراً إلى البدء بسلسلة احتجاجات ربما تنتهي إلى مقاطعة تغطية الانتخابات العامة المقرر أن تجري في البلاد قبل نهاية العام الجاري.

وهدد الصحافيون التونسيون بمقاطعة تغطية الانتخابات البرلمانية المقرر أن تجري في 17 كانون الأول/ديسمبر المقبل احتجاجاً على تجاهل رئاستي الحكومة والجمهورية لمطالب العاملين في قطاع الإعلام الذي يعاني أوضاعاً صعبة.

وجاء هذا التهديد من طرف النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين والجامعة العامة للإعلام خلال ندوة عقدت مؤخراً لمناقشة المستجدات الأخيرة في قطاع الإعلام، وتحديداً في المؤسسات المصادرة «شمس أف أم، ودار الصباح، وكاكتيس برود» و«سنيب لابراس».

ونظمت الجهتان وقفة احتجاجية في 13 تشرين الأول/أكتوبر الحالي. وقال الصحافيون إن الحكومة التونسية ليست لها إرادة حقيقية في إنقاذ هذه المؤسسات الإعلامية. وأشارت نائبة نقيب الصحافيين التونسيين أميرة محمد إلى أن «الحكومة لم تستجب لكل نداءات النقابات الإعلامية من أجل حلحلة أزمة هذه المؤسسات» وأضافت: «يبدو أن هناك رغبة حقيقية في التخلص من هذه المؤسسات، على الرغم مما تمثله لدى التونسيين».

يشار إلى أن الحريات الصحافية في تونس سجلت تراجعاً خلال العام الحالي حسب ما أورد تصنيف منظمة «مراسلون بلا حدود» الذي وضع تونس في المرتبة 94 العام الحالي مقارنة بالمركز 73 الذي كانت عليه العام الماضي، وذلك على مستوى العالم.

وقالت منظمة «مراسلون بلا حدود» في أحدث تقاريرها عن الحريات الصحافية في تونس: «كانت هناك تداعيات للأزمة السياسية التي تهز البلاد وما أظهره قيس سعيّد من التزام غامض تجاه حرية الصحافة. فمنذ وصوله إلى سدة الرئاسة في تشرين الأول/أكتوبر 2019 لم يعد قصر قرطاج يستقبل الصحافيين رغم الاحتجاجات التي رفعتها النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين».

وأضافت المنظمة: «أصبح ترهيب الصحافيين أمراً شائعاً في الساحة التونسية، حيث يتعرض الفاعلون الإعلاميون لأعمال العنف على أيدي المتظاهرين. وفي هذا الصدد، سُجلت حصيلة قياسية جديدة في 14 كانون الثاني/يناير 2022 عندما تعرض المراسل ماتيو غالتييه، الذي يعمل مع العديد من وسائل الإعلام الدولية، للضرب بينما عُنِّف عشرات الصحافيين الآخرين أثناء تغطيتهم مظاهرة احتجاجية».

علوم وتكنولوجيا

دراسة جديدة: مزيد من الفيروسات القاتلة آتية للعالم... لهذا السبب

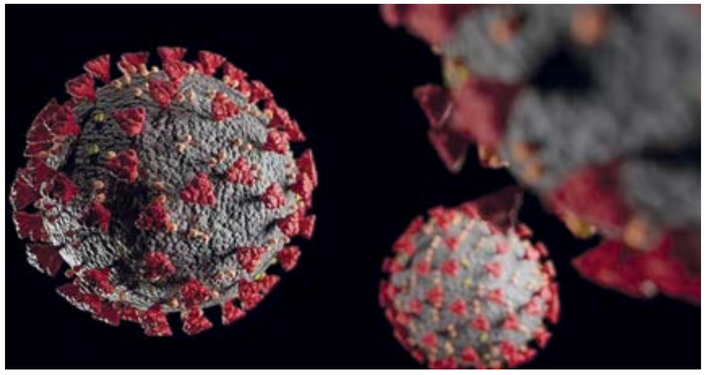

لندن ـ «القدس العربي»:

خلصت دراسة جديدة إلى أن الأنهار الجليدية التي تذوب وسط ارتفاع درجات الحرارة العالمية يمكن أن تكون سبب الوباء القاتل القادم.

وحسب الدراسة الجديدة التي نشرت نتائجها جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليها «القدس العربي» فقد حقق العلماء في كيفية تأثير تغير المناخ على «مخاطر انتشار فيروسات قاتلة» من خلال فحص عينات من بحيرة هازن في القطب الشمالي.

ووجدوا أن فرصة انتشار فيروس جديد قاتل تزداد مع ذوبان الأنهار الجليدية، حيث يمكن للمياه الذائبة أن تنقل مسببات الأمراض إلى مضيفات جديدة.

ويمكن للفيروسات القاتلة التي تجمدت في الأنهار الجليدية لمئات السنين أن تستيقظ من جديد مع ارتفاع درجات الحرارة وذوب الجليد ويتدفق إلى مواقع جديدة.

وتحتاج الفيروسات إلى مضيفين مثل البشر أو الحيوانات أو النباتات أو الفطريات لتتكاثر وتنتشر، وفي بعض الأحيان يمكنها القفز إلى مضيف جديد يفتقر إلى المناعة كما رأينا خلال جائحة «كورونا» التي أرعبت العالم طوال العامين الماضيين.

ويحذر الخبراء من أن ارتفاع درجة حرارة المناخ يمكن أن يؤدي إلى اتصال الفيروسات في القطب الشمالي ببيئات ومضيفين جدد، مما يزيد من خطر هذا «الانتشار الفيروسي».

وقاد الدراسة الجديدة باحثون في قسم الأحياء بجامعة أوتاوا في كندا، حيث يقول الباحثون في ورقتهم البحثية: «تزداد مخاطر الانتشار مع الجريان السطحي من ذوبان الأنهار الجليدية وهو ناتج عن تغير المناخ».

وتضيف الورقة البحثية: «إذا أدى تغير المناخ أيضاً إلى تحويل مجموعة الأنواع من النواقل الفيروسية المحتملة والخزانات شمالاً، فقد يصبح القطب الشمالي المرتفع أرضاً خصبة للأوبئة الناشئة».

وتقول الدراسة إنه في السنوات الماضية، انتشرت العديد من الفيروسات مثل الأنفلونزا، والإيبولا، والسارس، والفيروس المسبب لوباء كورونا إلى البشر وتسببت في «أمراض خطيرة».

وتشير الدلائل بالفعل إلى أن فيروس «SARS-CoV-2» نشأ في خفافيش حدوة الحصان، على الرغم من أنه من المحتمل أن يكون الفيروس قد انتقل إلى البشر من خلال البنغولين، وهو حيوان ثديي متقشر غالباً ما يتم الخلط بينه وبين الزواحف.

وبالمثل، يُعتقد أن التفشي المميت لفيروس الإيبولا في غرب أفريقيا بين عامي 2013 و2016 نابع من الخفافيش.

وركز الباحثون دراستهم على رواسب التربة والبحيرات من بحيرة هازن، أكبر بحيرة للمياه العذبة في القطب الشمالي على مستوى العالم.

وأخذ الفريق عينات من التربة التي أصبحت مجرى نهر لمياه الأنهار الجليدية الذائبة في الصيف، وكذلك قاع البحيرة نفسه، الأمر الذي تطلب إزالة الجليد والحفر عبر أكثر من ستة أقدام من الجليد.

واستخدم الباحثون الحبال وعربة ثلجية لرفع رواسب البحيرة من خلال ما يقرب من 980 قدماً (300 متر) من الماء، ثم تم ترتيب عينات من الحمض النووي والحمض النووي الريبي والمخططات الجينية ورسل الحياة.

وقال قائد الدراسة ستيفان أريس بروسو، الأستاذ المشارك في جامعة أوتاوا: «لقد مكننا ذلك من معرفة الفيروسات الموجودة في بيئة معينة، وما هي المضيفات المحتملة الموجودة أيضاً».

ولكن لمعرفة مدى احتمالية انتقالهم إلى المضيفين، احتاج الفريق إلى فحص ما يعادل كل فيروس وشجرة عائلة المضيف.

وقال مؤلف الدراسة أندريه ليموكس: «ما حاولنا فعله بشكل أساسي هو قياس مدى تشابه هذه الأشجار».

وتشير سلاسل الأنساب المماثلة إلى أن الفيروس قد تطور مع مضيفه، لكن الاختلافات تشير إلى انتشاره، وإذا قفز الفيروس إلى المضيف مرة واحدة، فمن المرجح أن يفعل ذلك مرة أخرى.

ووجد التحليل اختلافات واضحة بين الفيروسات والعوائل في قاع البحيرة، والتي ترتبط ارتباطاً مباشراً بخطر الانتشار.

وكان الاختلاف أقل وضوحاً في مجاري الأنهار، وهو ما يرى الباحثون أن سببه هو أن المياه تآكل التربة السطحية، وتزيل الكائنات الحية وتحد من التفاعلات بين الفيروسات والعوائل الجديدة ذوبان الأنهار الجليدية ترسب المزيد من الرواسب.

وقال ليموكس: «سيجمع هذا بين المضيفين والفيروسات التي لا تلتقي عادةً مع بعضها البعض».

وأيضاً، تم العثور على الحيوانات والطلائعيات على أنها الأكثر عرضة للانتشار، بينما أظهرت النباتات والفطريات قابلية أقل للتأثيرات غير المباشرة.

ويشدد الخبراء على أنهم لا يتوقعون انتشاراً فعلياً ولا وباءً، وأن احتمالية حدوث مثل هذا الحدث «تظل منخفضة جداً».

كما حذروا من أن هناك حاجة إلى مزيد من العمل لتوضيح مدى الاختلاف الكبير بين الفيروسات والمضيفين لخلق مخاطر انتشار خطيرة. لكنهم يجادلون بأن ارتفاع درجات الحرارة يمكن أن يزيد من المخاطر إذا انتقل مضيفون محتملون جدد إلى مناطق غير مضيافة سابقا.

وقال ليموكس: «يمكن أن يكون أي شيء من القراد إلى البعوض إلى بعض الحيوانات، إلى البكتيريا والفيروسات نفسها».

وأضاف: «إنه حقاً لا يمكن التنبؤ به، وتأثير انتشاره نفسه لا يمكن التنبؤ به للغاية، ويمكن أن يتراوح من جائحة حميدة إلى جائحة فعلية».

ويرى الفريق الآن المزيد من أعمال البحث والمراقبة في منطقة القطب الشمالي للتوصل إلى «التخفيف من تأثير التداعيات» على البشر والأنواع الأخرى. وقال ليموكس: «من الواضح أننا رأينا في العامين الماضيين ما يمكن أن تكون عليه آثار التداعيات».

علماء روس يكتشفون طريقة جديدة لعلاج الحروق

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلن المكتب الإعلامي لجامعة سيتشينوف الطبية الروسية، أن علماء الجامعة اكتشفوا طريقة جديدة لعلاج الحروق والإصابات، بحسب ما نشرت وكالة «تاس» الروسية للأنباء.

وأشار المكتب إلى أن العلماء حاليا يعملون على إنشاء مولد أوكسجيني منفرد «Sin-glet oxygen» بفضله ستزداد فعالية علاج الحروق والإصابات. ويمكن استخدام هذه الطريقة بفعالية في محطات الإسعاف وفي منطقة العمليات العسكرية الخاصة.

وتجدر الإشارة، إلى أن تركيب الأكسجين المنفرد يشبه تركيب الأكسجين العادي، ولكن له تأثير مختلف، حيث تحفز جرعات صغيرة منه إنتاج مضادات الأكسدة في الجسم. لذلك يقترح العلماء استخدامه في علاج الحروق والجروح.

ويقول أندريه مارتوسيفيتش، مدير مختبر الطب الحيوي بالجامعة: «تمكنا لأول مرة في العالم من إثبات فعالية الأكسجين المنفرد الذي ينتجه المولد، وتأثيره الإيجابي في مختلف الأمراض والإصابات. فقد اكتشفنا بعد استخدامه في علاج الحروق، أنه يساعد على التعافي حتى من الحروق الشديدة بسرعة».

ويشير بيان المكتب إلى أن «من مميزات هذا المولد، صغر حجمه، لذلك يمكن استخدامه بفعالية في محطات الإسعاف وفي منطقة العملية العسكرية الخاصة. ويخضع هذا الجهاز حاليا إلى اختبارات تقنية وطبية حيوية، ومن المتوقع أن يستخدم قريبا على نطاق واسع في مجال الطب والعلوم».

ويقول الأطباء إنه يمكن علاج أغلب الحروق الطفيفة في المنزل، وعادةً ما تُشفَى خلال أسبوعين، أما بالنسبة للحروق الخطيرة، فبعد تَلَقّي رعاية ملائمة بالإسعافات الأولية وتقييم الجروح قد يشتمل علاجها على أدوية، وضمّادات للجروح، وتتمثّل أهداف العلاج في السيطرة على الألم وإزالة النسيج الميّت، ومنع العدوى، والحدّ من خطر التندُّب، واستعادة الوظيفة.

ويحتاج الأفراد المصابون بحروق شديدة إلى العلاج بمراكز متخصّصة في الحروق، وقد يحتاجون لإجراء طعم جلدي لتغطية الجروح الكبيرة، كما قد يحتاجون إلى دعم عاطفي وشهور من متابعة الرعاية الطبية كالعلاج الطبيعي.

دراجة كهربائية خارقة تسير على الأرض والماء وبسرعة عالية

لندن ـ «القدس العربي»:

ابتكرت شركة نيوزيلندية متخصصة دراجة كهربائية خارقة بمواصفات لم يسبق أن شهد لها العالم مثيلاً، حيث تستطيع الدراجة السير بسرعة عالية نسبياً على الأرض والماء، ويمكن لأي شخص أن يتعلم ركوبها واستخدامها والتحكم بها خلال دقائق معدودة فقط.

وحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» فإن الدراجة الجديدة والخارقة تبلغ قيمتها تسعة آلاف دولار ويمكنها السير على سطح الماء بسرعة تصل الى 12.4 ميل في الساعة (20 كلم في الساعة) فيما يقول مصمموها إن أي شخص يمكنه تعلم استخدامها في 40 دقيقة فقط.

وتم الكشف عن الدراجة الكهربائية الجديدة التي لا تصدق في نيوزيلندا مؤخراً، وأطلقت عليها الشركة المنتجة اسم «Hydrofoiler SL3» وهي من ابتكار شركة «مانتا فايف» والتي ابتكرت أول دراجة مائية في العالم في عام 2017.

وتوصف الدراجة الجديدة بأنها «نصف دراجة ونصف طائرة» وتعمل دراجات «Hydrofoiler» بواسطة دواسة المستخدم لتدوير مروحة في الخلف، والتي يتم تعزيزها بواسطة محرك كهربائي للمساعدة في زيادة السرعة.

وبمجرد السفر بسرعة كافية، تتسبب «أجنحة» الدراجة الهوائية في الأمام والخلف في ارتفاعها وتحليقها عبر سطح الماء.

ويحتوي إصدار «SL3» الجديد من الجيل الثاني أيضاً على وضع الركوب «الخانق فقط» الذي لا يتطلب أي تجول مبدئي، ما يجعله بديلا قابلاً للتطبيق وأكثر صداقة للبيئة للمراكب المائية التي تعمل بمحرك مثل الزلاجات النفاثة.

ويدعي منشئوا هذه الدراجة أن هذه الميزة الجديدة، بالإضافة إلى جوانب أخرى من تصميمها، تمكن الدراجين من تعلم كيفية استخدامها في 40 دقيقة فقط، وهو أقل من ساعتين من متوسط وقت التعلم لإصدار «XE-1» الأصلي.

وقال مارك روبوثام، الرئيس التنفيذي للشركة المنتجة إن «عدم وجود هيكل أو عائم هو مقايضة مرحب بها. تماماً مثل تحسين مهاراتك على دراجة برية، فهو يشجع التعلم والتحسين».

ويعد السقوط والبلل عند البدء جزءاً من المتعة، حيث عادةً ما يستغرق الأمر مع «SL3» أقل من ساعة للانتقال من مبتدئ إلى واثق.

وأضاف روبوثام: «من هناك، يمكن لأي شخص إضافة المياه العذبة والمالحة إلى روتينه اليومي».

وتم تصنيع «SL3» من ألياف الكربون والألمنيوم المستخدم في صناعة الطائرات، مما يجعلها قابلة للطفو وخفيفة الوزن بما يكفي لحملها إلى الماء بدون مقطورة. ويسهل تصميمها المعياري تخزينها، ولكن يمكن أيضاً تجميعها بدون أدوات عندما يكون الشخص بجانب الماء، بحسب ما تؤكد الشركة.

وعند التجميع، يبلغ طول الدراجة 7.2 قدماً (2.2 متر) وعرضها 6.5 قدماً (مترين) وارتفاعها 4.5 قدماً (1.4 متر) ووزنها حتى 88 رطلاً (40 كغم) اعتماداً على نوع الرقائق وحزمة بطارية مجهزة.

ويحافظ الهيكل والرقائق على الدراجة في وضع مستقيم حتى عندما تكون ثابتة، ولكن عندما يحين وقت الإقلاع مرة أخرى، يمكن تشغيل دواسة الوقود أو يمكن للراكب أن يقوم بالدواسة يدوياً.

ويتم تشغيل الدراجة بواسطة محرك كهربائي بقدرة 2500 وات، ويحتوي على عشرة مستويات من المساعدة المتاحة لتوليد السرعة جنباً إلى جنب مع قوة الدواسة، والتي يمكن تشغيلها بضغطة إصبع واحد فقط.

وبينما تبلغ سرعتها القصوى 12.4 ميلاً في الساعة (20 كم /ساعة) فإن الدراجة مصممة للرحلة بسرعة سبعة أميال في الساعة (11 كم/ساعة) وبسرعة لا تقل عن أربعة أميال في الساعة (ستة كم/ساعة) حسب المواصفات التي نشرتها «دايلي ميل».

وهناك ثلاثة طرز متوفرة من هذه الدراجة، حيث يحتوي الطراز الأساسي على بطارية ليثيوم أيون بقوة 600 وات مع وقت شحن مدته ثلاث ساعات، والطرازان الآخران بهما حزم بطارية 1000 وات مع مدة شحن لمدة خمس ساعات.

ويبلغ إجمالي وقت الركوب في جميع الموديلات 4.5 ساعات، وهو ما يدعي المصممون أنه أطول مدة ركوب لأي منتج مماثل في السوق حالياً.

ويأتي جهاز «Pro» مع رقاقة خلفية من ألياف الكربون الموجهة نحو الأداء، والتي يمكن استبدالها برقائق الألمنيوم الأقل ولكن الأكثر ملاءمة للمبتدئين.

وهناك عدد من ميزات الأمان مثل طبقات الحماية المتضخمة والمتقطعة، وتزعم الشركة المنتجة أن هذه الدراجة قادرة على «القطع» في ظروف أكثر صرامة من ألواح التجديف التقليدية والقوارب العادية ومعظم المراكب المائية الشخصية.

ويمكن لهذه الدراجات الإبحار على طول المياه التي يبلغ عمقها ثلاثة أقدام فقط (متر واحد) ولكنها تتطلب ما لا يقل عن سبعة أقدام (مترين) من الماء لإجراء عملية إطلاق مغمورة.

وحصل الجيل الأول من الدراجة «XE-1» على مجموعة كبيرة من محبي ركوب الدراجات المائية الذين يستمتعون بإحساس التحليق فوق الأمواج، فضلاً عن قلة الضوضاء والانبعاثات الناتجة أثناء القيام بذلك، حسب ما تقول «دايلي ميل».

وقال المؤسس والمدير في الشركة المنتجة جاي هوارد ويليس: «أريد أن تتجاوز هذه الدراجات كونها مجرد منتج ترفيهي، أريدها أن تكون منتجاً رياضياً. إذا كان بإمكانك التسابق، فهي تنافسية، وإذا كانت تنافسية، فقد تكون يوماً ما رياضة أولمبية».

وقال لويس ويلكس، مدير التسويق: «هناك مجموعة متشددة من المستخدمين المتميزين يقومون ببعض الأشياء الرائعة». وأضاف: «نحن نشهد تشكيل أندية اجتماعية ومنظمات رياضية، وعبور قنوات بعيدة المدى ولقطات من التجارب على الماء التي يجب أن تكون على قائمة الجرافات لأي راكب دراجة متحمس».

وتتوفر الدراجات فقط من الموزعين المسجلين في أوروبا والولايات المتحدة مقابل ما بين سبعة آلاف دولار وتسعة آلاف دولار أمريكي.

«آبل» تتجه لتغيير شكل هواتف «آيفون» بشكل كامل في 2024 فما الجديد؟

لندن ـ «القدس العربي»:

تتجه شركة «آبل» الأمريكية التي تنتج هواتف «آيفون» وهي الهواتف الذكية الأوسع انتشاراً في العالم إلى تغيير جذري مهم في عالم الهواتف المحمولة بحلول العام 2024 حسب أحدث التقارير الصادرة عن مؤسسات غربية.

وحسب أحدث التسريبات والتحليلات التي تابعتها «القدس العربي» فإن شركة «آبل» تستعد لطرح جهاز كمبيوتر «أيباد» قابل للطي قد يكون بديلاً عن هواتف «آيفون» وسيجمع لأول مرة بين كونه هاتفاً وكمبيوتراً لوحياً.

وقالت شركة «CCS Insight» إن «آبل» ستبدأ على الأرجح في تجربة تقنية قابلة للطي قريباً، ونشرت شركة التحليل المتخصصة بأسواق التكنولوجيا تقريرها السنوي للتنبؤات حيث يقوم محللو المجموعة بعمل توقعات حول المنتجات والاتجاهات المستقبلية، وجاء في التقرير هذه المعلومات.

وتوقع المحللون في شركة «سي سي أس» أن تقوم شركة «آبل» بإطلاق جهاز «أيباد» قابل للطي في غضون عامين بدلاً من البدء بهاتف «آيفون» قابل للطي.

ويأتي هذا التوجه لدى شركة «آبل» على عكس صانعي الهواتف الذكية الآخرين مثل «سامسونغ» الذين أطلقوا هواتف ذكية قابلة للطي بدلاً من الأجهزة اللوحية.

وأضاف التقرير إنه «في الوقت الحالي ليس من المنطقي لشركة آبل أن تصنع آيفون قابلاً للطي».

وقال بن وود، رئيس الأبحاث في شركة «سي سي أس»: «نعتقد أنهم سيتجنبون هذا الاتجاه وربما يغطسون إصبع قدمهم في الماء باستخدام جهاز أيباد القابل للطي».

وأضاف: «سيكون جهاز آيفون القابل للطي مخاطرة كبيرة للغاية بالنسبة لشركة آبل. حيث سيكون مكلفاً بشكل لا يصدق حتى لا يتم تفكيك أجهزة آيفون الحالية».

وقال المحلل إن جهاز آيفون القابل للطي سيحتاج على الأرجح إلى أن يكلف حوالي 2500 دولار، فيما تبلغ تكلفة «آيفون 14 برو ماكس» من «آبل» والذي يحتوي على أكبر سعة تخزين، وهو أغلى طراز حالياً، حوالي 1599 دولاراً.

وقال وود أيضاً إنه إذا واجهت «آبل» أي مشكلات فنية مع الهاتف القابل للطي، فسيكون ذلك بمثابة «نوبة جنون» مع منتقدين يهاجمون الشركة بسبب المشكلات الفنية.

ومع ذلك، يقول وود إن الشركة ليس لديها خيار سوى الرد لأن الاتجاه نحو الأجهزة القابلة للطي يكتسب زخماً، وهو ما يعني أن على الشركة أن تبدأ بجهاز «أيباد» قابل للطي.

اقتصاد

السعودية عندما تصبح عضوا في مجموعة بريكس المشاكسة

ولي العهد رئيس الوزراء السعودي الأمير محمد بن سلمان ورئيس جمهورية جنوب أفريقيا سيريل رامافوزا

ابراهيم نوار

بمجرد ان المحت السعودية إلى رغبتها في الانضمام إلى مجموعة الدول الصاعدة بريكس، انطلقت ردود فعل مرحبة في عواصم الدول الأعضاء وثارت أسئلة تكسوها الدهشة في عواصم دول غربية ما زالت تتساءل عن مصير العلاقات المتوترة بين الرياض وواشنطن. رغبة السعودية في الانضمام إلى بريكس أبلغها ولي العهد رئيس لوزراء السعودي الأمير محمد بن سلمان إلى رئيس جمهورية جنوب أفريقيا سيريل رامافوزا، الذي كان في ضيافة السعودية على رأس وفد ضخم من المسؤولين ورجال الأعمال الجنوب أفريقيين منتصف الشهر الحالي. الإشارة بلغت بكين بسرعة فنشرت صحيفة «غلوبال تايمز» في 19 من الشهر الحالي تقريرا جاء فيه ان اهتمام الرياض بالانضمام إلى بريكس يؤكد الاستقلال المتزايد لدبلوماسيتها تجاه واشنطن. وقال أحد الخبراء للصحيفة ان هذه الرغبة ليست مستغربة في ظروف التوتر الحالية مع الولايات المتحدة ذلك ان انضمامها إلى تلك المجموعة من شأنه ان يحمي مصالح السعودية النفطية ولا يجعلها مجرد ورقة يلعب بها آخرون. كما قال خبراء وأكاديميون استطلعت الصحيفة وجهات نظرهم ان انضمام السعودية إلى مجموعة بريكس سيكون أيضا بمثابة تعزيز لمكانة الشرق الأوسط وتقوية علاقات دول المنطقة مع المجموعة، كما ان من شأنه ان يضعف نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وتدخلها في شؤون دول المنطقة.

ونقلت «غلوبال تايمز» عن لي شاو جيان مدير معهد الصين للدراسات العربية ان السعودية لها مصلحة أكيدة في تعديل الصيغة التي أطلق عليها مصطلح «النفط مقابل الأمن» الذي يمثل الأساس الذي يقوم عليه إطار العلاقات الثنائية بين البلدين وذلك نظرا للتغيرات الراهنة في الوضع الدولي وان من مصلحتها ألا تضع البيض كله في سلة واحدة. وقال شاو جيان إن أوروبا في حاجة للطاقة من السعودية وان روسيا تتعامل معها باهتمام وجدية كما ان الصين تحتفظ معها بعلاقات جيدة. وعلى العكس من ذلك حسب تقديره فإن السعوديين لا يشعرون بان سياسة الولايات المتحدة معهم تقوم على أسس التكافؤ والاحترام المتبادل والمصالح المشتركة. ومع زيادة التوتر في الأيام الأخيرة فإن أصواتا تتعالى داخل الكونغرس غاضبة على السعودية تطالب بوقف مبيعات السلاح إليها فورا، حيث قدم السيناتور كريس ميرفي عضو لجنة الشؤون الخارجية طلبا لتجميد بيع بطاريات صواريخ باتريوت التي من المفترض تسليمها للسعودية وتحويلها بدلا من ذلك إلى أوكرانيا.

انضمام السعودية إلى بريكس يعني أيضا الكثير بالنسبة للمجموعة التي تسعى لزيادة وزنها في الاقتصاد العالمي. ومن أهم المسائل التي يتم تطويرها حاليا فكرة زيادة الاعتماد على العملات المحلية في تسوية مدفوعات التجارة المشتركة وغيرها من المبادلات في المجالات الاقتصادية مثل السياحة والاستثمار والتمويل وهذا يرد على قيام الولايات المتحدة باستخدام الدولار كسلاح سياسي ضد الدول التي تختلف معها. وخلال المنتدى الاقتصادي لدول المجموعة الذي انعقد في حزيران/يونيو الماضي قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ان بلاده تبحث خلق عملة احتياطية دولية جديدة بديلا عن الدولار الأميركي تستند على سلة عملات دول بريكس بأوزان مختلفة بحيث يعادل وزن كل عملة حجم وقوة الاقتصاد الذي تعبر عنه.

إقامة منطقة نقدية جديدة

في هذه الحالة فإن انضمام السعودية إلى المجموعة من شأنه ان يعزز دور الريال السعودي كعملة احتياطي دولية في حال تبلور ونجاح اقتراح الرئيس الروسي. ومن المعروف ان السعودية تدرس بالفعل فكرة تسوية مبيعات النفط إلى الصين باليوان، كما ان الصين انشأت بورصة لعقود النفط في شنغهاي تلعب دورا متزايدا في تسوية صفقات باليوان الصيني وليس بالدولار. ومن المؤكد ان دولا أخرى من مستوردي النفط السعودي مثل الهند سترحب بهذا الاقتراح. هذا من شأنه أن يضعف الطلب على الدولار الذي يمثل عملة تسوية مدفوعات النفط ويوجه ضربة قاسية له إذا نجحت بريكس في إقامة منطقة نقدية جديدة مستقلة عن الدولار مثلما فعلت دول منطقة اليورو.

وعلى الرغم من ان معظم التفسيرات لرغبة السعودية الانضمام إلى بريكس تتركز حول خلافها مع الولايات المتحدة فإن هناك عوامل أخرى ذات طابع اقتصادي تمنح السعودية مزايا كثيرة من هذه الخطوة وتلبي احتياجات مهمة لها. العامل الأساسي والأهم هو رغبة السعودية في الانتقال من عصر التنمية التي يقودها النفط إلى عصر التنمية التي تقودها الصناعة والتكنولوجيا. هذا يتطلب تنويع العلاقات الاقتصادية للسعودية حول العالم وعدم اقتصار ترتيبات التعاون الاقتصادي المتعدد الأطراف على وجودها في منظمة الدول المصدرة للبترول ومجلس التعاون الخليجي وغيرها من الترتيبات التي تشارك فيها حاليا مثل مجموعة العشرين.

ولا تستطيع السعودية مثلا الانضمام إلى مجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى لان هذه المجموعة هي عبارة عن ناد مغلق للدول السبع فقط غير مسموح بدخوله لغيرها خصوصا بعد فشل تجربة ضم روسيا للمجموعة. ونظرا لان الاقتصاد السعودي قد دخل فعلا إلى مرحلة نمو سريع وسيحقق هذا العام أعلى معدلات النمو في العالم (7.6 في المئة) فإن المحافظة على قوة الدفع الاقتصادي تتطلب الدخول بقوة في منظومات سلاسل الإمدادات العالمية، الصناعية واللوجيستية، لتحقيق أهداف الاستراتيجية الوطنية للصناعة السعودية التي صدرت أخيرا.

ويمثل تطوير الصناعة حاليا نقطة الاختراق الرئيسية التي إذا استطاعت السعودية ان تنجح في اقتحامها، فإنها تكون قد فتحت لنفسها بابا واسعا للتحول من مجرد قوة نفطية ومالية إلى قوة صناعية وتكنولوجية ولوجيستية عالية من الدرجة الأولى. وبقراءة الإحصاءات الرسمية السعودية يتضح ان الصناعات التحويلية بعد ثلاث سنوات من النمو السريع بين عامي 2008 و2011 تعرضت لحالة من الركود في السنوات الخمس التالية، حتى انحدر معدل النمو إلى 0.1 في المئة في عام 2016 كما تدهورت قيمة الصادرات الصناعية. في الوقت الحاضر تساهم الصناعات التحويلية غير النفطية بنسبة عشرة في المئة تقريبا من الناتج المحلي الاجمالي، وتسعى السعودية إلى مضاعفة هذه النسبة بنهاية استراتيجية التنمية 2030.

ولا شك أن تصريح وزير الطاقة السعودي الأمير عبد العزيز بن سلمان الذي قال فيه: «أضعفنا 40 سنة كان باستطاعتنا أن نكون خلالها مثل الهند والصين في مجال الصناعة. ولكننا قررنا ألا نضيع وقتا آخر بهذه الاستراتيجية الوطنية للصناعة».

ولا تخطئ العين هنا ملاحظة ان الأمير عبد العزيز ضرب مثلا بكل من الهند والصين وهما من الدول الخمس المؤسسة لمجموعة بريكس، التي قامت عام 2009 باتفاق بين الصين والهند وروسيا والبرازيل، ثم انضمت إليها جنوب أفريقيا في العام التالي. دول بريكس كانت قبل 20 عاما تسهم بنسبة 8 في المئة فقط في الاقتصاد العالمي، أما الآن فإن نصيبها ارتفع إلى 25 في المئة، أي أن نصيبها تضاعف إلى ثلاثة أمثال ما كان عليه. كما تحتضن هذه الدول 42 في المئة من سكان العالم وتسهم وحدها بما يعادل نصف معدل النمو الاقتصادي العالمي. وإذا جمعنا دول بريكس مع غيرها من الدول النامية فإنها جميعا ستكون مسؤولة عن نسبة 80 في المئة من النمو العالمي كل عام.

بناء سلاسل امدادات جديدة

بتحليل إحصائيات البنك الدولي نجد ان قيمة الناتج المحلي الاجمالي للعالم في العام الماضي بلغت 96.1 تريليون دولار منها 24.6 تريليون دولار لدول مجموعة بريكس، وهو ما يفوق قيمة الناتج المحلي الاجمالي للولايات المتحدة الأمريكية (23 تريليون دولار) وأكبر من الاتحاد الأوروبي (17.1 تريليون دولار) وإذا أضفنا قيمة الناتج المحلي الإجمالي للسعودية (833.5 مليار دولار) فإن نصيب المجموعة من الناتج العالمي يرتفع إلى 25.5 تريليون دولار بنسبة 26.5 في المئة. ومن ثم فإن انضمام السعودية إلى مجموعة بريكس يجعلها عضوا في أكبر مجموعة اقتصادية في العالم، تضم دولا نامية صاعدة بدون أي مشاركة من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

هذا من حيث الحجم أما من حيث النوعية، فإن انضمام السعودية إليها مع وجود روسيا كذلك من شأنه أن يجعلها أكبر مصدر للنفط في العالم بلا منافس. ومن ثم يصبح من المستحيل خلال السنوات العشرين المقبلة على الأقل تحقيق أمن الطاقة في العالم بدونها، ولا يمكن للولايات المتحدة أو غيرها التلاعب بورقة النفط السعودي لمصلحتها الخاصة. وما يعزز قوة مجموعة بريكس كذلك أنها تضم في عضويتها الصين، وهي أكبر قوة تجارية في العالم حاليا، كما أنها مرشحة لأن تحتل المركز الأول من حيث القيمة الأسمية للناتج المحلي الإجمالي، وتترك للولايات المتحدة المركز الثاني قبل منتصف القرن الحالي.

وترتبط السعودية مع الصين بعلاقات خاصة، من حيث ان الصين هي أكبر مستورد للنفط السعودي، كما انها أيضا شريكها التجاري الأول. وتكشف بيانات الأمم المتحدة عن التجارة الخارجية السعودية أن صادراتها عام 2020 بلغت 167 مليار دولار وكانت الهند والصين على رأس أسواق التصدير بنسبة 20 و10 في المئة على التوالي. ولا يختلف الأمر كثيرا من حيث الواردات التي بلغت في العام نفسه 143 مليار دولار كان نصيب دول بريكس منها 29 في المئة. ومن ثم فإن السعودية إذا انضمت إلى بريكس فإن ذلك لا يجب النظر اليه على انه فعل عدائي موجه ضد الولايات المتحدة، وانما لان ذلك يعكس حال العلاقات الاقتصادية الحالية، وهو الطريق الصحيح إلى تطوير تقسيم العمل الدولي بين السعودية ومجموعة بريكس، لينتقل من مرحلة التجارة إلى مرحلة الاشتراك معا في تكوين حلقات سلاسل الإمدادات الإنتاجية واللوجستية.

وفي سياق تطوير نظام التقسيم الدولي للعمل بين الطرفين فإن السعودية ستكون قادرة بدون قيود أو شروط على توطين صناعات قائدة مثل صناعة السيارات في إطار تكامل سلاسل الإنتاج بينها وبين الدول الخمس التي تتمتع جميعها بطاقات كبيرة في هذه الصناعة وغيرها من الصناعات، وخصوصا في مجال تطوير صناعة السيارات الكهربائية ومكوناتها. كما تستطيع السعودية ان تدخل بسهولة من خلال مشروعات التعاون المتبادل إلى عصر الثورة الصناعية الرابعة. وفوق كل ذلك فإنها تستطيع ان تمضي قدما في تطوير صناعة عسكرية وطنية بعيدا عن القيود والشروط التي تفرضها عليها الولايات المتحدة، ذات المصلحة في أن تبقى السعودية أكبر سوق في العالم لصادراتها العسكرية.

الإمبراطوريات الاستعمارية متجذرة في أراضيها السابقة نباتياً

ترك التاريخ الاستعماري الأوروبي بصماته على الطبيعة في مختلف أنحاء العالم، بحسب دراسة لاحظت تشابها أكبر في نباتات الأنواع الأجنبية في المناطق التي كانت مستعمرة سابقاً مقارنة بالمناطق الأخرى التي لم تكن كذلك.

ولا تزال آثار هذا «الغزو البيولوجي» بادية إلى اليوم في مناطق المستعمرات السابقة للإمبراطوريات الأوروبية الأربع الكبرى، البرتغالية والإسبانية والهولندية والبريطانية، وفقًا للدراسة التي نُشرت هذا الأسبوع في مجلة «نيتشر إيكولوجي أند إيفولوشن».

وأوضح أحد المعدّين الرئيسيين للدراسة المُحاضر في علم الأحياء عن التغيرات البيئية في جامعة أدنبرة غيّوم لاتومب أن «كل المناطق المعنية تحوي تركيبات نباتية أكثر تجانساً من تلك الموجودة في المناطق الأخرى التي لم تكن تنتمي إلى إمبراطوريات استعمارية، ولكنها كانت تقع في القطاع الجغرافي نفسه».

وعمل الباحثون بقيادة بيرند لينزنز، من قسم علم النبات وأبحاث التنوع البيولوجي في جامعة فيينا، على تجميع قاعدة بيانات لنحو 1200 منطقة في العالم، من بينها نحو 800 منطقة كانت تقع في إمبراطوريات سابقة.

ثم أجرى الباحثون مقاطعةً بين هذه البيانات وقاعدة بيانات «غلونـاف» (GloNAF) التي تشمل راهناً أكثر من 13 ألف نبتة أجنبية متجانسة في مناطق مختلفة من العالم.

واحتسبوا مؤشر التنوع «زيتا» الذي يقيس درجة التشابه، كبيرة كانت أم صغيرة، بين المناطق الجغرافية، من حيث تركيبتها النباتية.

وخلص الباحثون إلى أن أهم العوامل التي تؤدي إلى استمرار الآثار النباتية لإمبراطوريات ما على مناطق عدة هي مدة استمرار الاستعمار وأهميته الاقتصادية أو الاستراتيجية.

وينطبق المعياران خصوصاً على الإمبراطوريتين الإسبانية والبريطانية، ولكن لأسباب مختلفة.

فالإمبراطورية الإسبانية التي استمرت من القرن الخامس عشر إلى القرن العشرين «بقيت قائمة لمدة طويلة جدًا وفي منطقة تتقارب أجزاؤها نسبيا، في أميركا اللاتينية، حسب لاتومب. وساهم هذا التقارب «في كثافة التبادلات بين هذه المناطق وأتاح انتشار الأنواع المتشابهة فيها».

أما الإمبراطورية البريطانية التي نشأت في مرحلة لاحقة، أي في القرن السابع عشر، فامتدت لتشمل مختلف أنحاء العالم، ولكن «في زمن شهد تطوراً تكنولوجياً وازدياداً في الحركة التجارية». وساهمت السفن تالياً بشكل كبير في تبادل أنواع النباتات بين المستعمرات، وكذلك اختراع بريطاني «تيرايوم» قابلة للنقل سميّت Wardian Case.

وأشارت الدراسة إلى أن ثمة أسباباً عدة للاستعمار النباتي للمناطق.

فالمستوطنون الأوَل كانوا يزرعون لتأمين مقومات الحياة في أراض كانوا يجهلون طبيعتها، في حين أن العلماء كانوا يرغبون في زيادة التنوع الإحيائي، فضلاً عن أن الشبكة الفعلية للحدائق النباتية في الإمبراطورية البريطانية كانت تتيح تبادل وزرع أنواع نباتية قابلة للبيع. وكان بعض المستوطنين يزرعون في المستعمرات نباتات بلدهم، من باب الحنين إلى تراب الوطن.

وحددت الدراسة كذلك عدداً من المناطق التي كانت بمثابة مراكز إستراتيجية لكل إمبراطورية، كانت تتشابه نباتياً في ما بينها أكثر مما كانت تتشابه مع المناطق القائمة في أطراف الإمبراطورية عينها، على نحو ما كان الوضع بالنسبة إلى مناطق جنوب شرق آسيا التي كانت مستعمرة سابقاً من قبل الإمبراطوريتين الهولندية والبرتغالية.

أما الأشد غرابة في نظر لاتومب فهو أن «رصد آثار هذه التبادلات التي حصلت قبل مئات السنوات لا يزال ممكناً اليوم، رغم زيادة التبادلات التجارية في العالم بمقدار ثلاثين ضعفاً منذ عام 1950».

وتوقعت الدراسة أن تؤدي حركة العولمة إلى زيادة تبادل الأنواع النباتية الأجنبية، وأن تكون آثار التشابه في المشهد الطبيعي «قابلة للرصد في المستقبل البعيد».

(أف ب)

تركيا تحذر فرنسا من تعاون شركة لافارج مع تنظيم الدولة الإسلامية

أعلن الرئيس التركي رجب طيب اردوغان الجمعة أنه حذر فرنسا من تعاون شركة لافارج مع تنظيم الدولة الإسلامية «الإرهابي» في سوريا.

وقال اردوغان «لم يفهم الفرنسيون عندما شرحتُ كيف دعمتْ شركة الإسمنت الفرنسية العملاقة لافارج منظمات إرهابية في شمال سوريا» مشيرا إلى أنه شرح ذلك لنظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون.

وأضاف «قلت ذلك لماكرون أيضا. لقد أصبح هذا الآن أحد أهم المواضيع على الأجندة في فرنسا». وتابع اردوغان «لافارج برزت باعتبارها إحدى أهم المؤسسات الداعمة للإرهاب».

وأعلنت شركة لافارج التي اندمجت مع مجموعة هولسيم السويسرية في 2015 أنها وافقت على دفع غرامة مالية قدرها 778 مليون دولار للولايات المتحدة وأقرت بالذنب لقيامها بمساعدة منظمات «إرهابية» بينها تنظيم الدولة الإسلامية، بين عامي 2013 و2014.

ومجموعة لافارج متهمة بالتواطؤ في جرائم ضد الإنسانية. ويشتبه بأنها دفعت في عامي 2013 و2014 عبر فرعها السوري «لافارج للإسمنت سوريا» حوالي 13 مليون يورو لجماعات إرهابية بينها تنظيم الدولة الإسلامية ووسطاء من أجل الحفاظ على نشاط مصنعها في جلابيا بسوريا في خضم الحرب في هذا البلد.

وخلص تحقيق السلطات الفرنسية إلى أن المبالغ التي سددتها المجموعة لتنظيم الدولة الإسلامية وحده قد تتراوح بين 4.8 و10 ملايين يورو. (أف ب)

مدن وآثار

متمسكة بالعراقة ولا تنسى نصيبها من الحداثة: وجدة المغربية مدينة المساجد وعاشقة الفن

الرباط ـ «القدس العربي»: عبد العزيز بنعبو

وجدة، حيث تجد نفسك محاطا برحابة الأرض المنبسطة الممدودة أمامك، وحيث وجد سليمان الشماخ سيء الذكر مختبئا في إحدى مناطقها الخالية، عقب اغتياله لأول ملوك الدولة الإدريسية ومؤسسها، المولى إدريس الأول، بعد أن دس له السم. تلك حكاية التسمية حسب بعض الروايات التاريخية، فحيث وجد الشماخ كانت تسمية وجدة.

مسألة الاسم تحمل أكثر من تأويل، فقد اختلف حولها الرواة والمؤرخون، لكن لا أحد يختلف في أمر واحد، أن وجدة مدينة المساجد بامتياز، وعددها حسب آخر إحصاء رسمي 400 مسجد، وهي بذلك رقم واحد مقارنة مع باقي مدن المغرب وبالنظر إلى تعدادها السكاني.

لكن ترتيبها ليس على مستوى المغرب فقط، بل جاء في موسوعات أخرى أنها الثانية عالميا من حيث عدد المساجد بعد مدينة إسطنبول التركية. هذا المعطى يمنحك بطاقة المرور إلى هوية المدينة المحافظة، إذ يتميز سكانها بالصرامة، وهي الصفة التي يعرف بها كل وجدي ـ نسبة إلى وجدة ـ في المغرب بأسره. هذه الصرامة مردها غالبا ـ كما يقول العارفون ـ إلى صدقهم والتزامهم في يومياتهم بالمعقول؛ وهو المصطلح المغربي الذي يحيل على أن صاحب هذه الصفة إنسان منضبط في معاملاته وفي سلوكه أيضا.

لن نفوت فرصة الحديث عن المساجد دون أن نذكر أشهرها، ومنها المسجد الأعظم، ومسجد حدادة، ومسجد الغريبة ومسجد محمد السادس الذي دشنه العاهل المغربي محمد السادس سنة 2012 وهو عبارة عن تحفة فنية جمعت جمال النقش والزخرفة وبهاء العمارة الإسلامية التي تتميز بها مساجد المدينة. وفي مجال التصوف، توجد في وجدة زاوية مولاي عبد القادر الجيلاني، وزاوية سيدي أحمد التيجاني.

قبل مغادرة مقام الروحانيات، وجب ذكر أحد الأضرحة الشهيرة بمدينة وجدة وهو ضريح سيدي يحيى بن يونس، الذي تأتيه الزيارات والوفود من الديانات السماوية الثلاث، يتقاسم بركاته المسلمون واليهود وكذلك النصارى، لسبب بسيط جدا، كونه مرقد ولي صالح قيل إنه هاجر من قشتالة إلى وجدة حيث عاش ودفن، لكن الأكثر إثارة في موضوع هذا الولي الصالح أن يكون جثمانه أو أجزاء منه تعود للقديس يوحنا المعمدان أي النبي يحيى بن زكريا، وفق روايات تاريخية وشعبية متداولة على نطاق واسع.

ولا عجب في أن نجد بمدينة وجدة حضورا لديانات أخرى، إذ يرتبط اليهود المغاربة هناك بعدد من البيع، نذكر منها بيعة أولاد ابن درعي، وبيعة أولاد يشو، وبيعة الهبرة، ويكتمل ثالوث الديانات السماوية بحضور المسيحية من كنسية سان لويس التي يعود تاريخ بنائها إلى 100 عام خلت واقترنت بفترة الاستعمار الفرنسي.

قد يفسر البعض الحديث عن كثرة المساجد، بكون المدينة عبارة عن مسجد كبير تمارس فيه الشعائر الدينية فقط، لكن ذلك خطأ، فحظ أهل وجدة من الإبداع والفن والموسيقى والرياضة مثل حظ جميع المغاربة، ففي وجدة انتعش فن «الراي» بصنفيه الأصيل والحديث، وبرز منهم نجوم اكتسحوا المشهد الفني المغربي، من بينهم على سبيل المثال الراحل الشاب ميمون الوجدي، والإخوان بوشناق حيث يواصل شقيقهم حميد حضوره، وحاليا ما زال نجم الدوزي يلمع في سماء الأغنية الشبابية على الصعيد العالمي.

أما في صنف التراث الأصيل، فيكفي أن نذكر العلاوي أو «الركادة» لنغوص في شكل فرجوي موسيقي غاية في الأناقة، حيث النخوة في رقص شبيه بالاحتفال بنصر ما، وتلك الحركات بالأكتاف واللعب بالسلاح سواء بندقية أو سيف، وفي ذلك نجد تشابها مع بعض الرقصات التراثية الأخرى في المغرب.

هذه المدينة، إذنْ، نجمة فنية بامتياز، ويكفي أن نذكر على سبيل المثال: مهرجان الراي الذي يكون قبلة عشاق هذا النمط الغنائي المتميز حيث يلقب كل نجومه بالشباب، حتى بعد أن تجاوزوا العقد الخامس وربما السادس وأكثر. ولن ننسى مهرجان وجدة للسينما المغاربية الذي صار من بين المحطات السينمائية الأساسية في المغرب، هذا المهرجان الذي يحظى برعاية العاهل المغربي محمد السادس، تنظمه جمعية «سيني مغرب» واختتمت مؤخرا دورته الحادية عشرة التي حملت شعار «الصورة والخيال في السينما» وجرت فعالياتها من 07 إلى 12 تشرين الأول/ أكتوبر الجاري بمسرح محمد السادس.

ملامح مدينة الألفية

من ألقاب وجدة انها مدينة الألفية، كما كانت على مدار عام 2018 عاصمة للثقافة العربية وتحولت إلى قبلة لمثقفي ومبدعي الوطن العربي لحضور فعاليات نظمت لهذا الغرض.

هذه المدينة الواقعة شرق المغرب على الحدود مع الجزائر، المتداول ان تأسيسها كان على يد زيري بن عطية المغراوي الأمازيغي عام 944 ميلادية، لكنّ هناك رأيا آخر يقول عكس ذلك ويستشهد بواقعة مقتل الجرير بن الشماخ عام 793 ميلادية، وكان ذلك في وجدة، يعني فرق 202 سنوات قبل تأسيس المدينة.

دائما يبقى التاريخ ميدانا لأهله، لذلك نلتزم بما ظهر وعرف من تاريخ المدينة وبجولة في رحابها، وقبل ذلك نشير إلى سمتها الأساسية التي عرفت بها على مر عقود، وهي كونها ساحة وغى بين كر وفر حيث شهدت عدة حروب في عهد الأمازيغ والعرب والأتراك، هؤلاء الذين كانوا يحتلون الجزائر وحاولوا مرارا السيطرة على المغرب من خلال بوابة وجدة، لكن سرعان ما كان ملوك المغرب يسترجعونها.

وجدة وإن كان اسم الرياح الشديدة والساخنة يسمى في المغرب بالريح الشرقي، إلا ان طقسها لطيف ورطب في مختلف شهور السنة، كما يتحول إلى بارد خاصة في فصل الشتاء وفي أسابيع معدودة، لكن حرارتها مفرطة في الصيف.

والأهم انها بساط ممتد لا شيء يحجب النظر، حتى بناياتها تغيب عنها تلك الشاهقة التي تحجب السماء، فبين أرض وجدة وسمائها مسافة تأمل واسترخاء وهو ما يجعلها قبلة للسياح ليس لمآثرها بل لفضائها الرحب والمفتوح وذلك الإحساس بالراحة النفسية.

فمن بين أهم ما يميز المدينة: الباب الغربي، الذي عرف قديما باسم سيدي عيسى، وهو باب المدينة العتيقة من جهة الغرب، إلى باب سيدي عبد الوهاب، الذي له بصمته القادمة من التاريخ وهو أقدم الأبواب تشييدا، واسمه وكان موضوع ورشة ترميم في إطار برنامج رد الاعتبار للتراث الحضاري والثقافي للمدينة القديمة في وجدة.

من الأبواب نمر إلى دار السبتي، معلمة من معالم المدينة، وتحكي ماضي البورجوازية المغربية إحالة على الولي الصالح سيدي عبد الوهاب، أحد أعلام وجدة، وضريحه يوجد داخل أسوار المدينة العتيقة.

من الأبواب نمر إلى دار السبتي، معلمة من معالم المدينة، وتحكي ماضي البورجوازية المغربية خاصة في عهد الاستعمار، واليوم هي في ملكية الجماعة الحضرية (البلدية) وتحتضن بين الفينة والأخرى بعض الأنشطة الثقافية أو الفنية، لكنها في فصل الصيف تصبح محجا للعرسان الجدد الذين يفضلونها كفضاء يحتضن ليلة عرسهم.

أما ساحة 16 غشت، فهي قلب المدينة ومقرها يجاور مقر بلدية وجدة، إنها الفضاء الذي يحج إليه أهل وجدة لجولة مسائية يتنفسون فيها هواء الاسترخاء، وميزتها في موقعها وسط شارع محمد الخامس.

وتشير المراجع التاريخية إلى أن وجدة كان لها مكان مميز في عهد المرينيين، وبقيت في أوجها إلى اليوم كإحدى حواضر المغرب اللامعة صيتا وحضورا، كما أنها كانت حصنا للمقاومة الجزائرية إبان الاستعمار الفرنسي، بل دعمتها بالمال والسلاح على عهد الأمير عبد القادر. وفي هذا السياق نذكر، أن وجدة احتضنت الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين الذي اتخذها خلال حرب التحرير قاعدة خلفية لمساندة الثورة، كما قضى فيها الرئيس الجزائري الراحل عبد العزيز بوتفليقة فترة مهمة من طفولته وحياته السياسية.

ومن الأحداث التي بصمت تاريخ وجدة، ما وقع خلال الحرب العالمية الثانية، عندما نزل بها الجيش الخامس الأمريكي بقيادة الجنرال جون باتون.

جولة في العمران

يبقى اللافت جدا في مدينة وجدة انها ترفض العلو في البنايات، معظمها يتوحد في الارتفاع، لكنها تختلف بين نمط عمران إسلامي نجده في المساجد وبين العمارة الأصيلة والمتجسدة في المدينة العتيقة، أما الشوارع الحديثة فحدث ولا حرج، وكما ذُكر آنفًا تبقى ساحة «16 غشت» التي توجد في قلب شارع محمد الخامس مزارا يوميا للساكنة التي تبحث عن قليل من الترويح عن النفس في فضاء منعش.

بعيدا عن الحداثة وقريبا من الأصالة، تكون وجدة واحدة من بين مدن المغرب الأصيلة، ومدينتها العتيقة شبيهة بما يوجد في باقي مدن المملكة، الشكل العريق والبناء التقليدي، وقد جرى ترميم عدد منها في إطار المحافظة على الذاكرة الثقافية والحضارية لمدينة الألفية.

الازقة الضيقة نفسها التي تجدها في فاس والرباط وسلا وباقي المدن القديمة المغربية، تجدها في وجدة حيث من الصعب على الزائر الطارئ أن يتبين طريق الخروج في حالة شروده وسط منعطفاتها.

تلك الأبواب التي تحكي العراقة، لها نمط خاص بعضها من الخشب وبعضها تعلوه أقواس، هي قصبة لها عدة أبواب وداخلها عالم مليء بالحركة والحياة الغنية والتي تزاوج بين المنتج الأصيل المتمثل في الصناعة التقليدية والدكاكين التي تبيع بضاعة حديثة، وتلك «القيسارية» وهي الصنو التقليدي لـ «المول» في صيغته الحديثة، تجد بها صاغة المجوهرات ومحلات الملابس وكل ما يمكن لنفس ان تشتهيه وتطلبه.

ولا تنسى وجدة نصيبها من الحداثة، ونمر خفافا على أحد أحيائها وهو القدس حيث الفيلات، أما باقي الأحياء الجديدة فيتجاور فيها المنزل العادي في نمطه إلى جانب المنزل الفخم، لكن ذلك لا يخلق أي تنافر لدى العين، فهناك تناغم وانسجام يحيل دائما على الانشراح والاسترخاء.

رياضة

أسرار ومشاهد ترسم ملامح المنافسات في الدوريات الأوروبية الكبرى

لندن – «القدس العربي»:
عادل منصور

لاعبو أرسنال يقدمون عروضاً رائعة

مع بدء العد التنازلي لنهاية النصف الأول في الدوريات الأوروبية الكبرى، أو بالأحرى قبل التوقف الكبير لكأس العالم قطر 2022، بدأت تتكشف ملامح المنافسات، ما بين أبطال ما زالوا صامدين في حملة الدفاع عن لقبهم، وآخرين يواجهون المجهول بالمعنى الحرفي، إما لهبوط منحنى الأداء الفردي والجماعي للفريق، وإما لنوع من أنواع الخضوع للواقع الجديد، بعد تغير المعادلة بظهور منافسين جدد أكثر قوة وأفضل من حيث الجودة، مقارنة بوضعهم في الماضي غير البعيد، كما سنكتشف معا في مرورنا على أبرز الأسرار والظواهر التي رسمت الملامح الأولى لشكل المنافسة في بلدان كرة القدم الحقيقية.

سر المدفعجية

ربما لو سألنا أكثر المتفائلين من جمهور آرسنال قبل بداية الموسم، عن أقصى التوقعات والأحلام لموقف ووضع الفريق في جدول ترتيب البريميرليغ قبل توقف كأس العالم، في الغالب، كانت الأغلبية الكاسحة، ستتفق على الرأي الرائج في الجزء الأحمر من شمال لندن منذ عقود، وهو الشعور بقدرة الفريق على مقارعة الأربعة أو الخمسة الكبار، شريطة البقاء على مسافة آمنة مع المتصدر، لكن ما حدث على أرض الواقع، فاق كل التوقعات، بصعود الفريق في مكانه في صدارة الدوري الممتاز، بعد انتهاء الجولة الثانية عشر، وبفارق 4 نقاط كاملة عن حامل اللقب في آخر عامين، والمرشح الأوفر حظا للفوز بالمسابقة هذا الموسم مانشستر سيتي، قبل صدام اليوم مع ساوثهامبتون في ختام الأسبوع الثالث عشر، وهناك مباراة مؤجلة لكلا الفريقين، وبطبيعة الحال، هذا لم يحدث من قبيل الصدفة أو بضربة حظ، بل نتيجة للتخطيط السليم، الذي ارتكز على الثقة المتبادلة بين إدارة الكيان وبين المدرب الإسباني ميكيل أرتيتا، بالإبقاء عليه في منصبه منذ توليه حكم ملعب «الإمارات» أواخر 2019 خلفا لمواطنه أوناي إيمري، رغم إخفاقه في الموسمين الماضيين، في تحقيق الهدف المنشود، بإعادة المدفعجية إلى ليالي وأضواء دوري أبطال أوروبا، وبالأخص الموسم الماضي، الذي ختمه بسيناريو كارثي، بالتجرع من مرارة الهزيمة أمام نيوكاسل والعدو الأزلي والمنافس المباشر على المركز الرابع المؤهل للكأس ذات الأذنين توتنهام في الأمتار الأخيرة، لتنتقل البطاقة الإنكليزية الرابعة المشاركة في دوري أبطال أوروبا، من قاعدة المدفعجية إلى بيت الديوك الكبير في المنطقة البيضاء في نفس الحي الشمالي، ما فتح الباب على مصراعيه للتشكيك في مستقبل تلميذ بيب غوارديولا مع النادي، بيد أن أصحاب القرار في المؤسسة، استقروا على خيار تجديد الثقة في قائد الفريق الأسبق حتى إشعار آخر، والأفضل من ذلك، كان الاستماع لطلباته وتلبية رغباته، بتحسين جودة الفريق في بعض المراكز، كما يظهر في تأثير رجل الموسم غابرييل جيزوس على مستوى الهجوم، وزميل الأمس واليوم زينتشينكو في الدفاع، وبالمثل ويليام ساليبا في محور قلب الدفاع، بعد انتهاء إعارته مع مارسيليا، هو الآخر، أعطى إضافة هائلة لخط الدفاع بأكمله، بشراكة حديدية مع غابرييل، هذا ولم نتحدث عن السامواري الياباني تومياسو، الذي يثبت من مباراة لأخرى، أنه مدافع جوكر بالمعنى الحرفي للكلمة، بإجادة يُحسد عليها في كل مراكز الدفاع، بما في ذلك مركز الظهير الأيسر، كما أبدع في سد فراغ زميله الأوكراني في الاختبار الأصعب أمام محمد صلاح، في ليلة تجاوز ليفربول بثلاثية مقابل اثنين في قمة الأسبوع العاشر. وما ساعد آرتيتا ومكنه من المضي قدما في الطريق نحو صدارة الدوري الأشهر عالميا، نجاحه في العثور على الخلطة السحرية على مستوى وسط الملعب، باستحداث نسخة عالية للقائد غرانيت تشاكا، الذي يمكن القول، إنه وصل لقمة نضوجه ومستواه في مشواره الاحترافي، باعتباره القطعة النادرة، التي يبني عليها المدرب التشكيل الأساسي، ويتجلى ذلك، في عدم تأثر منظومة الوسط بغياب أي لاعب، بما فيهم الدبابة الغانية توماس بارتي، وتتويجا لمجهوده العظيم منذ بداية الموسم، ابتسمت له معشوقة الملايين، باستجابة فورية لتصويبته الصاروخية في شباك آينداهوفن في ليلة ضمان الترشح للأدوار الإقصائية لليوروبا ليغ، بالإضافة إلى كل ما سبق، يتسلح آرتيتا، بطاقة وموهبة إنكليزية نادرة، تكمن في السحر الذي يقدمه ساكا، بعد تعافيه من أزمة العنصرية، التي أثرت بشكل سلبي على نفسيته وحالته المعنوية، بعد ضياع ركلة الجزاء في نهائي يورو 2020 أمام المنتخب الإيطالي، عائدا بصورة ونسخة أكثر حدة ونضجا ما كان عليها في موسم الذروة 2020–2021، فارضا نفسه كجناح بجنيات وجودة تحاكي الأفضل في مركزه في الدوري، وعلى الجانب الأيسر الأعجوبة مارتنيلي أو نكيتيا وأحيانا يدفع بمارتن أوديغارد في مركز الجناح أو صانع الألعاب، ما أحدث انقلابا في النوعية في نسق وأداء ونتائج الفريق هذا الموسم، محققا الفوز في 14 مباراة مقابل هزيمة واحدة من أصل 15 مباراة خاضها في كل المسابقات. والشيء الأكثر أهمية، هو الاستغلال المثالي لعثرات كبار البريميرليغ، وفي مقدمتهم مانشستر سيتي، الذي تحسنت جودته عن الموسم الماضي، بعد شراء السفاح النرويجي إيرلنغ براوت هالاند من بوروسيا دورتموند في الميركاتو الصيفي، وانضمام الفاريز من ريفر بليت، جنبا إلى جنب برفقة أفراد العصابة السماوي، التي يقودها الموسيقار كيفن دي بروين ومعاونوه بيرناردو سيلفا وفل فودن ورياض محرز والبقية. ومع ذلك، أهدر 7 نقاط، بتعادلين أمام نيوكاسل وأستون فيلا وهدية من محمد صلاح في عطلة نهاية الأسبوع الماضي. وفي المقابل، انحنى الفريق اللندني الأحمر مرة واحدة، وكانت على يد الغريم الكلاسيكي مانشستر يونايتد، لكن هذا لا يعني بالضرورة أن الأمور ستبقى على حالها لنهاية الموسم، بل هناك محطات أخرى ستكشف عن تفاصيل أخرى في النزاع على اللقب، واحدة منها كانت مقررة في عطلة نهاية الأسبوع الماضي، تلك التي كانت ستجمعهما وجها لوجه في ملعب «الإمارات»، لكنها تأجلت لارتباط الغانرز بمواجهة آينداهوفن المؤجلة من البطولة الأوروبية الثانية، وأخرى قابلة لكل الاحتمالات أمام تشلسي في عقر داره في الأسبوع الخامس عشر، هذا في الوقت الذي سيتجنب فيه مانشستر سيتي مواجهة الكبار حتى استدعاء اللاعبين لكأس العالم، ليبقى السؤال هنا، هل تعتقد عزيزي القارئ أن آرسنال سيحافظ على صحوته ولن يفرط في الصدارة بسهولة، كرسالة ضمنية أنه عاقد العزم على كسر عقد أغلى درع في التاريخ، ذاك الذي جاء بدون هزيمة في العام 2004، أم هي مجرد زوبعة فنجان، وسرعان ما ستعود المنافسة بين قطبي السنوات الماضي السيتي وليفربول، لاسيما بعد الاستفاقة المتأخرة لصلاح ورفاقه، تزامنا مع استمرار لوغاريثمات توتنهام تحت قيادة المدرب أنطونيو كونتي، تارة يظهر بثوب الفريق القادر على قهر أي منافس في العالم، وتارة أخرى كفريق قابل للانهيار في لحظات وبدون سابق إنذار، بالطريقة التي خذل بها جماهيره في الاختبار الأخير أمام مانشستر يونايتد المزاجي.

ظاهرة برشلونة

بإلقاء نظرة على ثاني أشهر دوري في العالم، والحديث عن الليغا الإسبانية، سنلاحظ ظاهرة برشلونة، العجيبة والفريدة من نوعها تحت قيادة المدرب تشافي، أحيانا يعطي جماهيره، بصيصاً من الأمل، لعودة الأيام الخوالي، بعروض أقل ما يُقال عنها «سينمائية» أمام الفرق المتوسطة، والأخرى التي تواجه مشاكل وعدم استقرار، لكن عندما يصطدم بأحد الكبار، تكون العواقب وخيمة والنتائج كارثية، كما فشل في أول اختبار حقيقي أمام بايرن ميونيخ في دوري الأبطال، ثم بالاكتفاء بنقطة واحدة أمام الإنتر في مباراتي الجولة الثالثة والرابعة لدوري الأبطال، وهذا انعكس بشكل سلبي على معنويات اللاعبين والفريق قبل التحليق فوق سماء «سانتياغو بيرنابيو» في ليلة السقوط في كلاسيكو الجولة قبل الأخيرة بثلاثية نكراء مقابل هدف، ما أعطى إيحاء للرأي العام، أن برشلونة تشافي، لا يستقوي إلا على الصغار، لكن في كل الأحوال، يُحسب له نجاحه في تحقيق عدد لا بأس به من الأرقام المقنعة، من نوعية امتلاك أقوى خط هجوم ودفاع في الليغا. أما على أرض الواقع، فلا جدال أبدا، على أن المايسترو، يُدرك جيدا أكثر من غيره، أن مستقبله ووظيفته ستتوقف على النتائج في فترة ما قبل المونديال، ومن حسن الحظ، أن الفريق تخطى أول اختبار معقد بعد نكبة كلاسيكو الكوكب، بإغراق الغواصات الصفراء في سهرة الخميس، على أمل أن يواصل الصحوة وعربون مصالحة الجماهير، بتجاوز بلباو في أمسية اليوم وخفافيش فالنسيا في صدام السبت المقبل، كتعويض على الخروج الوشيك من دوري أبطال أوروبا، في حال تمكن الإنتر من تحقيق الفوز على فكتوريا بلزن، بصرف النظر عن نتيجة موقعة «كامب نو»، التي ستجمع البارسا بدابته السوداء بايرن ميونيخ في نفس التوقيت، مساء الأربعاء المقبل، ما ستكون أشبه بالرسالة شديدة اللهجة، لنية البلوغرانا في العودة بالصورة التي كان عليها قبل عودة اللاعبين الدوليين من عطلة سبتمبر/أيلول الدولية، التي كبدت الفريق خسائر فادحة، منها فقدان رونالدو آراوخو لبداية العام الجديد، ومؤخرا تعافى الثلاثي فرينكي دي يونغ وممفيس ديباي وجولس كوندي من لعنة «فيروس الفيفا»، أو يدفع تشافي فاتورة باهظة الثمن قبل المونديال، باستقبال خبر إقالته، في حال تقلصت فرصه في مقارعة ريال مدريد على لقب الليغا، بعد فترة وجيزة من الخروج المحتمل من أم البطولات الأوروبية، وكل ما سبق بعد الميركاتو التاريخي، بخبخ ما يزيد على 150 مليون يورو، لشراء صفقات بوزن الذهب من نوعية روبرت ليفاندوسكي ورافينيا وكوندي، بخلاف الفرص المجانية الثمينة كفرانك كيسي وكريستينسن.

تشافي تحدث عن إمكانية اقالته من تدريب برشلونة

واثق الخطى يمشي ملكا

تنطبق مقولة كوكب الشرق السيدة أم كلثوم على وضعية ريال مدريد تحت قيادة كارلو أنشيلوتي، محافظا على الكاريزما والحدة التي كان عليها الموسم الماضي، مع جودة أعلى ومعدل أعمار أصغر مما كان عليه الموسم الماضي، بإفساح المجال أمام الوافد الجديد تشاوميني، بعد التصديق على قرار بيع كاسيميرو إلى مانشستر يونايتد مقابل 70 مليون يورو، مع إعطاء دقائق لعب أكثر لمواطنه الفرنسي كامافينغا والبرازيلي رودريغو، تزامنا مع انفجار موهبة فالفيردي، بظهوره بنسخة أفضل مما كان عليها الموسم الماضي، كما يظهر في التحسن الملموس في أرقامه على مستوى الهجوم، بهز شباك الخصوم في 6 مناسبات من مشاركته في 15 مباراة في مختلف المسابقات، نفس عدد أهدافه مع الفريق الأول في المواسم الثلاثة الماضية، مع إبداع الثنائي الأسطوري توني كروس ولوكا مودريتش، كمزيج مثالي لمختلف الأعمار والأجيال في وسط الملعب وبقية المراكز، بما في ذلك الدفاع، بعد تعويض خبرة وفدائية القائد السابق سيرخيو راموس، رودريغر، كمنافس شرس للثنائي آلابا وإيدير ميليتاو في قلب الدفاع، والجديد، مدافع جوكر يستعين به ميستر كارليتو في مركزي الظهير الأيمن والأيسر في أوقات الطوارئ، فقد كانت الإشكالية في اهتزاز الثقة نوعا ما، في فترة غياب أفضل حارس في العالم تيبو كورتوا. مع ذلك، خسر منها الفريق بأقل الخسائر، محافظا على سجله الذهبي، بتفادي الهزيمة في مختلف المسابقات منذ بداية الموسم، أو بعبارة أخرى، يغرد في صدارة الدوري الإسباني بفارق 3 نقاط عن الغريم التقليدي، وضمن مكانه الدائم في مراحل خروج المغلوب في الكأس ذات الأذنين، كمؤشر على أن اللوس بلانكوس عازم على القتال على لقبي الليغا والأبطال حتى الرمق الأخير، إلى أن يحدث العكس أو أي جديد في مرحلة ما بعد عودة اللاعبين من مونديال الدوحة.

وفي فرنسا، يسير باريس سان جيرمان إلى الأمام بخطوات تبدو بطيئة تحت قيادة المدرب كريستوف غالتييه، بسبب الاشاعات التي تطارد النجوم الكبار، كما هو رائج في الإعلام الإسباني، حول تجدد خلافات النادي، وهذه المرة، بحجة توتر علاقته بالساحر البرازيلي نيمار، استنادا إلى الإشاعة الشهيرة في فصل الصيف الماضي، أن بطل العالم، اتخذ مع الإدارة على التخلص من اللاعبين اللاتينيين، بمن فيهم أغلى لاعب في كل العصور، وبعض الروايات المحسوبة على المحيط الإعلامي الأبيض، تدعي أنه حزين على قراره بالبقاء في «حديقة الأمراء»، وتجاهل فرصة العمر بالذهاب إلى «سانتياغو بيرنابيو»، بعد انسحاب البساط من تحت أقدامه لصلحة المنافس المستقبلي إيرلنغ هالاند، الذي يتصدر عناوين الصحف العالمية، ومحركات البحث في العالم الافتراضي، بفضل معجزاته وأرقامه المخيفة في بداية مغامرته مع السيتيزينز، وغيرها من الروايات التي لا تستند على حقائق ملموسة.

ومع ذلك، تُظهر لغة الأرقام والإحصاءات، أن الفريق الباريسي لم يفرط صدارة بطولته التقليدية الليغ1، مبتعدا بثلاث نقاط عن أقرب ملاحقيه لوريان، بجانب الانتهاء من بطاقة الترشح للأدوار الإقصائية لدوري الأبطال، حتى بعد التعادل أمام بنفيكا البرتغالي بنفس النتيجة 1–1 في آخر مباراتين، ما يمكن اعتباره أفضل حالا من نظيريه في ألمانيا وإيطاليا، والإشارة إلى البايرن وميلان، كل فريق لديه مشكلته الخاصة، بالنسبة للعملاق البافاري، فمن الواضح، أن أموره لا تسير على ما يرام على المستوى المحلي، بعد البداية المروعة، التي أسفرت عن ضياع نقاط في نصف عدد مباريات الفريق، بإجمالي 4 تعادلات وهزيمة في أول 10 جولات في حملة الاحتفاظ بالبوندسليغا للموسم الحادي عشر على التوالي، ما يفسر احتلاله للمركز الثاني في جدول الترتيب، برصيد 19 نقطة، متأخرا بأربع نقاط عن مفاجأة الربع الأول أونيون برلين، لكن في المقابل، أنجز مهمة الوصول لإقصائيات الأبطال من المجموعة المعقدة، التي تضم برشلونة والإنتر والحصالة فكتوريا بلزن، أما الروزونيري، فيحاول جاهدا مسك العصا من المنتصف، بالبقاء على قيد الحياة في حملة الاحتفاظ بلقب الكالتشيو وتفادي الخروج المحرج والمهين لتاريخ النادي من دوري مجموعات أبطال أوروبا مجددا، في ظل وجود فريق المدرب ستيفانو بيولي في المركز الثالث، خلف الوصيف أتالانتا بنقطة واحدة، وثلاث نقاط عن الحصان الأسود نابولي، بنسخته المختلفة تحت قيادة المدرب سبالليتي، بجيل ودماء جديدة بعد رحيل قدامى العقد الماضي إنسيني وكاليدو كوليبالي والبقية. وعلى الجانب الآخر، وتحديدا في دوري الأبطال، لم يعد أمامه سوى خيار الفوز على دينامو زغرب وسالزبورغ، لتعويض السقوط أمام تشلسي في آخر مباراتين، والأهم، لضمان الترشح لدور الـ16، تحت شعار «بيدي لا بيد عمرو»، جنبا إلى جنب مع ممثل عاصمة البيتزا، الذي تأهل بشكل رسمي بعدما جمع العلامة الكاملة في أول 4 جولات، وكذا الجار العدو الإنتر، الذي يحتاج للفوز بأي نتيجة في سهرة منتصف هذا الأسبوع أمام بلزن لمرافقة بايرن ميونيخ في المجموعة، حتى يحفظ المدرب سيموني إنزاغي ماء وجهه أمام الجماهير، بعد البداية البطيئة على مستوى السيريا آ، المشابهة ليوفنتوس التعيس مع ماكس أليغري، البعيد عن دائرة المنافسة على المراكز الأربعة الأولى في الدوري، وقريب جدا من اللحاق بالقروش الكبيرة، التي تستعد لتحويل مسارها من دوري الأبطال إلى اليوروبا ليغ، هذه عزيزي القارئ كانت أبرز المشاهد التي تعطينا مؤشرات لشكل وصورة المنافسة في الدوريات الأوروبية الكبرى هذا الموسم.

لاعبو البايرن يحتفلون بأحد انتصاراتهم

كيف انتصرت عدالة السماء لكريم بنزيمة؟

لندن – «القدس العربي»:

تعامله مع الأطفال والعالم الخارجي، خوفا من الاستخفاف من أسلوبه في الحديث وعدم قدرته على «تجميل الكلام»، وما زاد الطين بلة، أنه أصيب بداء اللعثمة، لكن المكان الوحيد، الذي كان يعبر فيه عن نفسه وشخصيته كما ينبغي، ما كان يُعرف بين أطفال الثمانينات والتسعينات بـ«ملعب الحارة»، قبل انتشار ظاهرة الملاعب الاصطناعية، ورغم ضيق الحال ومشقة الحياة على المهاجر الجزائري حافظ بنزيمة وزوجته مليكة، خاصة بعد إنجاب تسعة أطفال، إلا أن الموهبة الطاغية لصغيرهما السادس، كانت بمثابة المحفز الأساسي، لبدء الاستثمار في مشروع العمر، وذلك بإرساله إلى أكاديمية تولا فولاج، على أمل أن تكون خطوته الأولى نحو الحلم الكبير، باحتراف لعبته المفضلة، وحسنا فعل بطريقته المفضلة، بالرد على المنتقدين والساخرين من وزنه الزائد، عندما كان بعمر 15 عاما، بعودة مذهلة في العام التالي، تجلت في الاختلاف الجذري في بنيانه الجسدي ولياقته البدنية، بعد نجاحه في إنقاص وزنه في وقت قياسي، ليجني ثمار تعبه وشقائه على نفسه لتطوير مستواه فنيا وبدنيا، بتسجيل هدفين في شباك شباب ليون، لتستجيب دعوات الحاج حافظ وزوجته، بانقلاب حياة الطفل كوكو إلى ليون، وانفجار موهبته في بطولة أوروبا تحت 17 عاما.

تقلبات وتحديات

بعد تجاوز التحدي الأول، بإفحام كل من شكك في التغلب على جسده البدين، مرّ بالعديد من التقلبات في مسيرته الاحترافية، بدأت بصدمة السخرية منه في غرفة خلع الملابس في فريق ليون الأول، بانفجار ضحكات النجوم والمشاهير، أمثال إريك أبيدال، فلورن مالودا، سيلفان ويلتورد، جون كارو والأسطورة جونينيو، في ردة فعلهم، على تلعثمه وهو يقدم نفسه للمرة الأولى، وفقا لرواية صديقه الصدوق أنتوني مونييه، لتتحول سعادته بمقابلة نجوم الطفولة والمراهقة للمرة الأولى، إلى ما هو أشبه بالتحدي، سرعان ما ظهرت نتائجه على أرض الواقع، باستعراض قدراته وموهبته بطريقة فاقت كل التوقعات، ما جعله يسحب البساط من تحت أقدام الجيل الذهبي لفريق ليون، الذي استحوذ على لقب الليغ1، 7 مرات على التوالي في بداية الألفية الجديدة، وبالتبعية تسابقت أندية أوروبا الكبرى من أجل الحصول على توقيعه، حتى أنه كان على بعد خطوة واحدة من الذهاب إلى برشلونة في صيف 2009، بترشيح من المدير الرياضي السابق والحالي لمانشستر سيتي تشيكي بغيريستن.

لكن الصفقة لم تكتمل، لتحفظ الرئيس جوان لابورتا عليها، من منطلق أو منظور، أنه ليس بذاك الميغا ستار، الذي يتطابق مع شروط البلوغرانا في أوج لحظات الطغيان في زمن الفيلسوف بيب غواردیولا، ليتلقى وكيله كريم الجزيري، المكالمة الحلم، التي قلبت حياة أبو إبراهيم إلى الأبد، من مكتب فخامة رئيس النادي الملكي فلورنتينو بيريز، للاستفسار عن شروط بنزيما ليكون أول صفقة للمهندس المليادير في ولايته الثانية، التي بدشنها بوضع حجر أساس فريق الغالاكتيكوس الثاني، بإتمام صفقة كريستيانو رونالدو وريكاردو كاكا والبقية، وشاء القدر، أن يتكرر معه نفس السيناريو التقليدي، الفارق هذه المرة، أنه وقع ضحية أمام العدسات والرأي العام، بانتقادات لاذعة من قبل زملاء غرفة خلع الملابس، على رأسهم كاكا، وقبلهم المدرب جوزيه مورينيو، تحت شعار «حاجته لمزيد من العمل»، وهذا في حد ذاته، حفر في أذهان الجماهير والنقاد والجميع، ذاك الانطباع السيئ، الذي حاصره طوال سنوات الظل والنسيان، بالنظر إليه على أنه مجرد مساعد لصاروخ ماديرا، والأسوأ، كان ذاك الإجماع الغريب، على أنه مهاجم محظوظ ولا يملك مقاومات الجلوس على مقاعد البدلاء في «سانتياغو بيرنابيو»، والشاهد على ذلك، مقاطع الفيديو المحفوظة على منصة «يوتيوب»، التي كانت تحصد ملايين المشاهدات من ملخصات الفرص السهلة التي كان يهدرها كريم في تلك الفترة.

الأب الروحي وبطل الطفولة

بينما كان المشجع المدريدي، يشعر بكل أنواع الخجل، من شماتة الأعداء وسخريتهم من فنون بنزيما في إضاعة الفرص السهلة، كان الرئيس فلورنتينو بيريز، يتفانى في دفاعه عن مهاجمه المدلل، في ما كانت تبدو وكأنها مجاملة زائدة عن الحد من قبل الرئيس، لكن في حقيقة الأمر، أثبتت التجارب، أنها كان ثقة عمياء من بيريز، ولفهم من أين كان يكتسب فلورنتينو هذه الثقة، علينا أن نتذكر، أننا نتحدث عن رجل أعمال ثري لا يثق إلا في أشخاص بالكاد يمكن عدهم على أصابع اليد الواحدة، على الأقل في توجهاته وعمله في كرة القدم، منهم واحد عنه في التسريب التاريخي، الذي أهان فيه عظماء الريال في العصر الحديث، مستثنيا صديقه المقرب زين الدين زيدان، ولاعبه الإنكليزي المفضل ديفيد بيكهام، والأول على وجه التحديد، كان صاحب اقتراح التوقيع مع مواطنه، لإيمانه بإمكانات كريم وقدرته على محاكاة مسيرته الأسطورية في الملاعب الأوروبية، وظهرت مؤشرات تحقق نبوءة الأب الروحي وبطل الطفولة، بعد عودة الأخيرة للقيادة الفنية للوس بلانكوس، في ما تعرف بولايته الثانية، وكان ذلك بالوصول لأفضل معدل تسجيل في مسيرته في موسم واحد خلال أقل عدد من المباريات، بهز شباك الخصوم 30 مرة في 46 مباراة في ثالث موسم بدون كريستيانو، أو بعبارة أخرى سجل 87 هدفا في أول ثلاثة مواسم بعد التحرر من ظل الدون، أكثر من معدل أهدافه في 4 مواسم بجانب الهداف التاريخي للنادي، قبل أن يُكشر عن أنيابه على مرأى ومسمع الجميع في موسمه الاستثنائي مع كارلو أنشيلوتي.

عرّاب البالون دور

مع وصول ميستر كارليتو إلى سُدّة الحكم في «سانتياغو بيرنابيو» الموسم الماضي، اكتملت نسخة بنزيمة المخيفة بعد سن الـ34، كأنه قرر فجأة أن يبدأ حياته الحقيقة مع كرة القدم في خريف العمر، تاركا عجائبه وأهدافه الحاسمة، ترد على الساخرين والشامتين القدامى، خاصة في المعارك التاريخية في حملة استكشاف كأس دوري أبطال أوروبا الرابعة عشر، بدأت برسالة التحذير والكشف عن مطامعه المشروعة في تحقيق حلمه الكبير، بمعانقة «الكرة الذهبية» في عاصمة الموضة، في ليلة السطو على ليونيل ميسي، نيمار جونيور، كيليان مبابي وباقي أساطير ونجوم فريق أحلام باريس سان جيرمان، بأهدافه الثلاثة الهاتريك في إياب «سانتياغو بيرنابيو» في دور الـ16، وتبعها بهاتريك آخر هناك في «ستامفورد بريدج» في ذهاب دور الثمانية في شباك صاحب الأرض تشيلسي، ثم بإيداع في تقمص دور البطولة المطلقة في مواجهتي الإياب أمام البلوز وبطل الإنكليز بيرنابيو، والشاهد على ذلك، مقاطع الفيديو المحفوظة على منصة «يوتيوب»، التي كانت تحصد ملايين المشاهدات من غرفة خلع الملابس في فريق ليون الأول، بانفجار ضحكات النجوم والمشاهير، أمثال إريك أبيدال، فلورن مالودا، سيلفان ويلتورد، جون كارو والأسطورة جونينيو، في ردة فعلهم، على تلعثمه وهو يقدم نفسه للمرة الأولى، وفقا لرواية صديقه الصدوق أنتوني مونييه، لتتحول سعادته بمقابلة نجوم الطفولة والمراهقة للمرة الأولى، إلى ما هو أشبه بالتحدي، سرعان ما ظهرت نتائجه على أرض الواقع، باستعراض قدراته وموهبته بطريقة فاقت كل التوقعات، ما جعله يسحب البساط من تحت أقدام الجيل الذهبي لفريق ليون، الذي استحوذ على لقب الليغ1، 7 مرات على التوالي في بداية الألفية الجديدة، وبالتبعية تسابقت أندية أوروبا الكبرى من أجل الحصول على توقيعه، حتى أنه كان على بعد خطوة واحدة من الذهاب إلى برشلونة في صيف 2009، بترشيح من المدير الرياضي السابق والحالي لمانشستر سيتي تشيكي بغيريستن.

لكن الصفقة لم تكتمل، لتحفظ الرئيس جوان لابورتا عليها، من منطلق أو منظور، أنه ليس بذاك الميغا ستار، الذي يتطابق مع شروط البلوغرانا في أوج لحظات الطغيان في زمن الفيلسوف بيب غواردیولا، ليتلقى وكيله كريم الجزيري، المكالمة الحلم، التي قلبت حياة أبو إبراهيم إلى الأبد، من مكتب فخامة رئيس النادي الملكي فلورنتينو بيريز، للاستفسار عن شروط بنزيما ليكون أول صفقة للمهندس المليادير في ولايته الثانية، التي بدشنها بوضع حجر أساس فريق الغالاكتيكوس الثاني، بإتمام صفقة كريستيانو رونالدو وريكاردو كاكا والبقية، وشاء القدر، أن يتكرر معه نفس السيناريو التقليدي، الفارق هذه المرة، أنه وقع ضحية أمام العدسات والرأي العام، بانتقادات لاذعة من قبل زملاء غرفة خلع الملابس، على رأسهم كاكا، وقبلهم المدرب جوزيه مورينيو، تحت شعار «حاجته لمزيد من العمل»، وهذا في حد ذاته، حفر في أذهان الجماهير والنقاد والجميع، ذاك الانطباع السيئ، الذي حاصره طوال سنوات الظل والنسيان، بالنظر إليه على أنه مجرد مساعد لصاروخ ماديرا، والأسوأ، كان ذاك الإجماع الغريب، على أنه مهاجم محظوظ ولا يملك مقاومات الجلوس على مقاعد البدلاء في «سانتياغو بيرنابيو»، والشاهد على ذلك، مقاطع الفيديو المحفوظة على منصة «يوتيوب»، التي كانت تحصد ملايين المشاهدات من ملخصات الفرص السهلة التي كان يهدرها كريم في تلك الفترة.

الأب الروحي وبطل الطفولة

بينما كان المشجع المدريدي، يشعر بكل أنواع الخجل، من شماتة الأعداء وسخريتهم من فنون بنزيما في إضاعة الفرص السهلة، كان الرئيس فلورنتينو بيريز، يتفانى في دفاعه عن مهاجمه المدلل، في ما كانت تبدو وكأنها مجاملة زائدة عن الحد من قبل الرئيس، لكن في حقيقة الأمر، أثبتت التجارب، أنها كان ثقة عمياء من بيريز، ولفهم من أين كان يكتسب فلورنتينو هذه الثقة، علينا أن نتذكر، أننا نتحدث عن رجل أعمال ثري لا يثق إلا في أشخاص بالكاد يمكن عدهم على أصابع اليد الواحدة، على الأقل في توجهاته وعمله في كرة القدم، منهم واحد عنه في التسريب التاريخي، الذي أهان فيه عظماء الريال في العصر الحديث، مستثنيا صديقه المقرب زين الدين زيدان، ولاعبه الإنكليزي المفضل ديفيد بيكهام، والأول على وجه التحديد، كان صاحب اقتراح التوقيع مع مواطنه، لإيمانه بإمكانات كريم وقدرته على محاكاة مسيرته الأسطورية في الملاعب الأوروبية، وظهرت مؤشرات تحقق نبوءة الأب الروحي وبطل الطفولة، بعد عودة الأخيرة للقيادة الفنية للوس بلانكوس، في ما تعرف بولايته الثانية، وكان ذلك بالوصول لأفضل معدل تسجيل في مسيرته في موسم واحد خلال أقل عدد من المباريات، بهز شباك الخصوم 30 مرة في 46 مباراة في ثالث موسم بدون كريستيانو، أو بعبارة أخرى سجل 87 هدفا في أول ثلاثة مواسم بعد التحرر من ظل الدون، أكثر من معدل أهدافه في 4 مواسم بجانب الهداف التاريخي للنادي، قبل أن يُكشر عن أنيابه على مرأى ومسمع الجميع في موسمه الاستثنائي مع كارلو أنشيلوتي.

عرّاب البالون دور

مع وصول ميستر كارليتو إلى سُدّة الحكم في «سانتياغو بيرنابيو» الموسم الماضي، اكتملت نسخة بنزيمة المخيفة بعد سن الـ34، كأنه قرر فجأة أن يبدأ حياته الحقيقة مع كرة القدم في خريف العمر، تاركا عجائبه وأهدافه الحاسمة، ترد على الساخرين والشامتين القدامى، خاصة في المعارك التاريخية في حملة استكشاف كأس دوري أبطال أوروبا الرابعة عشر، بدأت برسالة التحذير والكشف عن مطامعه المشروعة في تحقيق حلمه الكبير، بمعانقة «الكرة الذهبية» في عاصمة الموضة، في ليلة السطو على ليونيل ميسي، نيمار جونيور، كيليان مبابي وباقي أساطير ونجوم فريق أحلام باريس سان جيرمان، بأهدافه الثلاثة الهاتريك في إياب «سانتياغو بيرنابيو» في دور الـ16، وتبعها بهاتريك آخر هناك في «ستامفورد بريدج» في ذهاب دور الثمانية في شباك صاحب الأرض تشيلسي، ثم بإيداع في تقمص دور البطولة المطلقة في مواجهتي الإياب أمام البلوز وبطل الإنكليز مانشستر سيتي، بالتكفل بتسجيل هدفي التأهل لنصف النهائي والنهائي، ولولا قرار حكم الفيديو، المثير للجدل في نهائي ليفربول، لختم موسمه بالهدف الـ45 في مختلف المسابقات، منهم 15 هدفا في الكأس ذات الأذنين، وكان ذلك، تزامنا مع مذابحه الكروية في خصوم الريال في الدوري الإسباني، التي انتهت بتوقيعه على 27 هدفا، كانت كافية لحصوله على جائزة «البيتشيتشي» للمرة الأولى في مشواره مع الملكي، لكن في كل الأحوال، كانت النهاية السعيدة، بعدما تحقق الهدف المنشود، بضمان ملء الساحة المخصصة منذ سنوات لكأس الكرة الذهبية في خزانة الجوائز والميداليات، في قصره الفخم في ضواحي مدريد، وذلك بعد مرور 18 عاما على أول لقاء جمعه بوكيله كريم الجزيري، عندما كان يحلم بشراء منزل به مدفأة للحاجة مليكة، ثم باللعب لريال مدريد والفوز بالكرة الذهبية، قبل أن تنتصر له عدالة السماء مساء الإثنين الماضي، لحظة تسلمه الجائزة في أجواء استثنائية تفوح منها العاطفة الجزائرية، التي لمست القلوب والمشاعر في الدول العربية أكثر من أي مكان آخر في العالم.

مع العد التنازلي لمونديال قطر من ينافس البرازيل على اللقب؟

لندن – «القدس العربي»:

مع بدء العد التنازلي على انطلاق منافسات كأس العالم لكرة القدم للمرة الأولى في قطر التي ستكون الأولى في الشرق الأوسط والأولى في شهري تشرين الثاني/نوفمبر وكانون الاول/ديسمبر، في خضم الموسم الأوروبي، فان الحديث اليوم مع تبقي أقل من شهر على الانطلاق، هو الحديث عن المرشح الأبرز للقب.

يبدو منتخب البرازيل أبرز المرشحين لتعزيز رقمه القياسي من حيث عدد الألقاب في نهائيات كأس العالم (5 مرات)، في حين رُسمت أكثر من علامة استفهام حول مستوى المنتخبات الأوروبية العملاقة التي تعاني اصابات عدة في صفوفها. وقد يلعب التاريخ دوراً لأن تتويجات البرازيل الأربعة الأخيرة في كأس العالم جاءت كلها خارج أوروبا، بعدما حققت باكورة ألقابها في السويد عام 1958، علماً ان منتخب أوروبا سيطرت على اللقب منذ 2006. وسقط المنتخب البرازيلي تحت وطأة الضغوطات على أرضه عام 2014، عندما مني بخسارة تاريخية أمام المانيا 1–7 في نصف النهائي، ثم لم يقدم العروض المرجوة منه في روسيا 2018، لكنه يخوض غمار النسخة المقبلة بعد سلسلة مدهشة وبتشكيلة قوية لا تعتمد فقط على نجم باريس سان جيرمان الفرنسي نيمار.

وسيظل نيمار يجذب أكبر قدر من الاهتمام، لكن المدرب تيتي يملك فريقاً رائعاً بدءاً من اليسون في المرمى، مروراً بفابينيو وكازيميرو في خط الوسط، وسرعة إيقاع فينيسيوس جونيور بالاضافة الى خطورة كل من روبرتو فيرمينو وريشارليسون. وقال كافو قائد البرازيل خلال تتويجها الأخير في مونديال 2002 مؤخرًا لـ«غلوبي سبورتي» «البرازيل اليوم أكثر استعداداً وخبرة. لا تعتمد على لاعب واحد». وأضاف: «لدينا فريق سيسمح لهذا اللاعب (نيمار) بالتميز. أعتقد أن البرازيل تبدو جيدة ولديها فرصة كبيرة للفوز بكأس العالم».

ومع ذلك، فإن علامة الاستفهام الكبيرة المحيطة بالبرازيل هي أنها لم تخض مباريات مع منتخبات النخبة الأوروبية، منذ سقوطها أمام بلجيكا في ربع نهائي مونديال روسيا قبل أربع سنوات. وفي المقابل، تفوّقت الأرجنتين على إيطاليا بطلة اوروبا 3–صفر في مباراة جمعت بين بطلي القارتين الأوروبية والاميركية الجنوبية. كما تخوض الارجنتين، بطلة العالم 1978 و1986، غمار المونديال في حالة جيدة، حيث لم تخسر في 35 مباراة توالياً منذ سقوطها أمام البرازيل في كوبا أميركا 2019. وتحتل الارجنتين المرتبة الثالثة في التصنيف العالمي لكن المدرب ليونيل سكالوني لا يملك العمق ذاته في تشكيلته مقارنة مع البرازيل، لكن هناك عددا كافيا من اللاعبين الجيدين لإخراج الأفضل من ليونيل ميسي الذي سجل تسعة أهداف في آخر ثلاث مباريات ودية لبلاده.

وبعد بلوغه الخامسة والثلاثين تبدو نسخة قطر الفرصة الأخيرة ليسي للفوز بكأس العالم وقد يكون هذا الدافع قويا. قال ميسي لشبكة «اي اس بي أن» أخيراً: «نعم، من المحتمل جدا أن تكون مشاركتي الأخيرة في كأس العالم». وأضاف أفضل لاعب في العالم سبع مرات: «نخوض كأس العالم بتشكيلة قوية ومجهزة بشكل جيد، ولكن يمكن أن يحدث أي شيء. كل مباراة صعبة للغاية ولا يفوز المرشحون دائما باللقب».

ويتعين النظر فقط إلى فرنسا عام 2002، عندما خاضت غمار المونديال الآسيوي في كوريا الجنوبية واليابان بقيادة المصاب زين الدين زيدان، بصفتها حاملة اللقب وبطلة أوروبا، لكنها خرجت من دور المجموعات دون أن تسجل أي هدف. وبعد عقدين من الزمن، توج المنتخب الفرنسي بلقبه الثاني، لكن كل شيء ليس على ما يرام في تشكيلة المدرب ديدييه ديشان. فقد انشغل كليليان مبابي بالتقارير التي تحدثت عن رغبته في الخروج من باريس سان جيرمان، في حين تسبّبت الإصابات الكثيرة التي طالت منتخب الديوك بصداع لديشان.

وستخوض فرنسا المونديال في غياب لاعب مؤثر في الوسط هو نغولو كانتي ويعاني بول بوغبا ليكون في كامل لياقته البدنية. بيد أن ديشان يملك ورقتين رابحتين في خط المقدمة هما كريم بنزيمة صاحب الكرة الذهبية ومبابي.

وقال بنزيمة: «أتمنى أن أكون في التشكيلة المشاركة في قطر وأن أذهب إلى كأس العالم وأن أفعل كل شيء للفوز بها». وعلى الأقل ستكون فرنسا حاضرة في العرس الكروي، خلافا لايطاليا التي فشلت في التأهل بعد عام من فوزها بكأس اوروبا.

وفي المقابل، تراجع مستوى انكلترا كثيراً وخير دليل على ذلك فشلها في الفوز في آخر ست مباريات لها وسيغيب عنها ظهيرها الأيمن ريس جيمس أحد أفضل لاعبيها، بسبب الإصابة. وليس من الواضح إذا كانت ألمانيا بالفعل أفضل من الفريق الذي خرج من بطولة أوروبا 2020 في دور الـ16، على الرغم من تعيين هانزي فليك بدلا من يواكيم لوف كمدرب. لقد عادت هولندا، لكن هل تبدو الى جانب جارتها بلجيكا، كفائزين محتملين بكأس العالم؟

كما تتساءل البرتغال عما إذا كانت في حاجة إلى تقليص دور نجم كريستيانو رونالدو وإعطاء مساحة أكبر لنجومها المهاجمين الأصغر سنا. ويبقى أن نرى ما إذا كانت إسبانيا تملك دفاعاً صلباً او هجوماً ناجعاً. والسؤال المطروح أيضاً، هل يمكن أن نشهد مفاجآت من منتخبات أوروبية اخرى على غرار كرواتيا وصيفة اوروبا 2018، وتحديدا من منتخبي الدنمارك أو صربيا؟ سؤال آخر أيضاً، هل يمكن للسنغال بقيادة ساديو مانيه أن تذهب بعيداً متسلّحة باحرازها كأس الأمم الأفريقية الاخيرة؟ وأرض الملعب ستعطي الجواب في 18 كانون الاول/ديسمبر المقبل موعد المباراة النهائية في استاد «لوسيل».

اسطورة رونالدو في مهب الريح!

من الصعب على محطم الأرقام القياسية وصاحب الشعبية الأكبر في مواقع التواصل الاجتماعي من لاعبي كرة القدم أن يكون جليس الاحتياطيين مع أي فريق يلعب له، بل الأصعب ألا يتم اللجوء الى خدماته الا في الدقائق الأخيرة في المباريات المهمة.

هذا هو حال النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو مع مانشستر يونايتد اليوم، والذي بات رويدا رويداً يقترب من باب الرحيل عن النادي الذي شهد تألقه في حقبته الأولى نجماً هدافاً تحت قيادة المدرب الاسطوري اليكس فيرغسون، لكن بعد ما حدث ليلة الأربعاء الماضي عندما أفسد النجم البرتغالي فرحة زملائه بالانتصار المهم على الغريم توتنهام في ملعب «أولد ترافورد»، في عرض اعتبر الأفضل له هذا الموسم تحت إدارة مدربه الهولندي ايريك تن هاغ، برفض المشاركة في الدقائق الأخيرة قبل الانسحاب من الملعب قبل صافرة النهاية، بات من الصعب اصلاح الأمر باعتذار مبطن وتفسير مبهم وتبريره بلحظة غضب طائشة، رغم انه هذا ما يريده النادي والنجم في آن. لكن في الواقع ما فعله رونالدو قسم المتابعين الى قسمين، الأول هو مشجع ليونايتد ويرى انه من المعيب على اسطورة بحجم رونالدو ان يرفض طلب مدربه في المشاركة، حتى لو كانت في الدقيقة الاخيرة، بل انه من المعيب ان يكون التركيز على شخصه وليس على النادي ومصلحته. في حين يرى القسم الثاني، وهم يشجعون الفريق من أجل رونالدو، انه من المعيب على المدرب تن هاغ أن يطلب من الأسطورة الاحماء خلال سير المباراة ولا يلجأ اليه، بل من المعيب أصلا ان يبقيه على مقاعد الاحتياط، خصوصاً ان النجم البرتغالي سجل ثلاثية (هاتريك) في مباراة الفريقين الموسم الماضي، وكان سبباً رئيسياً في الفوز 3–2.

في الواقع لو كان يونايتد متعادلاً أو متخلفاً بالنتيجة أمام توتنهام، لرأينا تن هاغ يستعين برونالدو منذ الدقيقة 60 او 70، لأنه حينها كان سيهاجم بضاوءة لتعديل النتيجة والعودة من تخلف، لكن كونه متقدماً وفريقه مسيطراً على مجريات المباراة بفضل جهد مهاجميه ولاعبي الوسط والطاقة الهائلة المبذولة لخنق منافسه، فكان من الصعب الاستعانة بهداف لا يراه المدرب ضرورياً في هذه المرحلة من المباراة.

هذه الواقعة ليست الاولى لرونالدو مع الفريق، حيث قام بالفعل ذاته في الفترة الاستعدادية للموسم التي غاب عن أغلبها بحجة ظروف عائلية طارئة، رغم ان وكيل اعماله جورج ميندیز كان يحرث الأرض بحثاً عن ناد يلبي طموح نجمه باللعب في دوري الأبطال. وأمام فاليكانو في «أولد ترافورد» انسحب وغادر الملعب لأنه علم انه لن يشارك اساسياً، وحينها ادارة النادي تغاضت عن الأمر، بل أصرت على عدم بيعه باجبار المدرب على التصريح بان رونالدو ما زال في حساباته رغم رغبة النجم بالرحيل، وهو أمر كرره تن هاغ في مؤتمره الصحفي الاخير بالتأكيد على أهمية النجم البرتغالي للفريق رغم ابعاده عن مباراة تشلسي كعقوبة رادعة اعتبرها المدرب الهولندي ضرورية «لوضع ضوابط ومعايير واضحة للجميع».

ورغم الاجماع على أن ما فعله رونالدو يعتبر معيباً في حق النادي، ينم عن قلة احترام، لكن في المقابل كثيرين داخل أسوار «أولد ترافورد» يدركون ان بقاء أسطورة من أساطير تاريخ كرة القدم على مقاعد الاحتياط لا يليق به، بل تن هاغ نفسه تحدث عن هذا الامر في أكثر مناسبة، لكن المدرب الهولندي نفسه يبرز بين تارة، الاولى هي تطوير الفريق وتحسين نتائجه بحسب رؤيته وقناعاته كونه هو المسؤول الأول عن أي اخفاق، والثانية ارضاء رغبات نجومه خصوصاً الكبار منهم على غرار رونالدو. علماً انه قبل بداية الموسم أعلن ان «المخيب» هاري ماغواير سيكون قائداً للفريق، ما يعني الاستمرار في الاعتماد عليه، لكن بعد البداية الكارثية بالخسارة في أول مباراتين في الموسم نحاه جانباً. تن هاغ يعلم أنه يريد بناء مانشستر يونايتد جديداً فتياً بدون رونالدو، مثلما يعلم ان على مدى أسابيع الصيف حاول النجم البرتغالي جاهداً الرحيل عن النادي، أي ان الطرفين متفقان على الفراق، وأن الأمر هو مسالة وقت لا أكثر.

السيناريو المثالي الآن، ان على تن هاغ ورونالدو ان يتحملا بعضهما بعضاً لثلاثة اسابيع مقبلة الى حين انتقال «الدون» للمشاركة مع منتخب البرتغال في كأس العالم، ومن بعدها ستفتح سوق الانتقالات الشتوية، لكن مشكلة رونالدو الآن هي ضرورة المشاركة في دقائق لعب أكثر قبل المونديال، ليس لأنه يخشى على مكانه في المنتخب، بل لأن المنتخب يحتاج الى نجمه بلياقة وجاهزية عالية بينها اختباره لدقائق لعب في مباريات تنافسية كي لا يفقد حساسية المباريات المهمة، وأيضاً تن هاغ يريده في المباريات المقبلة كون الفريق سيلعب 6 مباريات في أقل من 3 أسابيع... وبعد تبادل المصالح ستكون لرونالدو وجهات محتملة كروما مع مورينيو او انتر ميامي مع بيكهام او حتى الدوري السعودي، بل والعودة الى الديار مع سبورتينغ.

@KhaldounElcheik

مجتمع

انتشار الكوليرا في لبنان يدفع اللاجئين الفلسطينيين لإجراءات استباقية خوفا من تفشي الوباء داخل مخيماتهم

عبد معروف

اشتدت مخاوف اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، من وصول وباء «الكوليرا» إلى مخيماتهم وتجمعاتهم، خاصة بعد إعلان وزارة الصحة اللبنانية عن تسجيل عدة إصابات في شمالي البلاد.

وما زاد من مخاوف الفلسطينيين، افتقار المؤسسات الصحية العاملة إلى الكثير من المستلزمات الطبية لمواجهة الأوبئة المنتشرة في الفترة الأخيرة، والعجز عن تلبية احتياجات يشكل هاجساً لدى اللاجئين من تخطي أي فيروس قد يطرأ، ما دفع عددا من المؤسسات الطبية الفلسطينية لاتخاذ إجراءات استباقية، بالتزامن مع انتشار وباء «الكوليرا» في مناطق لبنانية مختلفة.

وما يقلق اللاجئين الفلسطينيين هو تقليص خدمات «الأونروا» خاصة الطبية منها، فالتقليصات التي جاءت مع الانهيار المالي وغلاء الأسعار والأوضاع المعيشية الصعبة التي تضرب لبنان، والتي تؤثر بشكل مباشر عليهم، لا تسمح لهم بتكفل مصاريف العلاج في حالة الإصابة بـ«الكوليرا».

وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» أعلنت اتخاذها إجراءات استباقية للحد من تفشي «الكوليرا» وذلك على ضوء إعلان وزارة الصحّة اللبنانية تسجيل إصابات عدة بالمرض في شمال لبنان ومناطق أخرى متفرقة.

وقالت «الأونروا» في بيان لها، إنّه تم إطلاع موظفي الصحة في الوكالة على المستجدات المتعلقة بالكشف عن حالات «الكوليرا» وعلاجها وسيتم تحويل الحالات الصعبة إلى المستشفيات. وسيقوم فريق برنامج البنى التحتية وتحسين المخيمات بمعالجة وتعقيم المياه بالكلور في محطات المياه التي يتم تشغيلها من قبل «الأونروا» أو اللجان الشعبية الفلسطينية، وستزيد الوكالة من وتيرة فحص المياه والإبلاغ الفوري عن أي إجراءات مطلوبة.

ولفتت الوكالة إلى إمكانية لجوئها إلى إجراءات إضافية في حالة الضرورة، مثل تعقيم المياه في البيوت داخل المخيمات من خلال توفير وتوزيع أقراص الكلور للخزانات الخاصة فيها. وأكدّت مواصلتها التعاون مع كافة الجهات المعنية الرئيسية وتنسيق الجهود معها لمنع تفشي المرض والاستجابة له.

وفيما يخصّ المدارس، قالت الوكالة إنّه «سيتم اتخاذ جميع الإجراءات الصحية الوقائية اللازمة للحد من انتشار المرض».

ودعت الوكالة، جميع المعلمين والطلاب وأولياء الأمور إلى الالتزام التام بالإجراءات الوقائية الصحية، وطالبت الأهالي إبقاء أطفالهم في المنزل إذا ظهرت عليهم أي أعراض «الكوليرا» فيما ستقوم بتنظيم جلسات تثقيفية للأطفال لشرح ممارسات النظافة الجيدة وخاصة منها غسل اليدين، حسبما أضافت.

وأوضحت في بيانها أنّ مرض «الكوليرا» يرتبط ارتباطًا مباشرًا بممارسات النظافة السيئة، وخطر الانتقال السريع والواسع للمرض مرتفع ويشكل تهديدًا كبيرا على اللاجئين الفلسطينيين.

وأشارت إلى أنّ المخيمات بسبب اكتظاظها قد يكون اللاجئ فيها من بين الفئات الأكثر تأثراً بالعدوى.

وحول انتقال المرض وأعراضه جاء في البيان: يُصاب الأشخاص بـ«الكوليرا» بسبب تناول أو شرب الطعام أو الماء الملوث ببراز شخص مصاب.

وأضافت: «يعاني حوالي واحد من كل عشرة أشخاص مصابين بالكوليرا من أعراض حادة، والتي تشمل في المراحل المبكرة الإسهال المائي الحاد، الغثيان والقيء، الشعور بالعطش، التعب والارهاق، وتقلص مرونة الجلد، وتقلصات عضلية».

وأكّدت الوكالة خطورة وباء «كوليرا» وإمكانية ان يؤدي في الحالات الصعبة إلى الوفاة في غضون ساعات إذا لم يتم علاجه. وأشارت إلى أن معظم المصابين قد لا تظهر عليهم أية أعراض أو قد يشتكون من أعراض خفيفة. أما في حال تلقى مرضى «الكوليرا» العلاج بسرعة، فإنهم عادة ما يتعافون من دون حصول مضاعفات طويلة الأمد، وأوضحت أنّ مرضى «الكوليرا» لا يحملون عادة بكتيريا الوباء بعد شفائهم، لكنهم قد يمرضون إذا تعرضوا مرة أخرى للعدوى.

وشددت «الأونروا» على ضرورة اتباع سبل الوقاية، عبر غسل اليدين بشكل مستمر، واتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان سلامة الأغذية والماء؛ وشرب الماء المغلي وتجنّب تناول الأطعمة النيئة.

في إطار المخاوف التي عمت مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، أكّدت دائرة وكالة الغوث في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، على ضرورة التكاتف والتعاون بين كافة الأطر والمؤسّسات الصحية الفلسطينيّة لإبعاد خطر وصول مرض «الكوليرا» إلى المُخيّمات الفلسطينيّة في لبنان، وذلك نظراً للتداعيات الكبيرة التي قد يتسبب بها هذا المرض على أكثر من صعيد وقد يؤدي إلى الموت خلال ساعات حتى للأشخاص الأصحاء الذين لا يعانون من أية أعراض، بعد أن تم تأكيد إصابات في لبنان وتوقّع ارتفاع العدد خلال الأيام المقبلة.

ودعت الدائرة في بيانٍ لها، جميع اللاجئين إلى التقيّد والالتزام بإرشادات المؤسسات الصحية لجهة طرق وأساليب الوقاية المتمثلة أولاً وقبل كل شيء في النظافة، خاصة وأن هذا المرض على علاقة مباشرة بانعدام المياه النظيفة أو تلوثها، الأمر الذي يؤكّد على المسؤولية الفردية والشخصية لكل فرد.

وأشارت الدائرة إلى أنّ كافة المؤسسات الصحية الدولية والمحلية تؤكّد اليوم أن أكثر المناطق عرضة لانتشار هذا المرض هي مُخيّمات وتجمعات الفلسطينيين باعتبارها المناطق الأكثر فقراً وازدحاماً، بكل ما يمليه ذلك من مسؤوليات لجهة الحذر الدائم وعدم الاستهانة أو استسهال الالتزام بإجراءات الوقاية البسيطة.

كما أكَّدت الدائرة ثقتها بقدرة المؤسسات الصحية العاملة في المُخيّمات، وخاصّة «الأونروا» وشددت على أن التصدي المبكّر للوباء يساعد على مواجهته ومحاصرته، ودعت كافة المؤسسات العاملة إلى تنظيم حملات توعية مجتمعية بمخاطر هذا المرض وطرق الوقاية وتأمين مستلزمات النظافة.

وتشير التقارير الطبية في وزارة الصحة اللبنانية إلى أن إجراءات عدة وسلوكيات صحية عامة يجب اتباعها للوقاية من الإصابة بهذا الوباء، كغسل اليدين، وشرب المياه من مصدر آمن، وغسل الفواكه والخُضَر جيداً، وطهو الطعام وحفظه بدرجة الحرارة المناسبة، وأي استهتار من قبل المعنيين، سيشكل خطورة على حياة اللاجئين، في ظل غياب السلامة الصحية والبيئة ويؤدي إلى سرعة انتشار الوباء داخل المخيمات الفلسطينية، ونتائجها ستكون قاتلة خلال ساعات، خاصة مع تسجيل عدة حالات في لبنان.

والمكان الأسرع لانتقال وتفشي «كوليرا» هو المدارس داخل المخيمات في ظل الأعداد المرتفعة داخل الصف والتي تصل إلى 50 طالبا في الغرفة، وفي ظل غياب الإجراءات الصحية الوقائية لتزداد الخطوات التصعيدية أكثر.

وفي إطار التحركات لحماية مخيمات اللاجئين الفلسطينيين من انتشار «كوليرا» عُقد اجتماع بين لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني ووحدة إدارة مخاطر الكوارث لدى رئاسة الحكومة اللبنانية، خصص لبحث الوضع المستجدّ جرّاء ظهور «الكوليرا» في بعض المناطق اللبنانية، ومناقشة الاحتمالات المستقبلية والخطوات الاستباقية الواجب اتخاذها في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

وحول خطورة «الكوليرا» يشير الدكتور عباس مكي، وهو طبيب صحة عامة أن وباء «كوليرا» الجرثومي رغم خطورته إلا أنه ليس جديدا على المخيمات والتجمعات الفلسطينية في لبنان، لافتا إلى ضرورة التعامل مع الفيروس كما تم التعامل معه خلال انتشاره السابق، ولا تقارن أوضاعه بأوضاع فيروس «كورونا» رغم خطورته. لأن «الكوليرا» يأتي على شكل جرثومة تحتاج فترة حضانته من ساعات قليلة إلى 5 أيام حتى تظهر عوارضه، بمعنى أن المريض تظهر عليه العوارض في حال تشخصت حالته خلال ساعتين أو ثلاثة إلى 5 أيام.

وعن العوارض التي يشعر بها المصاب قال الدكتور مكي: «من أبرز العوارض الحمى والقيء، بالإضافة إلى إصابة المريض بإسهال مائي حاد يتحول إلى غزير وفي حال ترك المصاب ولم يعوض جسده بالسوائل بدل من تلك التي خسرها يؤدي ذلك إلى جفاف ومضاعفات قد تؤدي إلى الوفاة، ولكن 80 في المئة من الحالات تأتي خفيفة ولا تحتاج إلى دخول مستشفى».

وحول طرق العلاج أوضح الدكتور مكي: «يمكن علاج الكوليرا، ويمكن الوقاية من الوفاة بسبب الجفاف الشديد عن طريق استخدام محلول بسيط وغير مكلف، من خلال استعمال أمصال الشرب ويمكن تحضيرها في المنزل بمزج الماء والملح والسكر وفي حال أصيب المريض بمضاعفات أخرى، هنا يجب الدخول إلى المستشفى».

لا شك بأن الاهتراء الحاصل للبنية التحتية في المخيمات الفلسطينية كافة يهدد حياة اللاجئين ويعرضهم لخطر انتشار «الكوليرا» خلال الأيام المقبلة، وهناك ضرورة للمسارعة في إعادة تأهيلها على كافة المستويات لأن الخطر الحقيقي يحدق بالمخيمات وخاصة مع انتشار «الكوليرا» في لبنان وتسجيلها حالات وفاة.

وكانت الأمم المتحدة قد عبّرت عن قلقها من انتشار المرض، على لسان المتحدث باسمها ستيفان دوجاريك، الذي دعا الدول المانحة إلى تأمين المزيد من التمويل العاجل لاحتواء تفشي الكوليرا في لبنان ومنعه من الانتشار.

واستنادا للآراء التي استطلعتها «القدس العربي» خلال اليومين الماضيين، يسيطر القلق الشديد على أكثر من مئة ألف لاجئ فلسطيني يعيشون اليوم داخل 12 مخيما وعددا آخر من التجمعات غير الرسمية، بسبب تفشي فيروس «كوليرا» لأن الواقع الصحي والبيئي يجعل من مقاومة أي وباء أمرا في غاية الصعوبة.

حلوى الجزرية

المكونات

3كوب جزر مبشور
كوب سكر بودرة
كوب ونصف بسكويت مطحون
نصف كوب جوز مطحون
جوز هند

طريقة التحضير

في وعاء مناسب نضع الجزر المبشور والسكر ونضعه على النار مع الاستمرار بالتحريك حتى يظهر عصير الجزر ويصبح طرياً ويختفي السكر تماماً.

نضع الجزر المطبوخ جانباً حتى يبرد.

نضيف فوقه البسكويت والجوز المطحونين ونحرك حتى تختلط المكونات مع بعضها البعض.

نمد نايلون على سطح مستوٍ ونضع طبقة من جوز الهند ثم نمد مزيج الجزر فوقه ونضغط عليه حتى يصبح مستوياً.

نلف النايلون حتى يصبح شكل عجينة الجزر اسطوانيا ثم نضعه في الثلاجة لعدة ساعات أو ليلة كاملة.

نقطع الجزرية ونرشها بمزيج من جوز الهند وبذلك تكون جاهزة للتقديم.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

عزز سعادتك بأطعمة ستغير مزاجك

بدلاً من الوجبات الخفيفة التي تحتوي على نسبة كبيرة من السكريات والكربوهيدرات، أضف هذه الأطعمة إلى نظامك الغذائي لزيادة السيروتونين، وهو العنصر المسؤول على تعديل حالتك المزاجية.

يسعى كثيرون باستمرار لإيجاد السعادة، عن طريق العلاج أو التمارين الرياضية أو التأمل، فيما يُطرح السؤال التالي: هل للنظام الغذائي تأثير على الحالة المزاجية التي نعيشها؟ وفي هذا الصدد أظهرت دراسات تتعلق بالتغذية الصحية والصحة العقلية أن نوع الأغذية له تأثير في زيادة السيروتونين في أدمغتنا، حسب ما نقل موقع «هيلث لاين» المتخصص في عالم الصحة والتغذية.

والسيروتونين هو المادة الكيميائية التي تلعب دوراً مهماً في تنظيم مزاجنا، بل ويوصف بهرمون السعادة، اذ يسبب انخفاض مستوياته في الجسم عدم استقرار المزاج.

وقد ذكر تقرير نشره موقع «سي نت» عدداً من الأغذية التي يمكنها أن تساهم في زيادة السيروتونين في الجسم، ومن أهمها:

الشوكولاتة الداكنة: وجدت العديد من الدراسات أن الشوكولاتة الداكنة يمكن أن تؤثر بشكل إيجابي على الحالة المزاجية للفرد، نظراً للمكونات التي تحتويها خاصة التربتوفان والثيوبرومين المعروف أيضا باسم كزانثيروز، والتربتوفان هو حمض أميني يستخدمه الدماغ لإنتاج السيروتونين.

الموز: يحتوي الموز على مادة السيروتونين، وبالتالي فإنه مهم في تنظيم الحالة المزاجية، كما أن الجسم يحتاج إلى فيتامين بي 6 لإنتاج السيروتونين، والموز غني بشكل خاص بهذا الفيتامين.

جوز الهند: جوز الهند مليء بالدهون، والتي يمكن أن تساعد في تعزيز طاقتك. كما كشفت دراسة أجريت على الحيوانات عام 2017 أن الغليسريدات الثلاثية متوسطة الحلقات الموجودة في حليب جوز الهند قد تقلل من القلق.

القهوة: خلصت بعض الدراسات أجريت في عام 2016 إلى أن استهلاك القهوة يرتبط بشكل كبير بانخفاض خطر الإصابة بالاكتئاب. فيما ذهبت دراسات أخرى إلى أن القهوة، سواء التي تحتوي على الكافيين أو منزوعة الكافيين، حسنت بشكل ملحوظ الحالة المزاجية للأشخاص مقارنة بأولئك الذين تناولوا مشروبات أخرى.

الأفوكادو: الأفوكادو يجعلنا أكثر سعادة، إذ أن هذه الفاكهة مليئة بالعناصر الغذائية بما في ذلك الكولين، الذي يستخدمه الجسم لتنظيم الجهاز العصبي والمزاج. وقد أظهرت دراسة أجريت عام 2020 أن الدهون الصحية في الأفوكادو مرتبطة بانخفاض القلق لدى النساء، بالإضافة إلى أنه غني بفيتامين (ب) والذي تم ربطه بانخفاض مستويات التوتر.

التوت: أظهرت تحاليل أن تناول الفاكهة والخضروات، خاصة التوت، ارتبط بشكل كبير بتحسين الصحة العقلية، إذ أنه غني بمضادات الأكسدة، المعروفة أيضًا باسم الفلافونويد، والتي قد تقلل من أعراض الاكتئاب.

الأطعمة المخمرة: الأطعمة التي تمر بعملية التخمير مثل مخلل الملفوف والزبادي تساعدك على الحفاظ على أمعاء صحية وقد تساعد أيضاً في تحسين مزاجك. تدعم عملية التخمير البكتيريا الصحية في أمعائك. (Dw)

الحمل
قدرتك على التركيز جيدة جدا

الثور
اختر الوضوح عند التحدث مع زملاء العمل

الجوزاء
شخص يحاول أن يتدخل في شؤونك العاطفية

السرطان
أنت بحاجة إلى استرداد قواك وعزيمتك

الاسد
ساعد من حولك حتى تجد من يساعدك

العذراء
تعود الأمور إلى مجاريها مع الشريك

الميزان
حاول أن تخفف من الضغوط النفسية

العقرب
يبدو أن الجميع يريد التقرب منك

القوس
العمل من المنزل يساعدك على الهدوء

الجدي
مواجهة حاسمة في العمل

الدلو
تواجهك مشكلة ما تشتت تركيزك

الحوت
يبشّر وضعك المهني بنجاح قريب

جديد الطب

ارتفاع معدلات الفقر في اليونان بعد تفشي جائحة كورونا

قالت شبكة مكافحة الفقر في اليونان في تقريرها السنوي إن 29.5 في المئة من إجمالي السكان في البلاد، والبالغ عددهم 3 ملايين و92 ألفا و300 نسمة، يواجهون خطر الفقر أو الاستبعاد الاجتماعي في وقت واحد.

ويذكر أن العالم احتفل الاسبوع الماضي بـ «اليوم الدولي للقضاء على الفقر».

وذكرت صحيفة «إيكاتيميريني» اليونانية، نقلا عن تقرير شبكة مكافحة الفقر في اليونان ، أن 19.6 في المئة من السكان يواجهون خطر ضعف الدخل، كما يواجه 14.8 في المئة خطر الحرمان المادي من السلع الأساسية.

وفي الوقت نفسه، يعيش 13.6 في المئة من السكان، الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و64 عاما، ضمن أسر ذات دخل منخفض، حسب ما أوردته الشبكة التي تستخدم بيانات خاصة بهيئة الإحصاء اليونانية وغيرها من البيانات التي تتضمن استبيانات خاصة بها.

كما خلصت شبكة مكافحة الفقر في اليونان، إلى أن ما يقرب من طفل واحد من بين كل أربعة أطفال يعيش في منزل معرض لخطر الفقر، وأن واحدا من بين كل ثلاثة معرض لخطر الفقر أو الاستبعاد الاجتماعي.

وأشار التقرير إلى أن «هذه الأرقام تظهر أن الفقر بين الأطفال في اليونان، حاد ومتكرر ويزداد سوءا، وأننا في وضع أسوأ بكثير من المتوسط في أوروبا، حيث هناك طفل واحد بين كل خمسة أطفال، يعيش في ظروف فقيرة».

وجاء في التقرير أنه «من اللافت للنظر أن حوالي ثلث مجموع السكان، عاشوا في ظل ظروف فقيرة أو عانوا من الاستبعاد على مدار الاعوام الـ12 الماضية بأكملها، حسب ما ورد في البيانات الرسمية. ويشير ذلك إلى أن الفقر كان يمثل مشكلة مستمرة بالنسبة لقطاع كبير من السكان، وأنه لم يبدأ في الانخفاض إلا خلال الفترة بين عام 2017 وعام 2019».

ثم بدأ الفقر النسبي في الارتفاع من جديد في عام 2020 في ظل التراجع الكبير في حجم الدخل بسبب تفشي جائحة فيروس كورونا حول العالم.

كما خلص التقرير إلى أن نصف عدد الأسر تكافح من أجل سداد تكاليف احتياجاتها من الطاقة، حيث تحصل 70 في المئة من بين تلك الاسر على أقل من 1500 يورو كدخل شهري.

ولمواجهة ذلك، قالت الأسر إن 64 في المئة قللوا من احتياجاتهم الأخرى لأسرهم، فيما قلل 36 في المئة من بعض احتياجاتهم الأساسية. في الوقت نفسه، تقوم 40 في المئة من الأسر بتدفئة جزء واحد فقط من مساكنها ثم توقف تشغيل المدفأة، حتى لو كانت درجة الحرارة منخفضة.

أما من حيث فواتير الطاقة، فتتأخر أسرة من كل ثلاثة في سداد قيمة فواتيرها. ويشير التقرير، نقلا عن تحليل صادر عن صندوق النقد الدولي، إلى أن خسارة الدخل الحقيقي للأسر اليونانية بسبب أزمة الطاقة سيأتي مرتفعا بنسبة أكثر من 10 في المئة في عام 2022.

جدير بالذكر أن تاريخ الاحتفال باليوم الدولي للقضاء على الفقر يرجع إلى تاريخ 17 من تشرين الأول/أكتوبر منذ عام 1987 حيث اجتمع في ذلك اليوم ما يزيد على 100 ألف شخص لتكريم ضحايا الفقر المدقع والعنف والجوع، في ساحة تروكاديرو بباريس، حيث تم توقيع «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» في عام 1948.

وأعلن في هذا اليوم أن الفقر يُشكل انتهاكا لحقوق الإنسان، كما تم التأكيد على الحاجة إلى تضافر الجهود من أجل احترام تلك الحقوق. (د ب أ)

بحث علمي: الاكتئاب يُغير دماغ الإنسان إلى الأبد

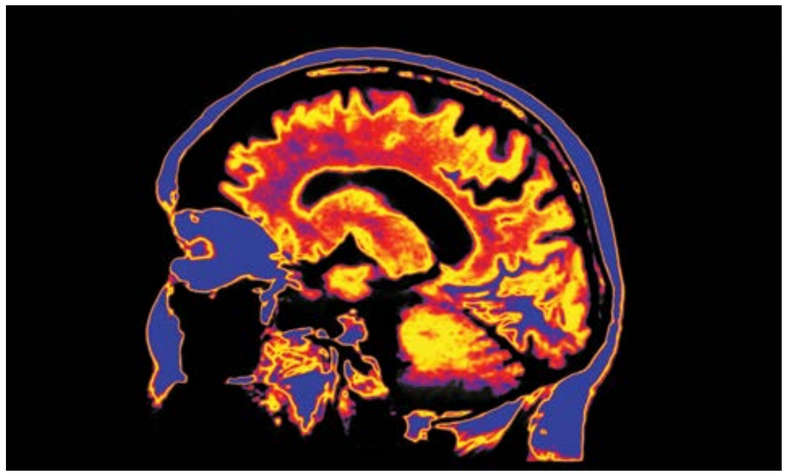

لندن ـ «القدس العربي»:

خلص بحث جديد إلى أن الاكتئاب الذي يصيب الإنسان يمكن أن يؤدي إلى تغييرات كبيرة في الدماغ، وهو ما يعني أن مزاج الشخص يمكن أن يتغير إلى الأبد بسبب حالات الاكتئاب التي يمر بها الإنسان.

وحسب البحث الجديد الذي نشره موقع «ساينس أليرت» فيمكن لعقود من تعزيز الروابط العصبية أن تجعل الدماغ البالغ مقاوما بعناد للتغيرات السريعة.

وإذا كانت بنية دماغنا تحسنا في دورات من المزاج والأفكار المظلمة، فقد يكون من الصعب للغاية التخلص من اضطرابات مثل الاكتئاب المزمن.

ووفقا لبحث جديد، يمكن لبعض المرضى الذين يعانون من اضطراب الاكتئاب الشديد «MDD» إعادة توصيل أدمغتهم في غضون أسابيع، مع إعطاء العلاج المناسب.

ولا تعمل مضادات الاكتئاب والعلاج السلوكي والعلاج بالصدمات الكهربائية مع كل شخص مصاب بالـ MDD لكن العلماء في ألمانيا يزعمون أن هذه العلاجات لديها القدرة على تغيير هياكل الدماغ.

وغالباً ما يعاني الأشخاص الذين يعانون من اضطراب الاكتئاب الأساسي «MDD» من مشكلة في تنظيم المشاعر السلبية واستجاباتهم الفسيولوجية للتوتر. وفي ظل هذه الظروف القاسية، قد يكون الاستمتاع بأكثر الأنشطة متعة في الحياة مرهقاً.

وفي الماضي، وجدت دراسات تصوير الدماغ أن الاكتئاب الخطير يرتبط بالتغيرات في حجم المادة الرمادية (المكونة من أجسام الخلايا العصبية) والمادة البيضاء (المكونة من الألياف العصبية). كما أنه يرتبط بزيادة نشاط اللوزة، ما يؤثر على التجارب العاطفية، وانكماش في الحصين، والذي يلعب دورا رئيسيا في التعلم والذاكرة على المدى الطويل؛ وتقلص العقد القاعدية ما يساعد على معالجة المشاعر.

ومن ناحية أخرى، يتميز MDD المقاوم للعلاج بالتغيرات في العقد القاعدية والفص الذي يعالج المعلومات الحسية.

وإذا كان هناك بالفعل رابط قوي بين بنية الدماغ البشري ووظيفة الاكتئاب، فقد يساعد ذلك بجدية في تحسين التشخيص والعلاج. ومع ذلك، يختلف الباحثون اليوم حول ما إذا كان هذا الرابط ثابتا أو قويا بما يكفي للاعتماد عليه. ويعتقد الباحثون في ألمانيا أنه كذلك.

وتم تقديم دراستهم الجديدة في الكلية الأوروبية السنوية الخامسة والثلاثين لعلم الأدوية النفسية والعصبية في فيينا.

وتشير النتائج إلى أن بعض سمات الدماغ الهيكلية الموجودة في مرضى الاكتئاب الرئيسي قد تم تخفيفها عندما كان العلاج المضاد للاكتئاب ناجحاً.

وقبل تلقي علاج الاكتئاب، فحصت أدمغة 109 مرضى مصابين بالاضطرابات الذهنية باستخدام جهاز التصوير بالرنين المغناطيسي «MRI». وبعد ذلك، عولج المرضى إما بالعلاج بالصدمات الكهربائية أو العلاج النفسي أو الأدوية المضادة للاكتئاب أو مزيج من جميع العلاجات.

وبعد ستة أسابيع من أول فحص بالرنين المغناطيسي، فحصت أدمغة المرضى مرة أخرى، وتمت مقارنة نتائج «ما قبل وبعد» مع أدمغة 55 مشاركا سليما.

وفي النهاية، وجد الباحثون أن المرضى الذين يعانون من أكبر تحسن في الأعراض أظهروا أيضا معظم التغيرات الهيكلية في الدماغ. وبعد ستة أسابيع، ازداد الاتصال بين الخلايا العصبية في أجزاء معينة من الدماغ، وكانت هذه التأثيرات مستقلة عن اختيار العلاج. ويقول الطبيب النفسي جوناثان ريبل من جامعة فرانكفورت: «فوجئنا بسرعة الاستجابة. ليس لدينا تفسير لكيفية حدوث هذه التغييرات، أو لماذا يجب أن تحدث بمثل هذه الأشكال المختلفة من العلاج».

وأظهرت التجارب ة ذات الشواهد أن العلاج بالصدمات الكهربائية والعلاج السلوكي المعرفي ومضادات الاكتئاب يمكن أن تحسن أعراض الاكتئاب بشكل كبير، ولكن من الصعب ربط هذا التحسن بالتغيرات الهيكلية في الدماغ.

ويبدو أن العلاج بالصدمات الكهربائية هو الأكثر فعالية وسرعة للمجموعة، على الرغم من أنه يأتي مع المزيد من الآثار الجانبية ولا يزال العلماء يحاولون اكتشاف النظام الأكثر نجاحاً.

ويعمل العلاج بالصدمات الكهربائية عن طريق تمرير تيار كهربائي عبر دماغ المريض أثناء وجوده تحت التخدير العام، وفي دراسات الفئران، يبدو أن العلاج يحسن التواصل بين الخلايا العصبية في أجزاء معينة من الدماغ. وفي الواقع، اكتشف باحثون من جامعة جونز هوبكنز مؤخرا خلايا دماغية جديدة تتطور في حُصين الفئران المعالجة بالصدمات الكهربائية.

ووجدت الدراسات التي أجريت على البشر نتائج مماثلة. وفي عام 2015 على سبيل المثال، وُجد أن العلاج بالصدمات الكهربائية يعمل على «تشكيلْ هياكل الدماغ لبعض مرضى الاضطراب الاكتئابي الرئيسي، وإعادة تشكيل الروابط العصبية في اللوزة والحصين.

وفي الوقت نفسه، ترتبط الأدوية المضادة للاكتئاب باللدونة العصبية في الحُصين وقشرة الفص الجبهي، ويرتبط العلاج المعرفي السلوكي بتنشيط الدماغ المتغير في قشرة الفص الجبهي والقشرة الخية، والتي ترتبط بالتخيل الذهني والذاكرة.

وعلى الرغم من كونها قائمة على الأدلة، فإن علاجات الاكتئاب هذه ليست دائما فعالة بالقدر نفسه، كما أنها لا تؤدي إلى مستويات ثابتة من التغيرات الهيكلية في الدماغ. فالدماغ هو هيكل معقد بشكل لا يصدق، والعواطف البشرية معقدة للغاية. ويعتبر تقسيم الاثنين معا عملا صعبا للغاية، لكن هذا لم يمنع العلماء من المحاولة.

منوعات

«صاحب الحكايات» تنويع سينمائي جديد على فيلم حكايات الغريب

من فيلم «حكايات الغريب»

كمال القاضي

أن يتم التأثر بفيلم مهم مثل فيلم «حكايات الغريب» للمخرجة إنعام محمد علي فهذا أمر طبيعي ومقبول، خاصة إذا كان التأثر إيجابياً وفي الحدود المسموح بها على مستوى الفكرة العامة فقط بدون النقل أو الاستنساخ. «صاحب الحكايات» فيلم روائي قصير للمخرجة الشابة مارينا إبراهيم تدور أحداثه حول مفهوم الوحدة الوطنية الذي تترجمه السياقات الإنسانية من غير الحاجة إلى شعارات وهتافات تؤكد ما هو مؤكد بذاته ومُعلن عنه في شتى الصور الاجتماعية والأحداث الفارقة في عمر الوطن الأم الحاوي لكل الأديان والطوائف والفئات في تناغم وانسجام مُتحققان بالضرورة.

في فيلم «حكايات الغريب» للمُخرجة إنعام محمد علي تركزت الفكرة الرئيسية التي كتبها الكاتب الراحل جمال الغيطاني في مفهوم الوطنية كعلامة دالة ومُتشابهة لدى كل أبناء مدينة السويس، بحيث تصعب التفرقة بين شخص وآخر في أيام الحرب والسلم، فالجميع متواجدون في كل الميادين، على جبهة القتال وفي الشوارع وعلى شط القنال وفي الأسواق والطرقات، جميعهم متمثلون في شخص واحد هو الإنسان الوطني الرمز الواضح للمقاومة والشجاعة والبسالة والفداء.

هكذا كانت الصورة الدرامية في فيلم «حكايات الغريب» غنية بذاتها وتفاصيلها ومعناها، وربما يستدعي التشابه أو توارد الخواطر والأفكار المقارنة بين فيلم مضى على إنتاجه أكثر من ثلاثين عاماً وفيلم آخر حديث الإنتاج تنطوي أبعاده على هدف نبيل وتسجيل بالصوت والصورة لأهم نقاط القوة في فترات المواجهة واشتعال الحماس لإنقاذ البلاد من فتنة كانت تستهدف استقرار الوطن الآمن ووحدته الوطنية، وهو إسقاط عفوي من كاتبة السيناريو والمخرجة مارينا إبراهيم على حالات الفوران التي ظهرت آثارها في ثورة 25 يناير ودفعت الكتلة الشعبية بكافة فئاتها الاجتماعية وتياراتها السياسية إلى المُضي قُدماً نحو المجهول ليتبين بعدها الخيط الأبيض من الخيط الأسود في فجر الوطن الذي عاش أياماً صعبة عانى خلالها من ظُلمة حالكة وبوصلة غائبة.

لقد اعتمدت مارينا في فكرتها الجوهرية على بساطة الأسلوب واستخدام الثيمة المتعارف عليها في التدليل على رسوخ الوحدة الوطنية كبنية أساسية، بالإشارة غير المباشرة، حيث التركيز على شخصية البطل كريم الذي اختفى فجأة في ظروف غامضة تاركاً الحيرة في عيون وعقول أصدقائه الذين يجهلون مكانه ومصيره، لكنه يعود على غير موعد مُسبق كأنه مُستدعى لمهمة بعينها لإثبات حضوره بين ملايين الشباب في ميدان المعركة المصيرية التي تُحدد هويته وكينونته وارتباطه بالوطن الذي ولد ويعيش فيه وينتمي إليه.

وكما ارتسمت علامات الدهشة والألم على وجوه أصحابه لحظة اختفائه، عادت علامات أخرى ترتسم على وجوههم لحظة عودته بشكل باعث على الفرح والتفاؤل والرغبة في العطاء وبذل كل ما هو غالي ونفيس ليبقى الوطن قوياً ومُلتحماً ومحتوياً كل أبنائه بلا تفرقة تُفسد الفرحة وتُعكر الصفو. وللضرورة الدرامية والوثائقية تستعين المخرجة ببعض المشاهد الأرشيفية من مظاهرات الثمانية عشر يوماً الفاصلة في عام 2011 بين كفاح الشعب المصري وحصوله على ما كان يصبو إليه من التغيير والتعديل وتحويل المسار، وهي المُكتسبات التي طال أمد الحصول عليها لما بعد أيام المواجهة الأولى، إذ اندلعت أحداث أخرى في 30 حزيران/يونيو، وهي من مُميزات التداخل في الفيلم الروائي القصير «صاحب الحكايات» كونه جمع بين خصائص العمل التسجيلي والعمل الروائي في قالب واحد من دون إشعار المُتلقي بالاختلاف النوعي بين الجنسين السينمائيين والمحافظة على وحدة الإيقاع والهارموني.

لكن اللافت أن الجزء التسجيلي في الفيلم جاء في الختام كأنه الفصل الأخير في الحكاية التي يرويها صاحبها أو أصحابها، فالبطل كريم الذي أدى دوره المُمثل الشاب كيرلس فتحي ليس وحده صاحب الحكاية أو راويها، وإنما حسب الرؤية السينمائية لكاتبة السيناريو والمخرجة تظل الحكاية منسوبة لكل أبطالها ورواتها وإن اختلفت طُرق الحكي وكيفية السرد وتباينت مواهب المُمثلين الصاعدين، إبراهيم يوسف في دور كمال وأوليفيا عاطف في دور مريم وجرجس سامح في دور رامز ونورا نبيل في دور هبة وصولاً إلى بقية الأسماء، إبراهيم سمير وجورجينو عادل وماريا سامي.

وكذلك مدير التصوير مينا اسحق الذي جسد بالكاميرا كل الأدوار مُجتمعة وأعطى للصورة السينمائية عمقاً ومذاقاً وميزها باختلاف الكادرات ودلالاتها ومعانيها المتصلة بالإطار والموضوع، فلا شك في أن لغة الصورة كانت عنصراً فارقاً في تأكيد الحالة المتفق عليها فنياً وإبداعياً وواقعياً وهي وحدة الصف ولُحمة الوطن.

حيوية لافتة في مسرح المونو منذ

جوزيان بولس: قررنا إحياء المسرح فكانت

بيروت – «القدس العربي»: زهرة مرعي

في واقع اقتصادي صعب لبنانياً قررت الممثلة والكاتبة والمنتجة جوزيان بولس استئجار مسرح المونو التابع للجامعة اليسوعية، وإدارته برؤية جديدة. وفي 18 أيار/مايو الماضي بعثت برسالة عبر «غروب واتس آب بإسم مسرح المونو» لـ«الأصدقاء في الإعلام» معلنة سعادتها بإدارة المسرح. ودعتهم للتواصل سواء لحضور العروض المسرحية، أو لأي توضيح. ومع انطلاق عروض مسرحية «العادلون» في 22 أيار/مايو ومسرح المونو يعمل بانتظام. والجديد المعلن أنه خلال الحوار مع جوزيان بولس كان البرنامج اليومي والشهري محجوزاً إلى 23 تموز/يوليو 2023.

إنها حيوية مسرحية مميزة جداً في بيروت التي تلفها العتمة، فعل إيمان بالمسرح والفن من قبل جوزيان بولس.

معها هذا الحوار:

○ تتولين إدارة مسرح المونو فكم تآلفت شخصيتك كفنانة مع هذه المهمة؟

● إلى جانب الفن أعمل في الإنتاج منذ زمن بعيد، واعتدت الإدارة. وكانت لي شركة «إدارة حفلات وإطلاق مشاريع» وتخليت عنها قبل ست سنوات. ففي مرحلتي العمرية هذه أردت الالتزام بمهنة أحبها وهي المسرح بكل تأكيد. هكذا بدأت إنتاج المسرحيات، مع حضور في التمثيل حيث أرغب. وفي يوم من أيام الحجر خلال جائحة كورونا شغلني حال مسرح المونو. ووجدته يحتاج لتجديد، خاصة وأنه كمكان يشكل جزءاً مني. فأكثر من نصف مسرحياتي عُرضت على خشبته. أحب هذا المسرح وتاريخه العريق. كبار المسرحيين من لبنانيين وعرب، ومن العالم مروا من هنا. وهكذا أسست جمعية «كريال» مع آخرين يحبون المسرح وليسوا بفنانين، وتقدمنا بطلب للجامعة اليسوعية بحيث نكون إدارة مستقلة للمسرح. وهذا ما حدث، فأنا هنا في منزلي الثاني، وحلمي تحقق.

○ ومن هم أعضاء جمعية «كريال»؟

● تتألف من نديم شمّاس الذي يؤدي أدواراً عندما يرغب، وهو مختص في الأزياء. والمصرفي وجيه عكاري. وثانيا رزق مديرة المصرف، والكاتب المعروف الكسندر نجّار. وها نحن الخمسة معاً نخوض معركة إعادة الحياة لمسرح المونو بعد كورونا.

○ ما هي الرؤيا التي قررتم العمل من خلالها؟

● إلى جانب تنشيط العروض المسرحية، نهدف أولاً ليكون مسرح المونو مكان لقاء. ونحن في هذا الحوار صباحاً، تجري قراءات وتمارين لأعمال مسرحية مقبلة في صالتي المسرح، قد تُعرض هنا أو في مسرح آخر. وأهم الأهداف التي بدأت تتحقق أننا أصبحنا مسرحاً منتجاً لأعمال مسرحية لخرجين وممثلين في خطواتهم الأولى. الأسبوع الماضي قدمنا عروضاً لمسرحيتين قصيرتين لخريجين جديدين من الجامعة اللبنانية. العرضان قُدما في فضاء مسرحي واحد، وديكور واحد، وبيعت بطاقة واحدة للعرضين معاً. زمن كل مسرحية 25 دقيقة، ووجدنا نجاحاً جميلاً جداً، وقريباً سنكون مع مسرحية «توك توك» بمبادرة من فتاتين تقدّمن لنا بمشروعهن، وتبنيناه وبإنتاج مشترك. والإخراج لأنطوان الأشقر المعروف في عالم المسرح. «توك توك» مقتبسة ومترجمة من الفرنسية من قبل الصبيتين. وأنتج مسرحنا في نهايات تموز/يوليو الماضي ستاند أب كوميدي لستيفاني غلبوني.

○ يبدو أنكم اعتمدتم سياسة الأخذ بيد المتخرجين الجدد؟

● نعم وهذا جزء من تطلعاتنا. وفي نهاية السنة الجامعية الماضية منحنا الفرصة لخريجي معهد الفنون في الجامعة اللبنانية لتقديم الدبلوم على خشبة مونو ببدل رمزي. وضعنا المسرح بتصرف 13 صبية وشاب من المتخرجين. ونعمل لتقديم عروض مجانية أحياناً. ونظمنا قراءات مفتوحة للجميع دون أي بدل بهدف أن يعتاد الجمهور إرتياد المسرح. وكما ترين «لوبي» المسرح بات جاهزاً لاستقبال الراغبين بعقد اجتماعات عمل. ويمكن للبار أن يكون بخدمة الجميع. ونسعى لوضع قاعة بتصرف الراغبين في القراءات المسرحية التي تسبق التمارين.

○ هل تستجيبون لحاجات الجامعة اليسوعية فيما يتعلّق بطلاب المسرح؟

● للجامعة مسرح «بيريت» ضمن حرم كلية الآداب مخصص لطلاب المسرح. ونحن بصدد هذا الحوار الآن تتابع مجموعة من طلاب الجامعة اليسوعية التمارين لعرض مسرحي على خشبة المونو، يعود ريعه لجمعية «إنبرايس» التي تُعنى بالصحة النفسية. تقاضينا بدلاً رمزياً يفي بحاجة المحروقات لتأمين الإضاءة والتكييف فقط.

○ ونحن نتحاور ورد تعبير دعم وتشجيع وسعر رمزي ومجاناً مرّات عدة. هل تتلقون دعماً من المصارف كما سابق عهدها قبل الإنهيار؟

● تضحك وتقول «ولا نحاول الاقتراب منهم». نحن نؤجر المكان ونسعى لمصادر دعم من غير المصارف. حضورنا منذ أيار/مايو الماضي في مسرح المونو أدى إلى عاصفة ايجابية. ويمكن تشبيه حركة الناس في المسرح كما كرة الثلج تكبر بالتدريج. وكثيرون يعبّرون عن علاقة استجدت لديهم مع المسرح. وكذلك حال أهل المسرح بعضهم يحجز موعداً قبل أن يستقرّ به الرأي على العمل الذي سيقدمه. وهم يرددون أمامي بأني أعدت إحياء المسرح. السرور بعودة الحياة المسرحية إلى مدينة بيروت كبير، وهذا مشجع. وأذكر بعض الراعين للمسرح كما صوت الغد، ونوستالجي، وغيرهما. نعمل في كل الاتجاهات ليبقى المسرح مفتوحاً.

○ في الواقع الاقتصادي الذي تمر به الغالبية الساحقة من المواطنين كيف حال أسعار البطاقات؟

● اعتمدت غالبية المسارح سعر بطاقة يتراوح بين 5 و20 دولاراً. توافقنا على التسعير بالدولار لأن الأسعار تختلف بين الإعلان عن بطاقات المسرحية عبر مكتبة انطوان، وبيننا حين تبدأ العروض. وقع كثيرون في الخسارة، ومنهم مسرحيتي «البنت اللي حبّت خوليو» وضعت البطاقات للبيع في شهر آب/اغسطس لنبدأ العروض في أيلول/سبتمبر، وكان بدلها 250 الف ليرة، وصلت إلى المسرح وكانت الليرة قد سجلت انهياراً إضافياً. لهذا بات ضرورياً تقاضي الأسعار حسب سعر الصرف في كافة المسارح.

○ هل من صيغة اتفاق موحد بينكم وبين المخرجين أو المنتجين؟

● نحن نؤجر المسرح، ونؤمن التماريين. وكل مخرج يأتي بالتقنيين الذين يختارهم للصوت والإضاءة. ولدينا فريق يمكنه تنفيذ المهمة وبدل أقل من الآخرين، لكونه متفرغ للمونو. ونلتزم بتوفر المحروقات والتكييف.

○ بطاقة مسرح بين 5 و20 دولارا فهل من إقبال على المسرح؟

● مسرحنا «مفول» إلى تموز/يوليو 2023 بحجوزات من المخرجين والمنتجين.

○ وهل حجزت لنفسك مكاناً؟

● نعم وفي المسرح الصغير. سأعرض بأوقات متباعدة «البنت اللي حبّت خوليو».

○ في بيروت ثلاثة مسارح المونو والمدينة ودوّار الشمس هل يتنقل الجمهور بينهما أم لكل مسرح ناسه؟

● سابقاً كان لمسرح المونو نوعية متفرجين فرنكوفون. الجيل الفرنكوفوني السابق كبر عمراً ولم يعد المسرح يشغله. والجيل الجديد نعمل لتشجيعه على ارتياد المسرح. نسعى لمسرح قريب من جيل الشباب كما «كوكو مك مك» وهي سوبر ستار على انستاغرام. شهرتها هذه جذبت الجمهور لحضورها في مسرح المونو، بينهم مراهقون بعمر الـ16 سنة. انستاغرام حياة هذا الجيل. واستقبلنا حسين قاووق المشهور على شاشة التلفزيون. وهو جذب جمهوراً لم يكن يعرف مسرح المونو. أهتم جداً بأن يقصد المونو جمهور من غير مناطق الأشرفية. برأيي أن الوفاق الوطني يبدأ من المسرح. فهو يتيح الاختلاط بين مختلفين يسعون لهدف واحد هو المسرح. ونعرف أن المسرحية التي يحبها الجمهور تبقيه في المسرح يتواصل مع غيره بشأنها ولا يغادر سريعاً. كذلك أشير إلى مسرحية «تعارفو» التي عُرضت على مسرحنا وساهمت بالكثير من الاختلاط والحوار. كما جمع مسرح الأطفال متفرجين من كافة الأنحاء. كذلك المسرحيات التي قدمتها الجمعيات. مشهد جميل جداً تواجد كافة أنواع الناس في لوبي المسرح. فالفن والثقافة يجمعان الناس وقد يشكلان خشبة خلاص لبلدنا وليس النفط. فالمسرح يفتح أفق التفكير والتحليل.

○ وماذا في جعبتك بعد من جديد؟

● حالياً أركز عملي على الإنتاج للشباب والشابات الجديدات. رغبتي كبيرة بخطوة تجعل الناس يقصدون المسرح خلال النهار. على سبيل المثال القراءات المجانية مع ممثلين معروفين في الصالة الصغيرة مرّة شهرياً. قد تكون تلك القراءات مسرحية أو لقطع مختارة من الكتب. بمناسبة 400 سنة على ولادة موليير كانت لنا قراءات على مدى خمسة أيام لنصوص مختارة من أدبه. قرأها ستة من الفنانين، وكان المسرح ممتلئاً. إنها الثقافة تُقدّم مجاناً لكبار السن ولمن ليست لديهم التزامات خلال النهار. نحن نتابع العمل لإيجاد تمويل كي تستمر تلك التجربة التي وجدناها مشجعة. وحُلمي الأكبر الحصول على هبة سبق وطلبتها بهدف تنظيم ورشة عمل مسرحية لمن يعانون من التوحُد. هناك ضرورة بأن نعطي الفرصة للمتوحدين ليعبّروا على المسرح، مما يساعدهم للتواصل مع المجتمع. أعمل مع معنيين في فرنسا لتكليف فريق مختص يدرب مجموعة ممثلين لبنانيين على كيفية مساعدة المتوحدين ليكونوا على المسرح. وأشير هنا إلى إنشائي لجمعية تُعنى بحالات التوحد ومتلازمة داون، كان ذلك سنة 2001 فإبنتي تعاني من التوحد. ابنتي ومجايلوها كبروا، وجميعهم يصرّ على الاستمرار.

○ أين يقع عرض «كوكو مك مك» ونحن ننظر إلى بوسترات بعض المسرحيين العالميين والعرب واللبنانيين الذين اعتلوا خشبة المونو؟

● إلى جانبهم. لا أفرّق بين العاملين في المسرح. كلٌ من قدّم مسرحاً بالنسبة لي عملاق. مزاج الجمهور اختلف، ليس بالإمكان تقديم مسرح كلاسيكي كما شكسبير وأن تكون الصالة فارغة. قبل رسم المنهج الذي سنتبعه في مسرح المونو استندت إلى إحصاء. سألنا الناس ماذا يفضلون الكوميديا أم الدراما في المسرح؟ كانت الحصيلة 95 في المئة كوميديا، وهذا ما نعتمده. من المسرحيات الدرامية «نوال» للمخرجة لينا أبيض، وهي مسرحية لها ثقلها بالنسبة للنساء. المرأة دائمة السعي لتكون سيدة نفسها ومقررة لحياتها. وما يحدث حالياً في إيران بالنسبة للمرأة ليس مقبولاً. ليس للنساء العودة إلى الوراء، فالمرأة جسر ثابت في مجتمعها.

○ وهذا لا يمنع من القول بأن «كوكو مك مك» عرض يُبسّط العقول؟

● لن أدخل في نقد المسرحية التي تلعب عندنا، أترك الأمر للجمهور. وللعلم العروض «مفولة» وطلبوا يوماً إضافياً، فقد قدموا 20 عرضاً. «كوكو مك مك» موضة. مسرحية جذبت جيل الشباب، وهم بالطبع سيعودون إلى المسرح بحيث يصبح عادة لديهم. أقدر عالياً عمل جورج خباز فهو فنان تمكن من جذب جمهور لم يكن يفكر يوماً بالمسرح. ليته يعود للعمل.

○ وجهي الدعوة له؟

● لا يحتاج دعوة الباب مفتوح له ساعة يشاء.

○ هل تولى كارلوس غصن إنتاج «كوكو مك مك»؟

● ليس في علمي ذلك. نحن أجّرنا المسرح لخرجة العرض نبال عرقجي.

○ كيف تصفين علاقة اللبناني بالمسرح؟

● إن بلغ جمهور المسرح في لبنان الـ10 آلاف فهذا «واو». ليس في بلدنا مهنة مسرح. العاملون في المسرح يجذبهم شغفهم. كثيرون من سكان بيروت لا يعرفون إسم مسارحها. لهذا أسعى لتنويع العروض بهدف جذب جمهور أكبر ومن مختلف الأجيال، ومن بيروت وخارجها.

○ وبعد؟

● «لاقونا» المسرح.

بدايات الصيف الماضي فماذا عنها؟

عاصفة إيجابية وجمهورنا من كل بيروت

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Volume 34 - Issue 10784 Sunday 23 October 2022
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10784 الأحد 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2022 – 27 ربيع الأول 1444 هـ

فرنسا: شاب يحلم بتصدير دراجات الشحن عالية الجودة التي يصممها خارج حدود منطقته

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

كاميل ميتينبزغ، مهندس فرنسي سابق في الشركة الوطنية الفرنسية للسكك الحديدية؛ أنشأ منذ عام2019 شركته المحلية الخاصة للدراجات الهوائية، ويعتزم هذا الألزاسي (منطقة ألزاس الفرنسية) اليوم تصدير دراجات الشحن عالية الجودة التي يقوم بصناعتها خارج حدود منطقته؛ كما يروي لتلفزيون «فرانس3».

بعد13 عامًا قضاها في هندسة صيانة القطارات فائقة السرعة TGV تخلى هذا الألزاسي البالغ من العمر 37 عامًا عن القضبان لصالح الدواسات: «أنا من عشاق ركوب الدراجات، ولكن عندما كان لدي ابن كان علي السفر معه، لذلك كنت بحاجة إلى دراجة شحن لنقل طفلي إلى كل مكان» يوضح ميتينبزغ الذي يعيش بدون سيارة منذ عام2010.

كأب شاب أراد تصميم سيارته ذات العجلتين. ثم تدرب بعد ذلك على طريقة لحام بالقوس الكهربائي تستخدم أقطابًا كهربائية تعمل تحت غاز خامل. ويشرح: «في صيف عام2019 صممت دراجتي الأولى. ثم قررت بعد ذلك إنشاء شركتي الخاصة التي اخترت لها اسم Kambikes.

الشركة ليس لديها موظفين، بل تستعين فقط بمصادر خارجية، كما هو الحال مع الإطارات، وعبّارة النقل، بالإضافة إلى الخيمة التي تهدف للحماية من المطر والتي تأتي من جمعية الألزاسية. أما العجلات التي تأتي من بريتاني ومحركات السيارات الكهربائية التي سلمتها شركة بوش الألمانية متعددة الجنسيات. ويؤكد كاميل أن شركته المحلية تصمم دراجات «من الطراز الأول دون أن تكون أغلى ثمناً» من منافسيها، حيث تتراوح الأسعار بين4200 و6900 يورو لدراجة شحن ذات عجلتين. ويمكن أن تصل الأسعار أيضًا إلى ذروتها فوق 15 ألف يورو للدراجات البخارية المخصصة للمحترفين، وهو طراز يمكن أن يتحمل حمولة 400 كلغ.

ويقول كاميل إن مبيعاته ستحدد وتيرة عمله، مشيراً إلى أنه منذ إطلاق شركته تم بيع حوالي عشرين دراجة شحن: «لدينا طلبات بشكل أساسي من متخصصي تقديم الطعام.. في الوقت الحالي أعمل على دراجة شحن لأحد الخبازين».

ولدى كاميل الآن طموح لجذب زبائن جدد: أفراد وعائلات على نطاق واسع، وللقيام بذلك تتوفر الآن عربة ذات عجلتين في متجر بمدينة ستراسبورغ. طور كاميل دراجة صغيرة للأشخاص ذوي القدرة المحدودة على الحركة، بما في ذلك إمكانية تضمين كرسي متحرك على الدراجة.

بقدرة إنتاجية تصل إلى 200 دراجة في السنة، يهدف مؤسس الشركة إلى زيادة إنتاجه في غضون سنتين إلى ثلاث سنوات، وتوسيع نطاق دائرة زبائنه، لتشمل مدن ركوب الدراجات مثل العاصمة باريس أو بوردو أو ليون. ولكن أيضًا خارج فرنسا، مع دول معروفة بحبها لركوب الدراجات مثل بلجيكا أو هولندا.

دراسة لمؤشرات الثراء: عدد المليونيرات في العالم مقبل على تغيرات خلال العقد القادم

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

ذلك ما أكدته دراسة حول مؤشرات الثراء في العالم، صدرت الأسبوع الجاري عن مكتب هنلي باتنز البريطاني المختص في الاستشارات في مجال هجرة الاستثمارات والتخطيط للسكن والمواطنة.

وجزمت الدراسة المذكورة بأن عدد الأثرياء الذين يملكون 100 مليون دولار أو ما فوق، سيزداد بالضعف في أربع دول أفريقية خلال السنوات العشر المقبلة.

ويتعلق الأمر بجزيرة موريس التي سيزداد عدد مليونيراتها بنسبة 75 في المئة، ورواندا التي سيزداد أثرياؤها بنسبة 70 في المئة، وأوغندا التي سيزدادون فيه بنسبة 65 في المئة، وكينيا التي سيزداد عدد أثريائها بنسبة 55 في المئة.

وأوضحت الدراسة المنشورة تحت عنوان «تقرير المليونيرات: ظهور جيل جديد من ذوي الثراء الفاحش» في مستخلصاتها «أن فيتنام ستكون البلد الذي سيشهد أسرع زيادة للأشخاص الذين يملكون ثروة تزيد أو تساوي 100 مليون دولار خلال العقد المقبل حيث سيصل سيزداد عددهم بنسبة 95 في المئة.

وستحتل الهند المرتبة الثانية على المستوى العالمي بمعدل زيادة للأثرياء يصل إلى 80 في المئة، تليها نيوزلندا بمعدل 72 في المئة، وأستراليا بنسبة 60 في المئة».

وذكرت الدراسة «أن هذا الجيل من الأثرياء يتألف من ملاك الشركات التكنولوجية العملاقة، وأصحاب الشركات المالية الكبرى، والمديرين العامين للشركات متعددة الجنسية، وورثة الأثرياء الخارقين للعادة؛ وقد تضاعف عدد هؤلاء خلال العقدين الأخيرين بسبب تراكم الأموال الذي تسارع بفعل تأثيرات اضطراب التكنولوجيا، وكذا بسبب جائحة كوفيد–19. وتحتضن الولايات المتحدة أكبر عدد من المليونيرات في العالم بإيوائها لـ 9730 ثريا أي نسبة 38 في المئة من المجموع، تليها الصين بأثريائها الـ 2021 ثم الهند 1132 ثريا، ثم بريطانيا 968 ثم ألمانيا 966 ثم سويسرا 808 ثم اليابان 765 ثم كندا 541 واستراليا 463 ثريا.

وتغلق روسيا صرح الثراء الفاحش بـ 435 ثريا يملكون 100 مليون دولار أو أكثر.

أما المدن التي يقطنها المليونيرات فهي نيويورك 737 ثريا وسان فرانسيسكو 623 ثريا، ولندن 406 أثرياء، ولوس أنجلوس 393 ثريا وبكين 363 ثريا وشانغهاي 350 ثريا. وأشارت الدراسة إلى أنه ليست هناك طريق محددة ممهدة للوصول الثراء: فالأثرياء الكبار الموجودون اليوم حصلوا على ثرواتهم عبر تركات ورثوها من آباء أغنياء أو عبر جهود مضنية بذلوها.

وذكرت الدراسة أن الرجال البيض من ذوي الأعمار التي تزيد على 55 عاما، يمثلون غالبية الأشخاص فاحشي الثراء، لكن المعطيات الديموغرافية تشهد تغيرات كبيرة وهو ما يجعل حوالي 75 ثريا من متوسط الثراء في آسيا ستكون، خلال العقد المقبل، أكثر بالضعفين من متوسط الثراء في أوروبا والولايات المتحدة.